
فهمي هويدي: لا حل لفوضى الإفتاء إلا بالمرجعية
العدد ٤٢٧ ـ السنة ٣٨ - ربيع الأول ١٤٢٢ هـ - مايو/ يونيو ٢٠٠١ م
الوعي الإسلامي
إسلامية شهرية جامعة
al-Waei al-Islami
تأسست عام ١٣٨٥ هـ-١٩٦٥ م
خطباء وأئمة الكويت الأوائل
الملا عبد القادر السرحان
لا فقر في ظل الإسلام
مزاعم معارضي العودة للعمل بأحكام الشريعة الإسلامية
هدية العدد
شجرة الأنبياء

الوعي الإسلامي

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

إسلامية ❖ شهرية ❖ جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

الإشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
SALEH M. SALEH

العدد 427 - السنة الثامنة والثلاثون - ربيع الأول 1422 هـ - مايو / يونيو 2001 م

كلمة العدد

ولو أن أهل القرى آمنوا

أعزاءنا القراء:

يصدر هذا العدد الذي بين أيديكم مع بداية شهر ربيع الأول الشهر الذي ولد فيه النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم، وإذا كانت البشرية اليوم تعاني مشكلات جمَّة في شؤون الاقتصاد والسياسة والاجتماع والفكر وغيرها من مناحي الحياة، فما ذلك إلا لأنها ابتعدت عن تعاليم السماء التي نزلت على هذا النبي الأمي هدى وبشرى للعالمين وصدق الله العظيم: (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) الأعراف:٩٦.

كلنا أمل أن تكون هذه المناسبة الكريمة فرصة لنا نحن المسلمين للتمسك والالتزام بأحكام الإسلام ومبادئه السامية، واستشراف المستقبل بوعي إسلامي أصلب عوداً، وأعمق جذوراً، وأكثر اتصالاً بقضايا عصرنا، حتى نستطيع أن نكون فاعلين في المسيرة الحضارية المعاصرة. والله من وراء القصد ●

الوعي الإسلامي

موضوع الغلاف



تعاني المجتمعات البشرية قاطبة من استفحال ظاهرة الفقر والمجاعة، وقد فشلت كل الحلول المطروحة للقضاء عليها، ويبقى الإسلام هو الحل الأمثل للقضاء على الفقر وتحقيق الرقي والازدهار لكل المجتمعات الإنسانية ●

وكيل التوزيع شركة المنى للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع
هاتف ٣ / ٤٨٣٤٩٢٢ فاكس: ٤٨٣٤٨٩٣
ص.ب ٤٢٤٨٠ الشويخ 70655 الكويت

مطابع السياسة - الكويت

المراسلات

المراسلات كافة باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 13097 - الكويت
هاتف: ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦
٥٣٤٨٩٥٦ (٩٦٥+) فاكس ٥٣٤٨٩٥٤ (٩٦٥+)

al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL. 965 5348976 FAX 965 5348954
e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

الأسعار

- الكويت: ٥٠٠ فلسا
- السعودية: ٧ ريالات
- البحرين: ٥٠٠ فلس
- قطر: ٧ ريالات
- الامارات: ٧ دراهم
- سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة
- الأردن: **دينار** واحد
- مصر: ٢ جنيه
- السودان: ٥٠٠ جنيه
- موريتانيا: ٢٠٠ أوقية
- تونس: ٢ دينار
- الجزائر: ١٠ دنانير
- اليمن: ٧٠ ريال
- لبنان: ٢٠٠٠ ليرة
- سورية: ٥٠ ليرة
- المغرب: ١٠ دراهم
- ليبيا: **دينار** واحد

- اوروبا: ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله.
- اميركا ودول العالم: **٣ دولارات** أو مايعادلها.

الإشتراكات

- داخل الكويت:
للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
- الدول العربية:
للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- دول العالم:
للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
- للمؤسسات:
٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

في هذا العدد

مؤتمرات

9 مؤتمر الأمن الإعلامي



تحت رعاية كريمة من حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، عقدت اللجنة الإعلامية في اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال الشريعة الإسلامية مؤتمر الأمن الإعلامي...

مناسبات

18 قراءة رسالية من وحي ذكرى المولد النبوي

الرسالة هي منطلقنا الأساس في علاقتنا بالرسول صلى الله عليه وسلم وهي هاجسنا من أجل تلمس الخطوات الرصينة في حركة الواقع قصد الإسهام في تغييره وإصلاحه.

قضايا سياسية

35 تطبيق الديموقراطية... قراءة في الفشل وإمكانية النجاح

هل الدعوة إلى تطبيق الديموقراطية وحرية السوق والأخذ بحقوق الإنسان جديدة على واقعنا الاجتماعي والسياسي والاقتصادي؟

الفهرس

لا فقر في ظل الإسلام

أعلن البنك الدولي منذ فترة ليست بعيدة ذكر أرقاماً مخيفة عن آفة الفقر في العالم والجهود المبذولة لمكافحة هذه الآفة التي يعاني منها ١,٢ بليون إنسان من أصل ستة بلايين نسمة، تعداد سكان العالم.

والمخيف في هذه الأرقام، يخص عالمنا العربي وبخاصة «منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا»، وأوضح التقرير أن جهود مكافحة الفقر مازالت متدنية، حيث إن تعداد الفقراء الذين يعيشون على أقل من دولار واحد يومياً ستة ملايين نسمة، ومعظمهم في عالمنا العربي والإسلامي، نورد هذه الأرقام والألم يعتصر قلوبنا لما تمثله هذه الأرقام المخيفة من آثار اجتماعية وتربوية واقتصادية، بل حتى سياسية على عالمنا العربي الذي يُعد من التجمعات العالمية الكبرى، والذي يحتل مساحة جغرافية لا بأس بها ويمتلك أكبر الثروات الطبيعية الزراعية والنفطية، هذا إضافة إلى ثروات طبيعية أخرى معظمها لم يستثمر حتى الآن.

إنها مفارقة عجيبة في الوقت الذي تقدَّر به زكاة الشركات الكبرى في بلد إسلامي واحد مثل الكويت بأكثر من مليار دولار.

عزيز القارئ: هل لك أن تتصور آثار الزكوات التي لو حُصِّلت في إحدى الدول الإسلامية التي تحوي شركات استثمارية كبرى، ترى ماذا يحصل؟ هل يبقى واقع الفقر كما ذكر التقرير؟ بالله لو حدث ذلك ما عرف الفقر إلى الناس سبيلاً، ولتدافع فقراء العالم الإسلامي أفواجاً يستظلون بمظلة الإسلام العادل، ولتمنت دول كثيرة أن تعيش في ظل نظام كهذا!!

الدكتور عجيل النشمي خلال افتتاح مؤتمر الزكاة الذي عُقدَ أخيراً بالكويت قال: إنه لمن العار الحديث عن الفقر في بلادنا الإسلامية، وبخاصة في ظل فريضة الزكاة، فلو جُمعت حقاً وصُرفت في وجوهها على مستحقيها لن تبقي فقيراً في بلاد المسلمين.

نقول هذا لو طُبِّقت فريضة الزكاة فقط، فما بالك في الموازنات الضخمة لدولة إسلامية والتزامات هذه الدول في رعاية مواطنيها، وتأمين العيش الكريم لهم، وواجبات المسؤولين لتأمين سبل العيش اللائق لجميع المواطنين.

إذا كانت دول العالم الشرقي والغربي تنشئ اليوم صناديق التأمينات الاجتماعية لتقضي على الفقر، وتقدم المنح المالية لغير القادرين على تأمين سبل العيش، ولا سيما كبار السن والعائلات الفقيرة، فما بالنا في دولنا الإسلامية، أليس من الأحرى أن تكون دولنا الإسلامية مطالبة من منطلق شريعتنا الغراء وأحكامها التي نصَّت على دور الدولة في رعاية أبنائها المساكين، أن تؤمن العيش الكريم لهم، وذلك برفع مستوى دخلهم المادي، وإحقاق التكافل الاجتماعي بين طبقات الشعب عن طريق الزكاة، مما يجعل العدالة الاجتماعية تسود المجتمع.

نكتب هذا وقلوبنا تعتصر ألماً، حيث بريد الوعي الإسلامي يمتلئ في كل يوم بعشرات الرسائل وبخاصة من دولنا الإسلامية يطلبون المساعدة المادية، ويشرحون معاناتهم اليومية، نقول هذا ونقرأ من خلال بريد الوعي قصصاً تتفطر لها القلوب لما يعاني فقراء العالم الإسلامي من شظف في العيش وحرمان دائمين.

عزيزي القارئ: المسؤولية لمثل هذا الواقع المؤلم تقع على كل فرد مسلم غني قادر أن يسد رمق هؤلاء المعوزين، هذا نداء إلى أغنياء عالمنا الإسلامي وإلى بنوكهم وشركاتهم الكبرى... اتقوا الله في إخوانكم وأدُّوا حق الله في أموالكم... وإذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قولته المشهورة: «لو عثرت بغلة على شاطئ الفرات لخشيت أن يسألني الله عنها لِمَ لَمْ أمهِّد لها الطريق»، قالها رضي الله عنه في بغلة، فماذا يجب أن يقول المسلمون اليوم في الذين يبيتون على الطوى ولا يملكون شيئاً يسد رمقهم، هل نحن غافلون؟!

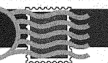
وماذا يقول المسلمون في موقف عمر رضي الله عنه حين أرسل معاذ بن جبل والياً على اليمن فقال له قبل أن ينطلق إلى عمله، يا معاذ: إن أتاك سارق ماذا تفعل به قال: أقطع يده يا أمير المؤمنين، قال عمر العادل: وإن أتاني جائع سأقطع يدك، فأنت مسؤول عن حرمانه.

هذا ما علمنا إيَّاه الإسلام، وهكذا أعطانا عمر العادل درساً بليغاً في تحمل مسؤولية الرعية، فالإسلام تقع المسؤولية فيه على الحاكم لا على المحكوم وعلى الغني لا على الفقير، فاتقوا الله في رعيتكم، وتذكروا قول الله عز وجلَّ: (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم. يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون).

فليكن ذلك عبرة لأولي الأبصار، والله الهادي إلى سواء السبيل ●

رئيس التحرير





ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

هل يعي الغرب هذه الحقائق

إن الإعجاز التشريعي في الإسلام بما تضمنه من هداية تشريعة كاملة يفوق كل تشريع وضعي عرفته البشرية على مدار القرون وليس عجباً أن تفوق هداية الوحي أهواء البشر، ولا أن تفوق شريعة الخالق شرائع المخلوقين فقد تضمن القرآن الكريم بين دفتيه أصول العقائد وأحكام العبادات والمعاملات والآداب واحتوى على منظومة تشريعية متكاملة في مختلف جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وقف أمامها قادة العلوم في واقعنا المعاصر مذهولين وظلت أعناقهم لها خاضعين وهي تكفل لمن تبعها الحياة الطيبة في هذه الدنيا والفوز بنعيم الخلد في الآخرة. تأمل في منظومة التشريعات العقابية في الإسلام وانظر كيف تمخض تطبيقها عن مجتمع قد اختفى منه شبح الجريمة وما وقع فيه من أحداث نادرة كان حديث الركبان لشذوذه وغرابته. تأمل في تخبط العالم في تعامله مع الخمر بين إباحة وتحريم ثم قارن ذلك مع موقف الإسلام الثابت من الخمر وسياسته الحكيمة في التدرج في تحريمها للمرة الأولى لتعرف الفرق بين هدى الله وبين أهواء الذين لايعلمون لقد حرمت أميركا الخمر أربع عشرة سنة، ثم عادت إلى إباحتها بعد أن تزايد عدد المدمنين والمدمنات لأنها حاولت أن تتعامل مع الطبيعة البشرية بعيداً عن مفاتيحها الربانية وحرم الإسلام الخمر وفقاً لمنهاجه الرباني، فلاتزال الخمر حراماً بتحريمه في شريعة الإسلام وفي ضمائر المسلمين على مدى هذه القرون المتعاقبة.

تأمل كيف أقام الإسلام حكمه على أساس العدل والمساواة والشورى وكيف جعل من العدل قيمة مطلقة لاتتأثر بحب الذات ولا بعاطفة القرابة ولا بالعوامل الاجتماعية من فقر وغنى. وكيف جعل من الشورى سمة عامة من سمات المجتمع المسلم وليس مجرد قاعدة من قواعد نظام الحكم فيه.

بل تأمل في شريعة الإسلام في الحرب والعلاقات الدولية، ثم ارجع البصر كرتين في آدابه ودستوره الحضاري في هذا المجال فقد نهى عن كل صور التخريب التي لا تقتضيها ضرورة القتال وحرَّم قتل الأطفال والنساء الزمنى وكل من لم يشارك في القتال وكيف جعل من ذلك كله ديناً يتعبد به ولا يملك أحد أن يخرج عليه، ثم قارن ذلك بحروب الإبادة الجماعية وسياسة الحصار والتجويع التي يقودها العالم الغربي في القرن الحادي والعشرين باسم الشرعية الدولية وتحت مظلة الأمم المتحدة ●

سيد عبدالتواب محمد المهدي
الجامعة الأميركية - القاهرة

كم من خنساء في الأرض المحتلة!

كانت الخنساء نموذجاً للمرأة المؤمنة ومثلاً أعلى للأم المسلمة التي امتلأ قلبها بفيوضات الايمان وألبست نفسها ثوب الرضا فتحققت به وشربت من كؤوس الصبر فثملت فترنحت بين الدرجات العليا في مقامات الرضا والصبر... وتلفظت بكلماتها المأثورة تلك التي سجلها التاريخ بحروف من نور لترددها أمهات الشهداء في كل زمان ومكان... وما أجدر أمهات الشهداء في فلسطين أن يتمثلن بالخنساء في تشجيع أبنائهن لقتال الصهاينة المعتدين... وطردهم من البلاد العربية... وتحرير مقدساتنا وأوطاننا ومسجدنا الأقصى... من براثن أولئك الفجرة الفسقة (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله). ويرتلون قوله تعالى: (ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون) ●

محمد السيد عامر - بورسعيد - مصر

ردود خاصة

- القارئة هبة يوسف - مصر

حولنا أسئلتك الفقهية إلى إدارة الفتوى نأمل الرد عليها قريباً وشكراً لك.

- القارئ محمد مصطفى - مصر:

شكراً على اقتراحكم وهو قيد الدراسة... نأمل تحقيقه في المستقبل، وجزاكم الله كل خير.

- القارئة شوارف رشيدة - المغرب:

حوَّلنا طلبك إلى بيت الزكاة الكويتي لدراسته والرد عليه - فرَّج الله عنك كربتك.

- الأخ عبدالغني عبدالهادي - الأردن:

عملنا منذ عامين استبياناً لتقويم مسيرة المجلة، ونأمل أن نجري استبياناً آخر في المستقبل، وجزاكم الله كل خير على عواطفكم تجاه المجلة والقائمين عليها.

- القارئ عادل عبدالحميد محمد - مصر:

لاعلاقة لنا بما تطلبه، يمكنك الاتصال بمن تعرفه من الأصدقاء.

- القارئ محمد خاطب بن أحمد - المغرب:

قيمة المجلد الواحد من براعم الايمان ١٥ دولاراً بما فيها أجور البريد، ويحتوي المجلد على ١٢ عدداً من أعداد المجلة السابقة، يمكنكم إرسال شيك بالمبلغ لتصلكم المجلدات المطلوبة وشكراً لكم ●

عبر البريد الإلكتروني

سعادة الأستاذ المحترم، جاسم مطر شهاب رئيس تحرير مجلة الوعي الإسلامي، كنت كاتبت حضرتكم منذ فترة سائلاً عن مصير عرض كتاب «العولي» «نشوء البيان» الذي وافيت به مجلة الوعي الإسلامي منذ مدة، لكني لم أسمع عنه بعد ذلك، وفي رسالتكم الأخيرة وعدتموني بمتابعة موضوع هذا العرض مع إدارة التحرير ولم يصلني بعد رد منكم يبيِّن ما مصير هذا العرض. أرجو أن يصلني من حضرتكم الجواب عما قريب ●

د. أبوبكر خالد سعدالله

سعادة الدكتور الفاضل خالد سعد الله المحترم - تلقيت ببالغ السرور رسالتكم عبر البريد الإلكتروني... وإنني إذ أشكر لكم مشاعركم الرقيقة فإنني أتمنى منكم التواصل معنا لما فيه خير هذه المسيرة الإعلامية المباركة من الكويت، وبخصوص عرض الكتاب للأستاذ محمد العولي فإنني سأقوم بمتابعة الموضوع مع إدارة التحرير. وتقبلوا فائق التقدير.

جاسم شهاب - رئيس التحرير

شكراً لكم

الإخوة في مجلة الوعي الإسلامي: وصلت صورة المقالة المطلوبة «الإدارة الإسلامية»، وقد تمت الاستفادة منها، ووثق المأخوذ منها بالطريقة العلمية المعروفة، ولو وجدت كلمة أبلغ وأجزل من قولي «جزاكم الله خيراً!!!!» لأضفتها إليكم.

حفظكم الله وحفظ الكويت صاحبة الأيادي البيضاء في مجال الدعوة الإسلامية من كل شر، وأدام عليكم الأمن داخلياً وخارجياً! ●

محمد فالح الجهني – السعودية

السيرة النبوية.. نظرة فاحصة

السيرة النبوية، وإن كانت سيرة ذاتية إلى حد ما للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، إلا أنها في الحقيقة بدء تاريخ أمة ومهد مجدها العظيم. هي وإن شملت أحداث ثلاث وستين عاماً هي عمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم، إلا أنها بالأحرى تصف لنا أحداث ثلاثة وعشرين عاماً هي آخر أعوام عمر النبي وهي مدة بعثته وقيامه بأمر رسالة الإسلام.

وخلال هذه الفترة نزل القرآن وتمت آياته وكذا تمت أحاديث النبي، فكان الكتاب وكانت السنّة وعليهما قام الإسلام منهجاً للحياة فيه التشريع وفيه التوجيه والتربية وكل نواحي الحياة ومقتضيات العيش فيها.

وفي السيرة النبوية نرى تأسيس النبي صلى الله عليه وسلم لجوانب حياتية شتى، تربوية وثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية وعسكرية وإن كنا نجد مقتضيات هذه الفترة قد أدت إلى بروز جوانب معينة عن غيرها بشكل واضح فنجد أن التربية وصفاء النفوس وبناء الشخصية المسلمة كان جانباً بارزاً اهتم به النبي كثيراً، كذلك الجانب السياسي، حيث بناء الدولة وتأسيس المجتمع وإرساء قواعد إدارة شؤون البلاد، كما أن الجانب العسكري أخذ حظاً كبيراً ويدا ذلك واضحاً أنه كان رد فعل طبيعي إزاء الاضطهاد العسكري الذي واجهته الدولة الإسلامية وهي مازالت تخطو أولى خطواتها.

كل هذه الجوانب أرساها النبي في إطار من الشرعية الإسلامية، وفي ضوء القرآن والسنة ليكون ذلك نبراساً وموضع اقتداء لمن بعده من المسلمين إلى أن تقوم الساعة، والشواهد والدلائل على ذلك كثيرة والمواطن التي تبرز هذه الجوانب الحياتية المجتمعة كثيرة جداً واستخراجها وإظهارها للمسلمين عامة هو دور المفكرين والباحثين المسلمين.

والمهم في هذا الشأن هو العمل على إقامة الجسور بين هذا التراث الزاخر والواقع الحالي، والعلم بأن هذا ليس تفضلاً منَّا بل هو واجب يفترضه علينا إيماننا بالله رباً وبالإسلام ديناً، ومحمد نبياً ورسولاً ●

مجدي السعدني - مصر

السلاح النووي

أحلال لليهود حرام على المسلمين!

يتسابق العالم - بخاصة القوى العظمى المهيمنة - على إنتاج الأسلحة النووية التي تهدد بتدمير البيئة، وفناء البشرية، واقتحمت إسرائيل هذا المجال النووي من أوسع أبوابه منذ أكثر من نصف قرن ولم توقع على اتفاقية الأمان النووي حتى الآن وتضرب بالقوانين الدولية عرض الحائط رغم امتلاكها لأكثر من مئتي رأس نووية، إذ أنشأت الكثير من الجامعات والمعاهد العلمية التي تسير على المنهج الأميركي في مجال استغلال المفاعلات النووية ومن هذه الجامعات والمعاهد جامعة القدس - جامعة تل أبيب - جامعة باربلان - معهد التخنيون - معهد وايزمان - وتضم هذه المعاهد آلاف الدارسين والمتخصصين ومجهزة بأحدث الوسائل العلمية وقد أنشأ اليهود الكثير من المفاعلات النووية التي تفوق كثيراً من الدول الأوروبية في هذا المجال.

لكن على الرغم من امتلاك إسرائيل للمفاعلات النووية وإنتاجها هذا السلاح الذي تهدد به الدول العربية والإسلامية بحجة تحقيق أمنها المطلق إلا أنها لم توقع على اتفاقية الأمان النووي، وبالتالي لاتخضع للتفتيش الدولي في حين ترتفع صرخات اليهود في كل مكان يساندهم الغرب مطالبين بتشديد الرقابة والتفتيش على الدول العربية والإسلامية لحرمانها من الإنتاج النووي، فهل أصبح السلاح النووي حلالاً لليهود حراماً على المسلمين؟! ●

الطيب أمريب - مصر

كتب: أحمد فرغلي

الوزير باقر يشارك في مؤتمر وزراء أوقاف العالم الإسلامي



شارك وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد يعقوب باقر في المؤتمر السابع لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المنبثق من المجلس التنفيذي لمؤتمر وزراء الأوقاف لدول العالم الإسلامي، والذي عقد في مدينة الرباط بالمملكة المغربية في الفترة من ٢٥ ـ ٢٦ أبريل ٢٠٠١م.

وترأس الوزير باقر وفداً على مستوى عال من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. حضر هذا المؤتمر رئيس المجلس وجميع أعضائه. وقد ناقش المؤتمرون في جلسته إعداد الدعاة في ضوء المعطيات المتغيرة ـ إنشاء مؤسسة عالمية للتراث الإسلامي ـ الاستراتيجية العامة للتعريف بالإسلام باللغات المختلفة ـ ضوابط النشر في مواقع وزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية على الإنترنت ـ ترجمات معاني القرآن الكريم «المعايير والإجراءات» ـ الزكاة ـ المشاريع التنفيذية لتنسيق جهود الدول الإسلامية في مجالات العمل الوقفي ـ والدعوة والتطرف «التجربة الماليزية» ـ المحفظة الاستثمارية بالبنك الإسلامي للتنمية. كما ناقش المؤتمر عدداً من أوراق العمل المقدمة من عدد من وزارات الأوقاف في بعض الدول الإسلامية وهي: مصر، السعودية، المغرب، الكويت، وماليزيا.

واطلع المجلس على الخطوات التي اتخذها البنك الإسلامي للتنمية في مجال إنشاء المحفظة الاستثمارية للأوقاف.

كما قدَّم رئيس وأعضاء المؤتمر شكرهم لدولة الكويت حكومة وشعباً على ما قامت به من جهود في تنسيق العمل الوقفي، ودعا المؤتمرون وزارات الأوقاف والهيئات والمؤسسات الوقفية في العالم الإسلامي إلى تعاون في إنجاز المشروعات المنوطة بها ●

.. ويكرم القدامى والمتقاعدين الذين أمضو ٢٠ عاماً في وزارة الأوقاف





تحت رعاية وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد يعقوب باقر، تم تكريم قدامى العاملين بالوزارة الذين أمضوا أكثر من عشرين عاماً في الخدمة، وكذلك المتقاعدين عن العمل وذلك يوم الأحد ٦ صفر ١٤٢٢هـ الموافق ٢٩ أبريل ٢٠٠١م، على مسرح الأمانة العامة للأوقاف بالدسمة، ولهذه المناسبة ألقى الوزير كلمة أكد فيها أن هذا اللقاء هو تعبير عن عرفان الوزارة بدور العاملين فيها، والذين تواصل عطاؤهم في خدمتها لهذه الفترة الطويلة، وتقديراً منها لإخلاصهم وتفانيهم في أداء واجب العمل، مما جعلهم قدوة ونموذجاً يحتذى به لسائر العاملين في مؤسسات الدولة كلها.

وبالنسبة للإخوة المتقاعدين، أضاف الوزير: أدعوكم إلى التواصل مع إخوانكم المسؤولين وموظفي الوزارة الحاليين، إذ لا غنى للوزارة عن الاستفادة من خبراتكم الطويلة بمختلف قطاعاتها، والاستماع إلى نصائحكم من أجل إيجاد الحلول للمعوقات التي قد تعترض سبيل العمل، ودوركم في إحياء رسالة مساجد الله وعمارتها بالذكر، والكلم الطيب. ومن ثمَّ، فإن لقاءكم المتواصل مع المسؤولين بالوزارة هو مطلب ضروري تواصلون به عطاءكم وتقدمون خدمة لدينكم ومجتمعكم.

كلمة المحتفى بهم

ثم ألقى المراقب المالي والإداري بمجلة الوعي الإسلامي خالد بوقماز كلمة نيابة عن المكرمين قال فيها:

إننا نجتمع اليوم في لقاء يسوده الحب والمودة لقاء «الوفاء التكريمي» في لفتة كريمة من الوزارة، ومسؤوليها لمن قضى السنين من عمره في هذه الوزارة.

وكذلك لمن تميز في أدائه وعطائه، فالشكر كل الشكر والعرفان لمن تبنَّى ورعى هذا الحفل وقام بالإشراف عليه.

كما أتمنى على المولى عزَّ وجلَّ أن يديم علينا نعمة الصحة والعافية والأمن والأمان، وأن يجمعنا على الخير في الدنيا والآخرة، وأن يعيد أسرانا سالمين غانمين ●

متابعة: د. عماد الدين عثمان

وقفية للعمل الخيري الدعوي الإعلامي

مؤتمر الأمن الإعلامي يوصي بإنشاء مؤسسة الكويت للتنمية الإعلامية

تحت رعاية كريمة من حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح - حفظه الله - أقامت اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية «اللجنة الإعلامية» مؤتمر «الأفق الإعلامي»، قام الشيخ ناصر محمد الأحمد الصباح وزير شؤون الديوان الأميري بافتتاح فعاليات المؤتمر نيابة عن سمو أمير البلاد، واستمرت الفاعليات خلال الفترة من ١٥ - ١٧ أبريل الماضي، شارك فيها الكثير من العلماء والمفكرين في مختلف التخصصات الإعلامية والشرعية والاقتصادية، والممارسين الإعلاميين، وبعض كبار الشخصيات الكويتية والعربية وفي مقدمهم فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي والشيخ صالح كامل.

وفي كلمة الشيخ ناصر الصباح التي ألقاها نيابة عن سمو أمير البلاد، راعي المؤتمر، قال: «نحن نتفق جميعاً على الأثر البالغ لوسائل الإعلام الحديثة في سلوكيات الجيل الجديد، وانتشار ظاهرة العنف عند الأطفال، وانحراف الشباب عن القيم والمفاهيم التي تربينا عليها»، وأضاف: «إنني أحسُّ بالقلق الذي يساوركم في هذا المجال، كما أنني لعلى يقين بأنكم تعملون مخلصين على تقديم التوصيات المناسبة، من أجل توافر الحماية والأمن الإعلامي للمواطنين، وأعتقد جازماً بأن جهودكم لن تكون بمعزل عن جهود من سبقوكم حتى نستفيد من تجاربهم وأبحاثهم».

وفي الكلمة الافتتاحية، أوضح الدكتور خالد المذكور رئيس اللجنة الاستشارية: أن هذا المؤتمر الإعلامي المهم يأتي وفق الأسس والمبادئ التي قامت عليها اللجنة، ونتيجة المعطيات الإعلامية المتكاثرة ليفتح قنوات الاتصال بين الإعلاميين والمخططين والمستثمرين وعلماء الشريعة للوصول إلى اقتراحات عملية لنظام متكامل يسهم في دعم الجهود المبذولة لمواجهة الجوانب السلبية



التي يفرزها الإعلام غير الهادف على مجتمعاتنا الإسلامية.

همٌ عربي وإسلامي

وتحدث الدكتور عادل الفلاح رئيس المؤتمر في الجلسة الافتتاحية، موضحاً أن «مؤتمر الأمن الإعلامي» يأتي كواحدة من القضايا المهمة التي تمثل هماً عربياً وإسلامياً تسعى الكثير من المؤسسات التربوية والإعلامية والاجتماعية إلى دراسته ومحاولة الوصول إلى مقترحات تسهم في تحقيق ذلك الأمن الإعلامي.

وتتلخص أهم أهداف المؤتمر كما أوضحها الدكتور الفلاح في التعرف إلى مفاهيم وآراء وتجارب النخبة الإعلامية والشرعية والفكرية والاقتصادية من داخل وخارج الكويت، وتحديد الإشكالية الإعلامية، والمشاكل والعقبات التي أفرزتها سواء داخل أو خارج الكويت، وعلى الإجراءات المبذولة مواجهة هذه الإشكالية، وكذلك فتح قنوات الاتصال بين كل من الإعلاميين وأصحاب الأفكار والمشاريع الجادة والمستثمرين من أفراد وشركات ابتغاء الوصول إلى استراتيجية واقتراحات عملية وصولاً إلى نظام متكامل يسهم في دعم الصناعة الإعلامية العربية والإسلامية، وترتيب الجهود المبذولة لمواجهة الجوانب السلبية التي يفرزها الإعلام على المجتمعات العربية والإسلامية، وأخيراً الوصول إلى رؤية للإسهام في تهيئة الأجواء لاستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية.

الشيخ صالح كامل

وألقى الشيخ صالح كامل رئيس مجلس إدارة «راديو وتلفاز العرب» (ART) كلمة ضيوف المؤتمر جاء فيها: إن المسلمين في كل أنحاء الدنيا يهيمون شوقاً لرؤية اليوم الذي يجدون فيه أنفسهم محكومين بشرع الله كتاباً وسنَّة، لأن التاريخ الذي بين أيديهم يقصُّ عليهم كيف كانوا قبل الإسلام... ثم كيف صاروا به... والحكايات التي توارثوا رواياتها توضح لهم أين وصلوا مع الإسلام، وأين هم الآن بعد أن صار الإسلام غريباً بينهم. ومع كل كشف علمي أو إنساني جديد، تزداد الشريعة الإسلامية وضوحاً وجلاء،

د. المذكور: نسعى لمواجهة الجوانب السلبية للإعلام غير الهادف على مجتمعاتنا

لتؤكد أنها الشريعة الصالحة لكل زمان ومكان.

الإشكالية

وجاءت أولى محاضرات المؤتمر للدكتور عادل الفلاح نائب رئيس اللجنة الاستشارية ورئيس اللجنة الإعلامية رئيس المؤتمر، وكان عنوانها: «الإشكالية الإعلامية والحل»، أوضح فيها: أن الحقبة الأخيرة من القرن العشرين تميَّزت بالتطور الهائل الذي حدث في تكنولوجيا الاتصالات التي أسهمت بشكل واسع في تطور الصناعة الإعلامية، حيث انتشرت الأقمار الصناعية في الفضاء الخارجي، التي تقوم بالتقاط وبث البرامج المرئية والمسموعة عبر قنوات البث المباشر على مدار الساعة، بالإضافة إلى أن أسعار الأجهزة الإلكترونية وأدوات الالتقاط المباشر أصبحت في متناول معظم الأسر بالمجتمعات المختلفة، ما ساعدهم على اقتنائها.

واستعرض الدكتور الفلاح بعد ذلك جهود اللجنة الإعلامية باللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في التصدي لهذه الإشكالية وإيجاد الحلول الإسلامية لها، ثم عرض بعد ذلك مجموعة من المقترحات التي يمكن أن تلعب دوراً مهماً في الإسهام في حل الإشكالية الإعلامية.

واقع الإعلام المعاصر

وفي كلمته أمام المؤتمر، استعرض الإعلامي أحمد فراج واقع الإعلام المعاصر، وأوضح أن الإعلام أصبح قادراً على الإسهام في بناء الإنسان أو هدمه، وقادرا على ترسيخ القيم أو تخريبها، وعلى تزكية حركة التقدم، أو تكريس السلبية...

ومع ثورة المعلومات والتقنية، أصبح العالم قرية صغيرة يمكن أن تتحول إلى ما يسميه بعضهم بمجتمع الإعلام، رغم التباين في مستويات التقدم بين قاراته وأقطاره، سواء في الغنى والفقر، في المعرفة والجهل، أو في التحضر والتخلف.

تجارب إعلامية معاصرة

وتحدث الشيخ صالح كامل رئيس مجلس إدارة «راديو وتلفاز العرب» (A.R.T) في محاضرة عنوانها «تجارب إعلامية معاصرة» متطرقاً إلى تجربة (A.R.T) الإعلامية... فأوضح أن الأمن الإعلامي يتناول محاور مختلفة ومتعددة بعضها في دائرة النشاط الفني كالإبهار في الإنتاج، والمهنية الراقية في الإعداد، والعرض المحكم للقضايا المثارة في إطارها الدرامي أو الفني أو الحواري وبفعلها التسويقي والتمويلي.

وأكد الشيخ صالح كامل أن الواقعية تلزمنا بألا ندير ظهورنا لما تعوَّد عليه الناس وألفوه، ورأى أن الإنتاج المبهر الذي يغني عن المستورد ويحفظ للأمة ثوابتها وقيمها ويرفه عن الأسرة العربية من دون تعصب أو تزمت يتطلب تمويلاً ضخماً.

الفضائيات والنشء

وحول أثر الفضائيات على النشء وطرق التعامل معها تحدث الدكتور إبراهيم الخليفي متسائلاً: هل يمكن فهم موضوع الفضائيات والبث المباشر خارج إطار قضية العولمة؟ وأوضح بقوله: في تصوري أنه عندما تتحول شاشة التلفاز في صالة المنزل إلى نافذة يطل منها أفراد الأسرة بكامل مستوياتهم على العالم كله، فإن ذلك لايمكن تداوله أو فهمه بمعزل عن قضية «العولمة».

واعتبر الخليفي أنه لا يخشى الانفتاح إلا الضعيف أو قاصر الحيلة... وقال: إن إزالة الحدود هي دائماً لصالح القوي الذي لديه شيء يقدمه، وهي قطعاً ليست لصالح الضعيف الذي ليس لديه مناعة بسبب ضعفه وتواصله مع أصوله وعدم تبنّيه لرسالة سامية يحملها للبشرية أو معنى جليل للحياة التي يعيشها لأجلها.

الفلاح: فتح قنوات الاتصال بين الإعلاميين والمستثمرين لأجل إنتاج هادف

البث المباشر والأسرة

وحول البث الإعلامي المباشر وانعكاساته على الأسرة، قدم عبدالعزيز بدر القناعي مستشار اللجنة الإعلامية ورقة تناول فيها الانتشار الواسع والسريع للبث المباشر، بعد تفجر ثورة المعلومات في العالم في الربع الأخير من القرن العشرين.

دراسات اللجنة الإعلامية

واستعرض القناعي بعد ذلك نتائج بعض الدراسات التي أجرتها اللجنة الإعلامية المنبثقة من اللجنة الاستشارية ومن أهمها: دراسة ظاهرة انتشار أطباق الالتقاط المباشر «الدش» والتي أوضحت أن هناك تزايداً كبيراً ومستمراً لنسب امتلاك الأسر لأطباق الالتقاط المباشر، حيث بلغت هذه النسبة عام ١٩٩٣م (٧٪)، وفي عام ١٩٩٤م (١٤٪)، وفي عام ١٩٩٥م (٢٣٪)، ويعتقد أنها حالياً تغطي بين (٨٠ - ٩٠٪) من الأسر.

وخلص القناعي في ختام ورقته إلى أنه بناء على نتائج دراسات اللجنة الإعلامية سالفة الذكر، وإلى ما أشارت إليه نتائج الدراسات الغربية، فإن الأطفال والشباب أصبحوا معرَّضين بشكل مباشر وبكثافة للبث المباشر الغربي والعربي اللذين يتضمن الكثير من برامجهما قيماً سلبية كثيرة، ولذا فإنه أصبح من الضروري إيجاد الحلول الجذرية لمواجهة البث المباشر، وإن كانت تبدو ضعيفة، إلا أن هناك الكثير من الأساليب والمناهج التي لو أجيد استخدامها لكان لها الأثر الكبير على مواجهة هذه المخاطر.

ثم استعرض القناعي بعد ذلك مشاريع اللجنة الإعلامية لمواجهة مخاطر البث المباشر وهي:

١ - إنشاء نظام الكيبل.

٢ - مشروع قانون حماية المقومات الأساسية للمجتمع.

٣ - اقتراح تشكيل لجنة متخصصة للرقابة والتقويم واختيار البرامج.

٤ - مشروع الالتزام بتطبيق القواعد والسياسات المعمول بها في تلفاز دولة الكويت.

٥ - اقتراح تعديل قانون المجلس الوطني للثقافة



والفنون.

٦ ـ مشروع تعديل بعض مواد قانون المطبوعات والنشر.

٧ ـ مشروع الرقابة على بيع وتسجيل أشرطة الفيديو.

الرقابة والتشريعات

وقدم الدكتور محمد المقاطع أستاذ القانون العام في جامعة الكويت ورقة بعنوان: «دور الرقابة والتشريعات في مواجهة خطر البث المباشر»، تناول خلالها التطور التكنولوجي في مجال الاتصالات، وأشار إلى أن الدستور الكويتي أرسى الكثير من الحريات الفكرية، وأن عمليات البث المباشر تعتبر أحد التطبيقات المتفرعة عن الحريات الفكرية. ورأى المقاطع أن التنظيم التشريعي يجب ألا يكون في جميع الأحوال سلبياً في تنظيمه لعمليات البث المباشر، باتجاه مصادرة الحريات المرتبطة بها، أو الانتقاص منها أو حتى تقييدها بصورة متعسفة وغير مبررة.

اتحاد عالمي

وخلال حديثه دعا الدكتور يوسف القرضاوي إلى إنشاء اتحاد عالمي لعلماء الإسلام، مشيراً إلى أن الاتحاد المنشود مفتوح لكل علماء الإسلام في المشرق والمغرب، ونعني بالعلماء خريجي الكليات الشرعية والأقسام الإسلامية، وكل من له عناية بعلوم الشريعة والثقافة الإسلامية، وله فيها إنتاج معتبر أو نشاط ملموس.

مواجهة دينية

وعقَّب الدكتور عجيل النشمي على حديث الدكتور القرضاوي مؤكداً أن المواجهة دينية قبل أن تكون سياسية حتى تكون متكافئة وفاعلة ـ ورأى النشمي أن جهاز التلفاز لم يعد الجهازالمتواضع، بل أصبح أداة إفساد موجهة عبر الأقمار الصناعية من خلال ما يسمى بالستلايت.

واختتم قوله إننا بحاجة إلى وزارة إعلام وقائية في هذه المرحلة، لحماية الشباب والأسر والمجتمع وتحصينهم تربوياً وإسلامياً.

حاجة ضرورية

ولفت الدكتور محمد عبدالغفار الشريف عميد كلية الشريعة ـ جامعة الكويت ـ أنظار المؤتمرين إلى أننا لن نستطيع منع الناس من حاجة ضرورية في حياتهم، لافتاً إلى أننا نعيش عصر الإعلام، والإعلام يحتاج إلى أموال طائلة، ويجب وضع خطة للإنفاق على الإعلام وفق رؤية إسلامية.

تسويق الإعلام الهادف

وحول «تسويق الإنتاج الهادف ومشاكله»، تحدث يوسف الرفاعي محددا معايير ومعاني ودلالات الإنتاج الهادف الذي يتحرك ضمن قواعد تربوية ـ منهجية ـ علمية ـ روحية.

الأمن الاجتماعي

وناقش المدير العام لتلفاز الشارقة عبدالله محمد العويس «دور التلفاز في تحقيق الأمن الاجتماعي والأخلاقي»، في ورشة العمل، واعتبر أن من غير المعقول أن تتهاون قنواتنا عن نشر ثقافتنا التي فيها نجاة الفرد وتماسك المجتمع، بل إن هذا الدور يعتبر من أوكد رسالتها ومن صلب مهمتها وعلة وجودها، كما أن خطورة الدور الذي يضطلع به التلفاز في تحقيق الأمن الاجتماعي والأخلاقي يعتبر مسؤولية تاريخية في هذا الظرف الذي تتعرض فيه الأمة العربية والإسلامية إلى هجمة شرسة سواء كانت مقصودة أو غير مقصودة من قبل عشرات القنوات التي تروج لأنماط ثقافية مرفوضة ●

توصيات المؤتمر

وقد توصل المشاركون بعد هذه المداولات والمناقشات الثرية إلى التوصيات التالية:

أولاً: انطلاقاً مما عرضته اللجنة الإعلامية المنبثقة من اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية بشأن اقتراح إنشاء «مؤسسة الكويت للتنمية الإعلامية»، والذي جاء في الورقة التي قدمها رئيس اللجنة الإعلامية. فإن المؤتمر يوصي ويؤكد ضرورة تبني هذا الاقتراح، لأنه يرى أنه يرسخ الرسالة الإعلامية الحضارية الهادفة، ويحافظ على المبادئ والقيم الإسلامية عقيدة وأخلاقاً ومنهج حياة، وييسر الإفادة من علماء الشريعة ورجال الفكر والإعلام الإسلامي.

ثانياً: إنه مما لا يخفى على مراقب للساحة الكويتية ما تموج به هذه البلد من نشاط خيري يتجلى في الجمعيات واللجان والهيئات الخيرية، وما يتسابق به أصحاب رؤوس الأموال من مشاريع بناء المساجد والمدارس والمستشفيات ودور الرعاية الصحية والاجتماعية في الكويت وخارجها. وأن المؤتمر إذ يثمن هذا الجهد المبارك والإنفاق الخيري في سبيل الله، ليأمل من الجهات الكريمة أن تخصص جانباً من مواردها وموازنتها لخدمة الرسالة الإعلامية، عن طريق إنشاء وقفية للعمل الخيري الدعوي الإعلامي من خلال محفظة خاصة تضع الجهات المتخصصة آليات عملها وأسس نظامها.

ثالثاً: حض وتشجيع وسائل الإعلام المختلفة واستنهاض هممها على الاهتمام بالبرامج التي تحفظ على الأمة هويتها، وتبدي بهاء شريعتها، وتؤكد صلاحيتها لكل زمان ومكان، كما نأمل أن تكون الوسائل الإعلامية أدوات نشيطة في عملية تهيئة الأجواء لتطبيق الشريعة.

رابعاً: يؤكد المؤتمرون ضرورة التعاون وأهمية التنسيق لإيجاد الصيغ العملية للربط بين المجامع الفقهية وعلماء الشريعة من جهة وبين المؤسسات الإعلامية الأهلية والرسمية من جهة أخرى، وبخاصة تلك التي تهتم بالدعوة الإسلامية وتحرص على تثبيت معالم هوية الأمة من خلال برامجها وأنشطتها.

خامساً: يؤكد المؤتمر أهمية العناية بالفقه الإعلامي، ويدعو إلى اعتماد الاجتهاد الجماعي في هذا الميدان، على أن يبنى هذا الاجتهاد والتأصيل في المسائل الإعلامية على فقه التيسير والتدرج، وفقه الأوليات، والابتعاد عن الحرمات ومراعاة الواجبات والأخذ بالأيسر وترك الأحوط في مثل هذا الميدان العام، وإعداد الفقيه الإعلامي المتخصص لمواكبة تطور الإعلام الإسلامي المعاصر من منظور معرفي وواقعي.

سادساً: يدعو المؤتمرون إلى ضم وثائق مؤتمري القمة الإسلامية الخامسة التي عقدت في الكويت عام ١٩٨٧م والمتعلقة بالموضوعات الإعلامية إلى وثائق المؤتمر. وكذلك الخطة الشاملة للثقافة العربية الصادرة عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والتي تبنت الكويت أعمالها وأشرفت على نشر وثائقها كاملة. وميثاق الشرف الإعلامي للجمعية العمومية لمنظمة إذاعات الدول الإسلامية في اجتماع جمعيتها العامة التي عقدت في الكويت عام ١٩٨٧م.

سابعاً: دعوة الشركات الاستثمارية إلى التفكير الجدي في الاستثمار في الأعمال الإعلامية الهادفة ذات الجدوى الاقتصادية الاسلامية الواضحة.

ثامناً: يجب أن تكون المادة الإعلامية في أعلى مستوى من التميز والموضوعية والسلامة من جميع النواحي الشرعية والتاريخية والاجتماعية واللغوية، وأن تتوافر فيها عناصر التميز في المضمون، وأن توضع في أفضل أشكال التعبير الفني وأكثرها إتقاناً وإحساناً، طبقاً للمواصفات القياسية الدولية للصناعة الإعلامية.

تاسعاً: لابد من التدقيق الفائق في اختيار المواد الإعلامية، وأن يتم ذلك على يد متخصصين في المجالات كافة، ومن الذين يتمتعون بالحس الثقافي والتربوي والأخلاقي، وأن يتم هذا الاختيار في ضوء الثوابت الدينية والمعايير والقيم الأخلاقية السائدة في المجتمع ●

أجرى الحوار: صالح المسباح



تعتبر جزيرة فيلكا، من أهم الجزر الكويتية، والجزيرة الوحيدة المأهولة بالسكان، تبعد عن الكويت نحو خمسة عشر ميلاً، وطولها نحو ثمانية أميال، وعرضها نحو ثلاثة أميال، وتقع في مدخل جون الكويت من الشمال الشرقي في الخليج العربي، وهي أكبر الجزر الكويتية بعد بوبيان، وسكانها يشتغلون بصيد السمك وسابقاً بالزراعة، وتحفل جزيرة فيلكا بالآثار القديمة التي اكتشفت، والتي تمثل عصر الإسكندر المقدوني، وكانت تتبع حاكم الإمبراطورية اليونانية القديمة، فمسمَّى جزيرة فيلكا قديماً «إيهاروس»، وبعد دخول الغزو العراقي في ١٩٩٠/٨/٢م، هجرها أهلها لعدم الأمان، ولنزول الآلاف من الجنود العراقيين فيها، ولم يرجعوا إليها حتى اندحر العدوان العراقي عنها، عندها بدأ أهلها يترددون بالعودة إلى بيوتهم بين الفينة والأخرى.

ونحن في هذا المقال أمام شخصية معروفة كانت تعيش في هذه الجزيرة منذ عشرات السنين، فلنتعرف إلى جوانب هذه الشخصية الكبيرة، إنه الملا عبدالقادر السرحان.

خطباء وأئمة الكويت الأوائل

الملا عبدالقادر محمد السرحان

- وُلد المربي الفاضل الملا عبدالقادر السرحان في جزيرة فيلكا عام ١٩١٤م.

ويبدأ تعليمه على يد والده «الملا محمد» وعمه الملا معروف، تعلَّم القراءة والكتابة قبل دخوله مدرسة الأحمدية، ودرس كذلك على يد الشيخ محمد أحمد الخلف، والشيخ عبداللطيف العدساني في مسجد «العدساني الكبير»، ومعه الشيخ سيد يعقوب - يرحمه الله - ومحمد صالح العدساني وأخوه عبدالمحسن، والدروس التي تعلَّمها في المسجد، كانت الفقه الشافعي، ومن شيوخه الملا إدريس إسماعيل إدريس.

ويحدثنا الشيخ الفاضل فيقول:

وبعدها حضرت إلى الكويت ودرست في المدرسة الأحمدية، وقد كان مديرها آنذاك: «المرحوم عبدالملك الصالح».

أما الأساتذة الذين كانوا يدرِّسون فيها فهم:

١ - الشيخ عبدالله النوري.
٢ - الشيخ عبدالوهاب الفارس.
٣ - الشيخ عبدالعزيز الفارس.
٤ - الشيخ راشد السيف.
٥ - الأستاذ الشاعر: محمود شوقي الأيوبي - يرحمهم الله جميعاً.

أما المواد التي كانت تدرَّس في المدرسة الأحمدية فهي: الدين، واللغة العربية، والحساب، والتاريخ، وكانت الدراسة في المدرسة الأحمدية للمرحلة الابتدائية فقط، وكان عمري أنذاك ثلاثة عشر عاماً.

رحلته في طلب العلم

ويحدثنا الشيخ عن رحلته في طلب العلم فيقول:

بعد أن انهيت دراستي في المدرسة الأحمدية في الكويت، أرسلني والدي إلى مدينة البصرة عند الشيخ عبدالله الأعرج، وقد مكثت عنده ٧ أشهر، ودرست على يديه الفقه وعلومه، ومن ثمَّ رجعت إلى فيلكا، وهذا «دأب العلماء ينهلون من العلم أنَّى كان»، والحديث الشريف يقول: «مفهومان لا

يشبعان طالب علم وطالب مال»، تغرب الشيخ عن بلاده وهو شاب صغير، بغيته وهمه طلب العلم والاستزادة منه إلى أن نضج ووصل إلى هدفه.

بدء التعليم الحكومي في فيلكا

وهنا يستعيد الملا عبدالقادر معنا ذكرياته، فيقول: بعد أن أتممت دراستي، وأصبح عمري سبع عشرة سنة، تزوجت وعشت مع والدي وأمي وزوجتي في بيت واحد، وبعد وفاة والدي عام ١٩٣٧م، افتتحت الحكومة الكويتية المدارس النظامية ومنها تم افتتاح أول مدرسة في فيلكا... حيث تم اتخاذ ديوانية «آل شعيب» مقراً لها.

وتم اختياري أنا وعمي الملا معروف السرحان والملا حاجي وابن عمي الملا ياسين، أساتذة أول في هذه المدرسة الحديثة، بالإضافة إلى يوسف الحجي وملا عيسى.

- وكنا ندرّس فيها: الدين، واللغة العربية، والتاريخ، والحساب فقط، كما هو معمول به في دولة الكويت في ذلك الوقت.

ومن بعدها تم إحضار مدرسين من الكويت فكان ذلك بدء التوسع في المنهج وتغير النظام الدراسي قليلاً.

أما ناظر المدرسة فكان عمي الملا معروف، حل بعده الملا عيسى مطر، وبعد ذلك تم إحضار مدرِّسين اثنين من فلسطين، فكان أول ناظر غير كويتي هو الأستاذ محمد كمال.

وكانت المدرسة للمرحلة الابتدائية فقط، وكان عدد الطلبة في الفصل الواحد «عشرين طالباً».

أما المرتب الذي كنا نتقاضاه نظير عملنا في المدرسة، فهو ١٥ روبية، وزاد بعد ذلك حتى بلغ ٢٥ روبية.

تعليم البنات

لقد واجه تعليم البنات في البدء معارضة شديدة من قبل الأهالي، ولكنهم تعودوا بعد ذلك على الدراسة، فافتتحت أول مدرسة للبنات في فيلكا عام ١٩٥٤م.

أسلوب الثواب والعقاب

يتذكر الملا عبدالقادر أن الوسيلة الوحيدة للعقاب سابقاً كانت هي الضرب، وكان يعاقب بها الطالب الذي يتأخر عن الحضور، أو الذي لم يؤد واجبه، كان أحياناً الضرب يجاوز حدود المعقول، وربما يكون قاسياً، وهذا لا يصح، فالأسلوب التربوي الصحيح ليس هكذا، إن الطلاب أطفال صغار لا يفقهون شيئاً والعقاب ينفِّر الولد من المدرسة.

تخرج الطلبة في المدرسة

يسترجع الملا عبدالقادر ذكرياته فيقول: إن أول دفعة طلبة تخرجت في المدرسة كان عددهم «أربعة» طلاب، وحضروا من فيلكا إلى الكويت ودرسوا على يد الشيخ عبدالله الجابر، وأكملوا دراستهم في الكويت، وتوالى بعد ذلك توافد الطلبة من فيلكا إلى الكويت من أجل إكمال تعليمهم.

أما أبنائي، فحالهم حال أبناء جزيرة فيلكا، فكانوا معي في المدرسة وبعد ذلك أحضرتهم إلى الكويت مع والدتي، حيث أكملوا دراستهم فيها، ثم حرصت على تعليمهم خارج الكويت، لإتمام دراستهم الجامعية.

فعبدالعزيز وأحمد... ذهبا إلى مصر ودرسا في جامعة الأزهر الشريف.

ومحمد.... ذهب إلى لندن ودرس طياراً مدنيا، وأصبح «كابتن طيار».

قبل تأسيس دائرة الأوقاف كان الأئمة محتسبين الأجر عند الله سبحانه

● الملا عبدالقادر وإلى جانبه صالح المسباح ●

وحامد... ذهب إلى أميركا حيث درس الهندسة.

وغيرهم من أبنائي الذين تبوءوا حالياً مناصب عدة في وزارات ومؤسسات مختلفة.

أشهر تلاميذ الشيخ ممن تقلَّدوا مناصب.

١ - خلف أحمد الخلف، الذي كان والده أمير جزيرة فيلكا، أصبح وزيراً للكهرباء والماء.

٢ - د. شعيب عبدالله شعيب، كان مديراً لجامعة الكويت سابقاً.

٣ - د.عبدالله عيادة، كان مديراً لمستشفى الرازي سابقاً.

٤ - أحمد حمزة مصطفى، وكيلاً مساعداً لوزارة المالية.

٥ - د.أحمد الأنصاري، اختصاصي غدد وهرمونات.

٦ - د.علي عبدالله اختصاصي الغدد.

٧ - د.عبدالله محمد، مستشاراً في المحكمة.

٨ - مؤلف كتب جزيرة فيلكا المؤرخ: خالد سالم، ود. يوسف عبدالعزيز مال الله.

وغيرهم كثير من الطلبة الذين درسوا على يديّ ومازالوا يذكرون الود والعلاقة الحميمة بيننا.

تم اختيار الشيخ كأول مختار لجزيرة فيلكا، وكان الاختيار عن طريق الانتخاب، وأول انتخاب اختياري كان عام ١٩٦٢م في عهد المغفور له الشيخ عبدالله السالم الصباح، ومنذ العام ١٩٤٧م عُيِّن مأذوناً

شرعياً.

الإمامة والخطابة

يقول الشيخ: بدأت إماماً في مسجد «طاهر» الشمالي، العام ١٩٣١م، واستمررت فيه ١٧ عاماً، قبل أن تتأسس دائرة الأوقاف العام ١٩٤٩م، ولم أقم بدور الخطابة، لأن المسجد ليس بجامع، لكن عمي معروف كان يخطب في مسجد شعيب، وأحياناً يغيب عن الخطابة لأمور طارئة، فأذهب أنا بدلاً عنه، وأقوم بالخطابة والإمامة.

الأجر والراتب

قبل تأسيس دائرة الأوقاف، كان الأئمة جميعهم محتسبين الأجر عند الله سبحانه وتعالى، ولا توجد رواتب ولا معاشات، وهذا في الكويت عامة، والذين ليس لهم أوقاف فهم «محتسبون» وأحياناً بعض الميسورين يزودون الأئمة من مال الزكاة، فنحن في فيلكا لدينا أراض «أوقاف» نزرعها ونأخذ محصولها من القمح إلا أن المحصول ضئيل ولايكفي في معظم الأحيان.

تأسيس دائرة الأوقاف

وبعد أن تأسست دائرة الأوقاف العام ١٩٤٩م، انضممنا للدائرة مباشرة، وبقيت في المسجد نفسه، حتى مطلع الستينيات، حينما تم بناء مسجد صباح السالم في فيلكا انتقلت إليه في المنطقة الجديدة، ولم أخطب فيه أيام الجمع، وإنما استمررت في الخطابة في مسجد «شعيب».

وكان مديراً للدائرة آنذاك المرحوم عبدالله العسعوسي، حيث يشرف على المساجد والأئمة في ذلك الوقت، وهو بمثابة وكيل الوزارة حالياً، وكان أحياناً يزور فيلكا لتفقد المساجد والأئمة.

مدة الخطبة

عادة تكون الخطبة بين (٢٠ ـ ٢٥) دقيقة، وكان يحضرها الشيوخ منهم: الشيخ عبدالله الأحمد، وعبدالله الجابر وغيرهم من كبار المسؤولين، والشيخ عبدالله الخليفة، والأمير حفظه الله الشيخ جابر الأحمد.

هل كانت الخطب مطبوعة؟

لا، الأوقاف في ذلك الوقت لا تطبع لنا الخطبة، كما هو معمول به حالياً، وإنما يزودون الأئمة بالخطبة أسبوعياً، وطبعاً هذا شيء اختياري لمن يريد من الأئمة إلقاء



● رواد ديوانية الملا عبدالقادر التي استمرت ٣٠ عاما ●

الخطبة التي زُوِّد بها، أما في عهدنا، فلم يكن هذا الأمر موجوداً، فهي ترجع للإمام نفسه، فنحن لدينا مجموعة من الكتب نستفيد منها، مثل خطب ابن نباتة، وأكتبها بيدي ثم اقرأ الورقة على جمهور المصلين.

التقاعد

هل كانت الكهرباء موجودة آنذاك في المساجد؟

طبعاً في عهدنا لا توجد كهرباء، ولا ميكرفونات ولا «مكيفات»، والحمد لله جزيرة فيلكا الجو فيها معتدل أكثر من الكويت، وفي ذلك الوقت كان المؤذن يصعد على درج المنارة ويؤذن، والصوت يكون مسموعاً، وكذلك الصوت في خطبة الجمعة يكون مسموعاً لأن عدد المصلين قليل، فهو لا يزيد على (٣٠٠) مصل، لأن القرية صغيرة، ويوجد بها (٤) مساجد فقط، وذلك لقلة عدد السكان، وطبعاً يؤذن أذانين، فالأذان الثاني يكون مع دخول الوقت. وهناك من يخطب قبل دخول الوقت، وهذا مذهب «الحنابلة».

أما صلاة الفجر، فقد كان المؤذن يصعد إلى المنارة ويدعو ويهلل ويكبر، حتى يحين موعد الأذان فيؤذن، وسابقاً لا يوجد أذان أول، وإنما دعاء ويسمى «تنبيه» وبعدها تغيَّرت الأوضاع حينما تأسست دائرة الأوقاف العام ١٩٤٩م، فقالوا هذه الطريقة التي قبل الأذان «بدعة»، فتركناها وبدأنا نؤذن الأذان الأول حتى يحين موعد الأذان الثاني.

واجه تعليم البنات في البدء معارضة شديدة من قبل الأهالي

صلاة التراويح في فيلكا

كانت الصلاة تُقام «عشرين ركعة» في جميع المساجد، وتقرأ في أثناء الصلاة السور القصيرة من القرآن، وكانت تقام في رمضان دون مراعاة لختم القرآن، ولا يوجد في فيلكا «قيام الليل»، وإنما تقام صلاة التراويح فقط.

ونادراً ما ترى الشخص يصلي في بيته، وبخاصة إذا سمع أذان المؤذن، فالجميع يذهبون لصلاة الجماعة، بدءاً من صلاة الصبح حتى صلاة العشاء، ومذهب أهل فيلكا «الشافعي، والمالكي»، والأكثرية شافعيون، ومعظم الأئمة مذهبهم شافعي، والإفطار في رمضان عادة يكون أنا والمؤذن ومجموعة المصلين نفطر وننتظر حتى يكتمل عدد المصلين، فنقيم الصلاة.

هل حججت إلى بيت الله الحرام؟!

ذهبت إلى الحج العام ١٣٥٦هـ الموافق العام ١٩٣٧م، مع الإخوة يوسف القبندي، محمد طاهر، ملا حسن، بدءاً تحركنا من أول شهر ذي القعدة، وكان تحركنا من فيلكا، وتوجهنا إلى الكويت وانضممنا إلى

حملة «الشايجي»، ومن الكويت انطلقنا إلى الجهراء، وتابعنا الطريق إلى منطقة الحفر في السعودية، وكانت الرحلة على ظهور الجمال، ومدتها نحو ٩ أيام، وكل شخص على ظهر بعير، والنساء توضع لهم هوادج «كوابيه».

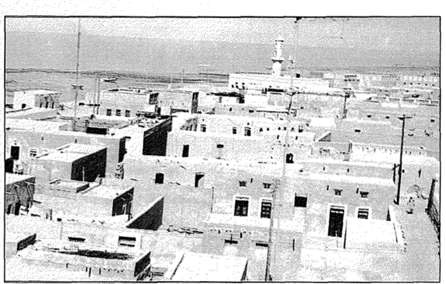
وصلنا إلى مكة في السابع من ذي الحجة، وسكنا في الأبطح، وذهبنا مشياً إلى الحرم المكي، وبعدها إلى منى «للترويه»، ونزلنا بالقرب من مسجد «الخيف» وكنا نصلي أكثر الفروض فيه، وبعدها صعدنا إلى جبل عرفات، ومن ثمَّ عدنا إلى منى، وبقينا حتى اليوم الثالث في منى، وبعد طواف الوداع، ذهبنا إلى المدينة المنورة أيضاً على «الجمال»، ومن مكة إلى المدينة كانت مدة السفر (١٢) يوماً، وكان الجو حاراً في المدينة.

شاهدنا صاحب حملة كويتي من عائلة «النفيسي» وكانت لديه سيارات واتفقنا معه ورجعنا بالسيارات بدلاً عن «الجمال».

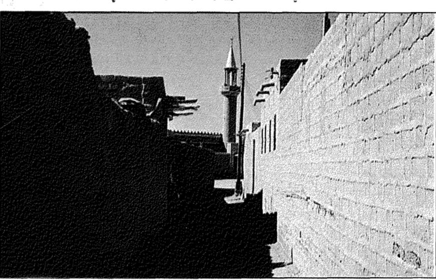
وأجرة صاحب الحملة على «الجمال» للشخص الواحد «٤٥» روبية، ويشمل الأكل والذهاب والعودة.

وهذه الرحلة من الكويت دامت شهرا، ومن مكة إلى المدينة المنورة ١٢ يوماً، ومن المدينة إلى الكويت بالسيارات دامت ٦ أيام.

كان عدد حجاج الحملة نحو ٢٥ شخصاً، بالإضافة إلى صاحب الحملة، وعادة يكون المسير بعد صلاة الفجر ونستريح مع غروب الشمس، وفي فترة الغداء في أثناء الطريق يكون الأكل خفيفاً «تمراً وخبزاً»، أما العشاء فيطبخ الطباخ «رزاً» والصلاة في الطريق، نصلي جماعة ونجمع في صلاتنا، وأنا الإمام في الحملة، ولم نواجه أي مشاكل في الطريق، فكان الجو ربيعاً وأمطاراً والنوخذه «دليل» الطريق «والجمال» تسير خلف بعضها بعضاً، وتعرف بعضها فلا تتخلف ولم نواجه برداً في الطريق، عدا ليلة مزدلفة، عند المشعر الحرام، هبت رياح شمالية وكان يوماً بارداً، أما بقية الأيام فلم نواجه برداً، وإذا ما سقطت الأمطار، ونحن في الطريق، نفتح «الشتري» الشمسية، ولم يعترينا في الطريق أي مرض، وكنت بين الحجاج أصغرهم، فكان عمري نحو (٢٠) عاماً،



● فيلكا في الخمسينيات ويبدو مسجد مال الله الشمالي ●



● مسجد شعيب في جزير فيلكا كان الملا عبدالقادر يخطب فيه الجمعة ●

فكانت الحجة هذه طيبة لنا، حيث طبقنا فيها جميع السنن النبوية، ولم نواجه التعب.

وهل كنتم تسمعون في الحرم صوت الإمام في الصلاة الجهرية، دون ميكروفونات؟

نعم الصوت كان واضحاً، عادة ما نكون قريبين من الإمام، ولأن الحجاج عددهم قليل آنذاك، أي نحو (٢٥) ألف حاج، وعدد حملات الحج على الجمال (٤) حملات، وهناك حملات السيارات.

تكوين المكتبة

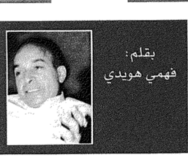
بدأت بتكوين مكتبتي بالحصول على بعض من كتبها من جدي، ومن والدي - يرحمهما الله - تكثر فيها كتب الفقه، وقد اشتريت كتباً كثيرة من الكويت، وبعض أصدقائي أحضروا لي كتباً من الهند، ومن مصر، ومن أماكن عدة، وكنت أوصي أصدقائي فيحضرون لي بعض ما أريد من الكتب، وبعضها اشتريته من الكويت من مكتبة «محمد الرويح»، ولا توجد في جزيرة فيلكا مكتبة لبيع الكتب. وحتى المساجد لا توجد بها كتب، وإنما مصاحف فقط.

وبهذا أختم لقائي مع الشيخ عبدالقادر السرحان، الذي سعدنا به، وبتجاوبه اللامحدود معنا، وترحيبه وثنائه على مجلة الوعي الإسلامي، ودورها الريادي في خدمة الإسلام والمسلمين ●

في انتظار اتحاد علماء المسلمين

رأي

لا حل لمشكلة فوضى الإفتاء في العالم الإسلامي إلا بالاتفاق على مرجعية تعبِّر عن الرؤية الرشيدة لمختلف المسائل التي تجد في حياة المسلمين أو تستشكل عليهم، هذا ما خلصت إليه في مقالة الأسبوع الماضي التي تحدثت فيها عن بعض مظاهر فوضى الإفتاء بدءاً من فتوى هدم التماثيل في أفغانستان وانتهاء بطرح فكرة تصفية خصوم الرئيس الإندونيسي المطالبين باستقالته، بزعم أنهم خارجون على «الإمام»!.



بقلم:
فهمي هويدي

لم تكن تلك هي المظاهر الوحيدة للتعبير عن الفوضى التي أدعيها، وإنما هي أحدث تلك المظاهر وآخر ما تناقلته وكالات الأنباء في هذا الباب، الذي تأتينا منه كل حين رياح عدة، أكثرها يشوه صورة الإسلام، ويسيء إلى المسلمين، ويقدم مادة مجانية للمتصيدين والكارهين، يوظفونها عادة للتنفير من الاثنتين معاً، ولتعبئة الرأي العام ضد كل ما هو منسوب إلى الإسلام، من العقيدة إلى البشر.

قبل عقدين من الزمان، نشرت مجلة «العربي» الكويتية مقالة كان عنوانها الذي مازلت أذكره هو: «لو كانت لنا كنيسة»! وصاحب المقال هو الدكتور حسان حتحوت، أحد علماء المسلمين المتخصصين في الطب، وقد تفرغ الآن للدعوة إلى الله في الولايات المتحدة الأميركية، وكانت فكرته الأساسية تقوم على الشكوى من الأضرار المتوالية التي تترتب على فوضى الإفتاء والدعوة إلى إيجاد مخرج من المشكل، وقد اعتبر الدكتور حتحوت أنه لو وجدت مرجعية فقهية تقوم بالدور الذي تنهض به الكنيسة في ذلك المجال، لتجنب المسلمون تلك الإساءات التي تنهال عليهم جراء تطوع كل من هبَّ ودبَّ بالإفتاء في أمور الدين والدنيا، وأحياناً بغير علم ولا هدى، ولا كتاب منير!.

لم تكن الدعوة تتطلع إلى إقامة سلطة دينية أو بابوية كما في الفاتيكان، وإنما كانت تطرح أهمية توافر مرجعية فكرية وفقهية للمسلمين، تجنبهم مساوئ الفوضى الراهنة وتبدد حيرتهم إزاء المواقف والقضايا التي تفرِّق شملهم.

لسنا نبدأ من الصفر في هذا المجال، فثمة مرجعيات قائمة تؤدي دوراً مقدراً، بعضها معني بالجانب العلمي الأكاديمي، مثل المجامع الفقهية المعروفة: مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، ومجلس المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي، ومجمع الفقه الإسلامي الدولي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، وبعضها الآخر يتبع الدولة التي نشأ فيها، وهي التي تعين أعضاءه، وهي التي تنفق عليه، وربما كان للدولة بعض التأثير على توجهاته ومواقفه، وهو أمر متوقع، إذ طالما أن الدولة هي الراعية وهي التي تمول، فإن ذلك يؤثر بدرجة أو بأخرى - ولو بطريق غير مباشر - على ما تصدره تلك المؤسسات المعنية من قرارات أو ما تعبِّر عنه من مواقف، وقد رأينا مثلاً كيف أن بعض تلك المؤسسات بدا مؤيداً لسياسة التطبيع مع إسرائيل واللقاءات مع زعمائها الدينيين، لأن الريح السياسية في البلد المعني مضت في ذلك الاتجاه.

هناك مؤسسات أو مرجعيات أخرى تنهض بدورها على صعيد إقليمي، حيث تخدم بلداً معيناً أو منطقة جغرافية بذاتها، مثل

المجمع الفقهي للهند، والمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، ليس من شك في أن وجود أمثال تلك المرجعيات كان ومازال له فوائده الجليلة، ولكنه لايسد حاجة الأمة في مجموعها من ناحية، وفي الوقت ذاته فإن استقلالها لم يكن مضموناً على الدوام، الأمر الذي أثر على مصداقية بعض تلك المؤسسات. في الوقت ذاته، فإن الأغلبية الساحقة لتلك المرجعيات تخاطب أهل السنَّة وحدهم، وفي حدود علمي فإن مجمع الفقه التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي يعدُّ المؤسسة الوحيدة التي يُمثل فيها الشيعة الاثنى عشرية، ويشارك في اجتماعاته بانتظام أحد فقهاء جمهورية إيران الإسلامية.

هذا الفراغ في المرجعية الشاملة للأمة، يسمح للأصوات النشاز، التي تتردد في بلادنا أو في بعض العواصم الغربية، أن تبدو وكأنها تمثل الأمة أو شيئاً في الأمة، وهي الأصوات التي تتلقفها الأبواق المعادية ـ الغربية وغيرها ـ كي تقدمها على أنها تعبير عن الإسلام في مجمله.

ولسبب ذلك كله، فقد وجدت أن مشروع الاتحاد العالمي لعلماء الإسلام ـ الذي اقترحه الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي ويجري التداول الآن بشأنه بين عدد كبير من علماء الأمة ـ يمكن أن يسد الثغرة ويخرجنا من المأزق الذي نواجهه بين الحين والآخر.

ومن خلال متابعتي للموضوع علمت أن خطوات عملية كثيرة اتخذت لإنشاء ذلك الاتحاد، حيث وُزع مشروعه على علماء المسلمين المعنيين في مختلف أقطار العالم الإسلامي، وتم اقتراح قانونه الأساسي، كما تم الاتفاق مبدئياً على أن تكون إمارة الشارقة مقراً له، بعد أن رحَّب حاكمها الشيخ الدكتور سلطان القاسمي بالفكرة.

وحسبما فهمت من مطالعة وثائق الاتحاد المقترح، فهو لا يلغي المرجعيات الموجودة، وإنما يكمِّل دورها ويغطي المساحات التي تشملها أنشطة تلك المرجعيات ويحدد مشروع الاتحاد سماته التي ترسم إطار حركته، منها ـ فضلاً عن أنه إسلامي بطبيعة الحال ـ أنه عالمي يمثل المسلمين كافة، العرب والعجم، والشرقيين والغربيين، والأغلبية والأقلية، وهو مؤسسة أهلية بامتياز، لا تمثل الحكومات ولا تشتبك معها، وإنما تستمد قوتها من ثقة الشعوب والجماهير المسلمة، ثم إن الاتحاد مؤسسة مستقلة تماماً، لاتتبع دولة من الدول، ولا جماعة أياً كانت، ولا طائفة مهما بلغت، وهي لا تعتز إلا بالانتساب إلى الإسلام وأمته، وفي مواقفه، فالاتحاد ملتزم بنهج الوسطية، فلا يجنح إلى الغلو والإفراط، ولا يميل إلى التقصير والتفريط، وإنما يتبنى المنهج الوسط للأمة الوسط، وهو منهج التوسط والاعتدال.

ويتطلع واضعو المشروع إلى أن يكون الاتحاد المقترح متسماً بالحيوية، فلا يكتفي باللافتات والإعلانات، وإنما يُعنى بالعمل والبناء وتجنيد الكفايات العلمية والطاقات العملية، تحت قيادة ثلة من العلماء الحائزين على القبول بين الجماهير، المشهود لهم بالفقه في الدين والاستقامة في السلوك والشجاعة في الحق.

ومن أهم الأهداف المرصودة للاتحاد توحيد جهود العلماء ومواقفهم الفكرية والعلمية في قضايا الأمة الكبرى، لتبصير الأمة بمواقع الخطر ومظان الفتن، وتجميع قوى الأمة كلها على اختلاف مذاهبها، ماداموا من أهل القبلة، عن طريق السعي إلى تقنين نقاط الافتراق وتوسيع نقاط الاتفاق، ذلك بالإضافة إلى إنارة السبيل أمام المسلمين في الأوضاع المستجدة والأحوال المتطورة في حياة الأفراد والأسرة والمجتمعات، من خلال توافر الحلول الناجعة لمشكلات حياتهم الفكرية والعملية.

وفي سبيل تحقيق ذلك، فإن اتحاد العلماء له وسائله في توصيل رسالته التي منها: الخطاب التثقيفي المباشر لتفقيه المسلمين في دينهم بمختلف سبل الإعلام والتوجيه، وتوجيه النصح بالرفق والحكمة لقادة المسلمين وأولي الأمر فيهم، والتعاون مع المؤسسات النظيرة العاملة في الميدان نفسه، والتوعية الدائمة بالقضايا والأحداث المهمة الطارئة ذات العلاقة بالإسلام والمسلمين، أياً كانت طبيعتها، ومن تلك الوسائل أيضاً فتح أبواب الحوار من التيارات والمذاهب الفكرية والسياسية المختلفة في الساحة الإسلامية، بهدف تبادل الأفكار والإفادة من الخبرات، وتجنب الأضرار الناشئة عن بعض التوجهات السلبية، إن وجدت.

في القانون الأساسي المقترح للاتحاد، أن مقره في إمارة الشارقة، وأن عضويته مفتوحة لكل العلماء المسلمين، وأن إدارته تقوم بها سلطات ثلاث وهي كما يلي: الجمعيات العامة، التي تضم الأعضاء المؤسسين في البدء، وهذه تختار رئيس الاتحاد لمدة ست سنوات، ثم مجلس الأمناء الذي تختاره الجمعية العامة أيضاً، والمجلس يختار من بين أعضائه نائبين للرئيس وأميناً عاماً، أما موارد الاتحاد، فتتمثل أساساً في الاشتراكات السنوية والتبرعات والهبات والوصايا والأوقاف التي يقبلها مجلس الأمناء.

مشروع الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين لايزال يتبلور، وهو يتحرك الآن بخطى هادئة وحثيثة، ولا أعرف موعداً للإعلان عن ميلاده، ولكني واثق من أن كثيرين ينتظرونه بشوق كبير ●

عن الشرق الأوسط ١٦/٤/٢٠٠١م.

بقلم: محمد البنعيادي

المولد النبوي قراءة رسالية من وحي الذكرى



في ذكرى المولد... ماذا نريد؟

هل نريد أن نتغزل بالرسول صلى الله عليه وسلم كما اقتضت عصور التخلف والانحراف... غزل يدير الرؤوس ويفجر الزفرات والآهات والحسرات؟

هل نريد في ذكراه أن نعيش في زهد الشعور الصوفي الذي تنقشع غيومه مع مرور الحدث والذكرى؟ أم نريد العيش مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي انطلق القرآن في حياته تجسيداً صادقاً في الحياة... حركة ووسيلة وغاية. «إن محمداً صلى الله عليه وسلم لم يقدم نفسه إلى العالم زعيماً سياسياً أو قائداً وطنياً أو رجل فكرة ومذهب أو مصلحاً اجتماعياً... بل لم يتخذ لنفسه خلال حياته كلها أي سلوك قد يوحي بأنه يسعى سعياً ذاتياً إلى شيء من ذلك. وإذا كان الأمر هكذا، فإن الذي يفرضه المنطق علينا عندما نريد أن ندرس حياة رجل هذا شأنه، أن ندرس حياته العامة من خلال الهوية التي قدَّم نفسه إلى العالم على أساسها لنستجلي فيها دلائل الصدق أو عدمه على ما يقول. وهذا يلزمنا بلا ريب أن ندرس جميع النواحي الشخصية والإنسانية في حياته، ولكن على أن نجعل من ذلك كله قبساً هادياً يكشف لنا ببرهان علمي وموضوعي عن حقيقة هذه الهوية التي قدَّم نفسه إلى العالم على أساسها»(١)

إننا نريد ـ كما كان من المفروض أن يكون ـ أن نتعلم كيف نعيش مع الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ من خلال رسالته والتركيز على طبيعة العلاقة التي تشدنا إليه والمتمثلة في القيم والمبادئ الإسلامية الصافية النقية... إن الرسالة هي منطلقنا الأساس في علاقتنا بالرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ إنها هاجسنا في الذكرى من أجل تلمس الخطوات الرصينة في حركة الواقع قصد الإسهام في تغييره وإصلاحه... إنه لايكفي التغني بصفاته صلى الله عليه وسلم، وأمجاده وأصحابه، لا يكفي أن نقول: إنه

الإسلام حركة فكرية وثقافية واجتماعية وعقدية وعلمية وعملية ترتبط بالله وبالحياة معاً

كان يعلّم ويجاهد ويضيء السبل وينير الدروب المظلمة، لا يكفي كل ذلك وغيره في الوقت الذي نرى الإسلام عبارة عن مجرد عمل فردي ـ في أحسن الأحوال ـ لا يسمن ولا يغني من جوع، أو طقوس صورية أو شعارات «ضبابية» أو شيء نطلب من الآخرين حرية أدائه أو ممارسة شيء منه في المدارس أو المحاكم الشرعية... فهل الإسلام صلاة وصوم وأحوال شخصية فقط؟ هل هذا هو إسلام محمد صلى الله عليه وسلم(٢).

في رحاب الذكرى: الإسلام بين الأمس واليوم

إنها الصورة الناقصة للإسلام والتي لن يرضى عنها رسولنا الكريم في ذكراه ولن ترضى المسلمين الصادقين «لأنها لم تحقق لهم الشعور بالاكتفاء الذاتي عن التطلع لما في أيدي الآخرين من عقائد ومبادئ وشرائع» مما فسح المجال واسعاً أمام حملات الأفكار الهدامة، حملات التغريب والتضليل والمسخ الفكري والعقدي، حيث أصبح مشروع العلمنة يصول ويجول من مشرق العالم الإسلامي إلى مغربه ومن شماله إلى جنوبه دون رقيب، تحت يافطة مجموعة من العناوين الأيديولوجية، فتارة باسم الليبرالية وأخرى باسم الديموقراطية وحقوق الإنسان، وثالثة و...إلخ

ألا نعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما جاء عمل في نطاق الفرد والمجتمع، ثم دعا الفرد والمجتمع، وأسس الدولة الإسلامية إلى قواعد وأسس ومبادئ المجتمع المسلم؟!

ألم يكن الإسلام حركة فكرية وثقافية واجتماعية وعقدية وعلمية وعملية ترتبط بالله وبالحياة معاً... ألم ينظِّم الإسلام حركة الإنسان المسلم في حياته على أساس شريعة الله الخالدة؟! هذه الشريعة التي اتصلت بكل جوانب الحياة وبكل الأبعاد المكوّنة لشخصية الإنسان، وتحولّت إلى مواد قانونية منظِّمة ومنظَّمة، ومفاهيم تتحدى القوانين الرومانية والفارسية آنذاك، ومازالت تتحدى إلى يومنا هذا وإلى قيام الساعة، حتى نعت بعضهم حضارة الإسلام بكونها حضارة الفقه و«القانون».

إن أعداء الإسلام اليوم - كما كان أسلافهم قديماً - يخافون من هذا الاتجاه أي إعادة الإسلام إلى مواقعه الحقيقية والمؤثرة... موقع التشريع والقيادة للحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفكرية استرداداً للهوية المفقودة وعودة إلى الذات الأصيلة باعتبارها الخزان الذي لا ينفدُ لبناء حضارة إسلامية واعدة. إنهم لا يخافون من المشروع الإسلامي فقط، بل يحاربون كل تحرك يعمل على تطويره، باعتباره خطراً عليهم وعلى مصالحهم المصونة بوساطة الإنفاق السخي الذي تغدق دول الكفر والاستكبار دون حدود ترسيخاً لوجودها الهادف إلى حصر كل صوت أو حركة تنادي «بالعودة إلى الذات» هذه العودة التي ستهز عروشهم وتقطع قروشهم وتفتق كروشهم!!.

لذلك، وانسجاماً مع روح الاحتفاء بالذكرى يجب أن ننطلق مع رسول الله كما انطلق معه الرعيل الأول الذي قال فيه تعالى: (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركّعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود) الفتح:٢٩... ننطلق معه ونظلُّ معه في مسيرته وأعماله وفي كل حياته دون الخوف من اتهامنا بالرجعية تارة، وبالتعصب أخرى وبضيق الأفق والإرهاب والتطرف... إلى غير ذلك من قاموس الكلمات التي يتقن الكفار والمنافقون اختيارها كجزء من حملات حرب الأعصاب والإرهاب التي تستهدف إبعادنا عن مواقعنا وقواعدنا الخلفية السليمة الصلبة وعن شخصيتنا الإسلامية التي لن نرضى عنها بديلاً لأن «دعوة الأنبياء ليست عملاً ذاتياً، وليست زعامة فردية، فهم إنما يحملون رسالتهم ويؤدون واجبهم بوحي وتكليف من الله تعالى، فليست دعوتهم نابعة من نفوسهم وليست نتيجة للعوامل الاجتماعية في زمانهم أو تمخضت عنه أفكارهم أو مشاعرهم مما يعانيه الناس... ومن هنا فإن العلم الذي ينشرونه بين الناس والعقيدة التي يدعون إليها والدعوة التي يقومون بها لا تنبع من ذكائهم أو حميتهم أو شعورهم، وإنما مصدرها الوحي والرسالة.(٤).

علينا أن نتعلم كيف نعيش مع الرسول ﷺ من خلال رسالته والتركيز على طبيعة العلاقة التي تشدنا إليه

ميلاده صلى الله عليه وسلم رد حاسم بليغ على التصورات الفاسدة

أخي القارئ: إن مولد الرسول صلى الله عليه وسلم يعتبر - في المنظور الحضاري - رداً حاسماً وعملياً بليغاً على مختلف التصورات والتنبؤات لمسألة «المنقذ» للبشرية من قبل كل المذاهب والأديان التي عايشت البعثة النبوية أو التي ولدت بعدها إلى يومنا هذا... بل إلى يوم القيامة. فقبل البعثة النبوية(٥) المحمدية المباركة، كانت هناك مرتكزات فكرية وتصورات ذهنية حول طبيعة القائد الذي يضطلع بأعباء الإصلاح الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والعقدي... تصورات تحكمها نزعات وأمزجة ومصالح مختلفة، وكان من أبرزها:

١ - التصور الوثني المادي الذي تبناه الملأ القرشي ومن يسير على شاكلته من زعماء القبائل العربية... وكان يرى أن المستحق للاصطفاء والقيادة لابد أن يكون رجلاً مرموقاً ذا سلطان عريق ومال وفير وأتباع كثر مطيعين. وإذا عدنا إلى القرآن الكريم والمكي منه خاصة، نجد كيف يطالب الوثنيون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكنوز والجنات وتفجير الماء... كأدلة على نبوءته، أو يعيبون عليه فقره ويتمه(٥).. فما أشبه الليلة بالبارحة... اليوم مازال ملؤنا - هو أيضاً - يرى أن القيادة وعلى اختلاف مستوياتها يجب أن تكون في طبقة «المترفين» الذين لاحدود لسيطرتهم هذه السيطرة التي تعمد إلى شراء الذمم والأعراض كلما حلّ موسم للانتخابات وفرز القيادات.

٢ - التصور اليهودي: وهذا التصور وإن كان مادياً من منبعه إلى مصبه، إلا أنه يختلف في منحاه عن التصور الوثني الجاهلي السابق الذكر. فاليهود، رغم قناعتهم بضرورة بعثة جديدة كانوا يبشرون بها من حولهم من العرب اعتماداً على ما ورد في كتبهم إلا أنهم كانوا يفترضون في النبي المبعوث أن يكون من أصلهم، نظراً لضيق أفقهم عن تقبل أي تصور آخر كما هو الشأن في صراعنا التاريخي، والحالي مع الكيان الصهيوني، وقد أورد كتاب الله العزيز تصورهم هذا، ورفضهم للبعثة النبوية

لا لشيء إلا لأنها خالفت منحى تفكيرهم القومي العنصري. يقول تعالى: (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدّقٌ لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين. بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغياً أن ينزِّل الله من فضله على من يشاء من عباده فباؤوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين. وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقاً لما معهم قل فلِمَ تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين) البقرة: ٨٩ ـ ٩١.

وبناء على ذلك اشتدت عداوة اليهود للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ المبعوث بالرسالة الخاتمة، وشنوا حروبهم العدوانية على دعوته ودولته بمختلف الوسائل والإمكانات المتاحة، وظلت حروبهم مستمرة على مدى التاريخ مستهدفة اقتلاع الإسلام من جذوره، ولكن الإسلام لم يسمح يوماً ـ ولن يسمح ـ لهم ولغيرهم من الأعداء أن يدوسوا كل ما تعارف عليه المجتمع الإسلامي وتربى عليه من خلق وعقيدة، وكان دائماً في واجهة إزالة البغي والظلم عن طريق «تقليم أظافر» الباطل والضلال تحت قيادته صلى الله عليه وسلم وقيادة الجماعة المسلمة التي جاءت من بعده والتي لم تسمح بجعل الحرامات والمقدَّسات مرتعاً لإفساد وفساد البغاة والطغاة فإذا كانت النتائج ميزاناً «توزن به قيمة العمل العسكري، فإنه لايوجد في ميزان العالم أجمع أثقل من العمل العسكري الذي قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ ما من معركة حدثت للأمة الإسلامية بعد إلا وكانت قبساً من شمس رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما من ظفر حققه المسلمون إلا ووراءه الروح التي بثها رسول الله في موات القلوب، ولئن مرت ظروف انتصرت بها الأمة الإسلامية في عصرنا، فاستغل انتصارها أعداؤها، فإن تعاليم رسول الله ستجعل هذه الأمة في وضع آخر مرة أخرى بإذن الله»(٦)... كان ذلك عندما كانت القيادة في الأيدي النظيفة المستقيمة الواقفة على أرض صلبة لا تتأرجح فيها الأقدام في المسيرة المباركة نحو تطهير الأرض من الشر والفساد.

أما اليوم، فإن حفدة القردة والخنازير أصبحوا يبرمون العقود والعهود مع «قياداتنا» من أجل بيع البلاد والعباد والتفريط في الأوطان... عهود ومواثيق واتفاقات يتم بموجبها كبح جماح «التطرف الإسلامي» ـ في زعمهم ـ كخط دفاعي وكفاحي وقف معارضاً لمسلسل «التسوية» والتطبيع و«التضبيع» وبيع فلسطين، فهذا الإرهابي إسحاق رابين برر طرده ٤١٥ فلسطينياً فلسطينياً في ديسمبر ١٩٩٢ بقوله: «إن نضالنا ضد الإرهاب الإسلامي المدمر يعني أيضاً تذكير العالم الذي يرقد في استرخاء... إننا ندعو كل الدول والشعوب لإيلاء المزيد من الاهتمام للخطر الداهم الذي يكمن في الأصولية الإسلامية والذي يهدد السلام العالمي في السنوات

العمل الجدي الذي يؤلف القلوب ويجمع الجهود ويصهرها في وعاء واحد هو وعاء رابطة الأخوة والمحبة

المقبلة... إننا نقف على خط النار أمام خطر الأصولية الإسلامية»، وقد حذَّر اليهود مراراً جيرانهم من الدول العربية من تنامي المد الإسلامي في أنحاء العالم الإسلامي مثل السودان والضفة الغربية وقطاع غزة والجزائر وآسيا الوسطى وأوروبا وأميركا.

إن المنطق الإلهي يصنع الأحداث من حيث لا يحتسب الوثنيون واليهود، فبينما كانوا يعيشون في خيالاتهم الحالمة ونظرياتهم الضيقة، جلجل نداء السماء بميلاد المصطفى صلى الله عليه وسلم ليكون للعالمين بشيراً ونذيراً وسراجاً منيراً يبدد ظلمات الجهل ويخرج الناس من الظلمات إلى النور بعيداً عن نظرية «الملأ» الوثنية العفنة، وبعيداً عن النزعة القومية العنصرية لليهود، وهكذا اختار الله أسمى إنسان في روحه وخلقه ليحمل رسالته للعالمين، فإذا بإنسان القبيلة الجلف المتزمت يتحول إلى إنسان يحمل هموم العالم، وإذا بإنسان الوأد للبنات ينقلب إلى إنسان عطوف يحارب الظلم والظالمين، وإذا بإنسان الضياع والتيه يتحول إلى حامل لرسالة الخلاص في كل أرض يحل بها، وإذا بإنسان الوثنية والشرك ينقلب إلى حامل لعقيدة التوحيد والإخلاص.

إن هذه الحقائق الكبيرة بقدر ما تعبر عن عظمة هذه الرسالة الخالدة وعظمة صاحبها، بقدر ما تعبِّر عن صلاحيتها لأن تكون أدلة ناطقة على ارتباط هذه الرسالة بالله تعالى الذي نفذ مشيئته العظيمة واختار محمداً صلى الله عليه وسلم رسولاً للعالمين والذي بشرنا بقوله: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) الحجر:٩، كحقيقة دالة على حفظ هذه الرسالة وامتدادها في المستقبل لأن «أي دعوة من الدعوات إذا لم تستطع تأمين عملية استمرار التبليغ والإقناع تجمد ثم تنحصر ثم تموت، وأي دعوة لا تتخذ الموقف المناسب من الخصم تضرب ضربة ساحقة ثم تزول»(٧)... حقيقة تفتح الآفاق أمامنا رحبة لتحدي الصعاب وتحقيق وعد الله بهيمنة هذا الدين على الدين كله ولو كره عرابو «النظام الدولي الجديد» وعملاؤه المحليون والإقليميون والدوليون.

لقد سلخ الإسلام منذ ميلاد المصطفى أربعة عشر قرناً من عمره المديد، وسيبقى على ظهر الأرض ما صلحت للحياة والبقاء في تحد صارخ لكل مظاهر الهزيمة والنكوص، يقول الشيخ محمد الغزالي ـ رحمه الله ـ: «لقد ذكر لي بعضهم حديثاً شريفاً: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء» وكأنه يفهم منه أن الإسلام سينكمش ويضعف وأن على من يسمع هذا الحديث أن يهادن الإثم ويداهن الجائرين، ويستكين للأفول الذي لا محيص عنه!! وإيراد الحديث وفهمه على هذا النحو مرض شائع قديم ولو سرت جرثومة هذا المرض إلى صلاح الدين الأيوبي ما فكر في استنقاذ بيت المقدس من الصليبيين القدامى!، وما نهض سيف الدين قطز إلى دحر التتار في عين جالوت! ولو سرت إلى زعماء الفكر الإسلامي في عصرنا

الحاضر... ما فكروا أن يخطوا حرفاً ويكتبوا سطراً»(٨). إن هذا الحديث وأمثاله يتنبأ بالأزمات والمشاكل التي سيواجهها الحق في مسيرته الأزلية الطويلة في مواجهة الباطل الذي قد يصل في جرأته على الإيمان إلى اقتحام حدوده وتهديد حقيقته وتشويهها، هكذا يجب أن نقرأ ونفهم كلام محمد صلى الله عليه وسلم في ذكراه، ولهذا وجب مقاومة الضلالة بكل صوره وعدم الاستكانة له: لأن الغربة ليست موقفاً سلبياً عاجزاً، وإنما هي جهاد متواصل حتى تتغير المسيرة الكفاحية لهذا الدين صوب تحطيم حصون خط الشرك، والإلحاد والنفاق، «وليس الغرباء هم التائهون من مسلمي زماننا، بل هم الرجال الذين رفضوا الهزائم النازلة وتوكلوا على الله في مدافعتها حتى تلاشت»(٩).

وإنهم الراسخون في العلم الذين (أقبلوا على رتق الفتوق وجمع الشتات وإعادة البناء الشامخ حتى يدركهم الموت أو القتل وهم مشتغلون بمرضاة الله حتى يبلغ الإسلام مواقع النور»، إن قدر هذا الدين وأهله هو الجهاد المتواصل، هو مواجهة الأعاصير مهما كانت قوتها وأحجامها ومصادرها، سواء تمثلت في من يواجهون الإسلام علانية في المنظومة الغربية أو في من صنعت رؤوسهم وأفكارهم وعقائدهم خارج بلادنا وهويتنا من بني جلدتنا.

في إثارة الذكرى عهد متجدد لصاحبها

إن الوعي بمجموع الحقائق السالفة الذكر هو الذي يجعل للذكرى - ذكرى المولد النبوي الشريف - معنى وهو الذي يحقق لها هدفاً حتى لا تبقى مجرد «شيء» أو حدث عابر.



حروب اليهود مستمرة على مدى التاريخ مستهدفة اقتلاع الإسلام من جذوره

إن النبي صلى الله عليه وسلم موجود معنا في صلاتنا في كل يوم وفي شعيرة الأذان في كل وقت، فلسنا في حاجة لأن نتذكره - لمجرد الذكر فقط - ولكننا في حاجة إلى أن ننطلق من الخطوة التي انطلق منها أو نفكر في الانطلاق على الأقل، لأن التفكير يمثل خطوة نحو العمل الجدي الذي يؤلف القلوب ويجمع الجهود ويصهرها في وعاء واحد، هو وعاء رابطة الأخوة والمحبة... رابطة تنسيق وتوحيد الجهود الإسلامية لإحباط المخططات الاستكبارية الظالمة المظلمة وإيصال صوت الإسلام وقيمه إلى عالم المحرومين والمستضعفين بعيداً عن كل ما يشتت الجهود ويبعثرها من حزبية مقيتة عمياء وسوء تقدير للمخاطر المحدقة بالأمة الإسلامية.

يقول الله تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) آل عمران:١٠٣، ويقول أيضاً: (وأطيعوا الله ورسوله ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) الأنفال:٤٦.

وكل عيد ونحن طاقات متجددة سائرة على طريق الرسول، طريق كل الأنبياء، وإنه لدين زاحف رغم أنف كل المنافقين والمفسدين والسفهاء، والله أكبر، ولله الحمد، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ●

المراجع

١ - د.سعيد رمضان البوطي: فقه السيرة، ص١٤/ ط١٩٩٤م.
٢ - محمد حسين فضل الله، دروس في السيرة النبوية «بتصرف».
٣ - أنور الجندي: معلمة الإسلام: النبوة ص ٩ - ١٠، دار حراء دون تاريخ.
٤ - المرجع السابق نفسه ص ٣٠: «من أبرز مميزات النبوة في رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تاريخه كامل وأن سنته بين أيدي الناس جميعاً ترسم طريقته وسلوكه وشمائله على أوفى ما يكون الهدف في التماس القدوة في التطبيق لشريعة الله الغراء ومن علامات ارتفاع مفاهيم النبوة المحمدية عن الوثنية والمادية، إنه ليس له تمثال أو صورة ولم يتخذ مولده مبدأ للتاريخ الإسلامي ولا سمى الدين باسمه، ولم يُصِبْ كتابه أي شبهة، ولقد كان ولا يزال وسيظل النموذج الأسمى والمثل الكامل والأسوة الحسنة القائمة أمام كل المجاهدين والمصلحين والنوابغ وعامة المسلمين».
٥ - مثل قوله تعالى في سورة الضحى: (ألم يجدك يتيماً فآوى. ووجدك ضالاً فهدى. ووجدك عائلاً فأغنى).
٦ - سعيد حوى: الرسول صلى الله عليه وسلم، ص ٢٦٢، ط٣ - ١٩٧٤م.
٧ - الرسول صلى الله عليه وسلم: ص١٩٩.
٨ - الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله: قذائف الحق ص ٢٥٧.
٩ - المرجع السابق نفسه.

شعر: يحيى بشير حاج يحيى

أثني عليك وأنت أهل ثنائي
ولدينك الحق المبين ولائي

ولصحبة أكرم بهم من صحبة
أبطال ملحمة نجوم سماء

لولا هداك لما استبان لنا هدى
ولظلت الأبصار في عمياء

فأزحت عنها للضلال سحائباً
حجبت نقاء الفطرة البيضاء

وأغاثنا الرحمن بالوحي الذي
هلّت أوائله بغار حراء

خير البرية قوله الفصل الذي
أعيا وأعجز أبلغ الفصحاء

داوى النفوس بحكمة وفضيلة
وبنى على التوحيد خير بناء

أخلاقه القرآن فانظر هل ترى
شبهاً لها في سيرة العظماء

يعفو ويصفح لا يجازي سيئاً
بالسوء، حاشاه من الأسواء

وإذا الفوارس أحجمت، فمقدمٌ
يحمي الحمى، ويجيب كل نداء

فرسولنا ليث المعارك، أولٌ
عند اللقاء، وفي اشتداد بلاء

ويداه كالغيث العميم إذا همى
كالريح مرسلة كبرد الماء

يُعطي عطاء الواثقين بربِّهم
من غير ما فخر ولا خيلاء

قد علّم الناس الكرام بجوده
كرم النفوس، وهمّة الكرماء

وطوى على جوع يُعلّم من طوى
صبر العفيف وعفّة الفقراء

لو شاء كانت أرضه من فضة
ومن الجواهر لا من الحصباء

وبيوته ذهباً يشعُّ نضارة
ومساكناً تُكسى عظيم ثراء

لم تغره الدنيا، وقد خضعت له
فبدينه استعلى على الإغراء

يا رحمة الرحمن يا أملاً بدا
من بعد نائبة وليل شقاء

بك ربُّنا فتح القلوب فأبصرتْ
وأزال وقر مسامع صمّاء

صلى عليك الله ما قلبٌ هفا
نحو الحجاز لطيبة الغراء

فلأنت أحمد والحبيب محمد
ومقامك المحمود في العلياء

ما قلتُ فيك مُبالغاً أو مطرياً
حاشاك من زيف ومن إطراء

إلا كما قال الإله فعبدهُ
ورسوله أهلٌ لكل ثناء



بقلم: عبدالعزيز إدريس الخطابي

الرأسمالية وأزمة الاقتصاد العالمي



يتناول الكتاب تحليلاً للاقتصاد العالمي وأسباب الأزمة التي مرَّ بها وحلاً لمشاكل الإنتاج الاقتصاد العالمي كسبب يدعو إلى الثورة الاشتراكية على نطاق العالم.

فمن رأى المؤلف «نيجيل هاريس» المدرّس بجامعة لندن: أن الإنتاج الرأسمالي يتخلل العالم كله ولا يترك أصغر القرى دون أن يؤثر فيها، كما أن سوء الإدارة الرأسمالية هو الذي يسبب في الحروب والكوارث والمجاعات، فإن إعادة تنظيم الاقتصاد وعلى خطوط اشتراكية هو مسألة ضرورية على المستوى العالمي لكي نمنع البديل الأوحد «الفوضى».

ويبدأ الكاتب بتحليل نمط - إلى حد كبير - للرأسمالية وهو منذ البداية ينتقد الاعتقاد السائد بأن الدولة «الأم» هي التي تحكم الناس، وفي رأيه أن الاقتصاد العالمي هو الذي يتحكم في حياتهم، فالدولة لاتتحكم في العالم، ولا تخلق ما يحدث إذ لا يمكن للدولة تحديد أوقات الانتعاش أو الركود. وفي الظروف العادية، فإن الدولة توجد في حال تنافس وتعاون بينها، وذلك أن الحرب هي العقوبة النهائية للحفاظ على نصيب لها من الإنتاج العالمي يمتلكه نظام حكم معين.

وبكلمات أخرى، يقول الكاتب: إن الحرب بين الأمم تشتعل عندما تشعر الطبقة الرأسمالية في دولة من الدول أو في مجموعة من الدول أن نصيبها من الأرباح يتآكل إلى مستوى لا يمكن أن تتحمله من خلال منافسة نظام حكم آخر.

ثم يناقش الكاتب الأوضاع الاقتصادية في دول الكتلة الشرقية فيقول: إن اقتصاداتها مخطط لها مركزياً أكثر من كونها ذات اقتصاد اشتراكي أصيل. فتلك الدول بدورها جزء من النظام الاقتصادي العالمي، وليست معادية للدول الرأسمالية أو منفصلة عنها.

ومثل الغرب، فإن معدلات النمو الاقتصادي لدول الكتلة الشرقية بدأت في الانخفاض منذ أواخر السبعينيات، ولقد قررت تلك الدول أن تعالج ذلك بالانفتاح على التجارة الخارجية، وكان الوفاق هو المواجهة السياسية، كذلك التحرك الاقتصادي، حيث تحولت الدولة الاشتراكية عن «البناء الثاني» إلى النمو المعتمد على الاستيراد، هذا في الوقت الذي يتعرض فيه اقتصادها الداخلي لتخطيط بيروقراطي فوضوي، واقتصاد سوق سوداء متزايدة نامية، بينما تستمر طوابير المواطنين للحصول على المواد الغذائية الضرورية.

ويقول الكاتب في الفصل الثاني تحت عنوان: «الازدهار الاقتصادي العظيم»: إن كل زيادة في الأسعار مقدارها ١٪ من الدول الأكثر نمواً كان يقابلها زيادة في الأسعار قدرها ٢٪ في الدول الأشد فقراً، وعموماً فإن الدول المصدرة للنفط هربت من آثار التضخم، حيث انخفضت معدلات تضخمها عموماً من ١٨٪ عام ١٩٧٥م إلى ١٠٪ عام ١٩٨٢م، وهكذا يقدر «المصرف الدولي».

إن الدول الفقيرة تحتاج إلى ٧٤٦ عاماً حتى يصل معدل دخل الفرد فيها إلى معدل دخل الفرد في الدول الغنية، هذا إذا توقفت الدول الغنية عن النمو تماماً على ما هي عليه.

ويقول الكاتب: إن النتيجة السياسية للركود الاقتصادي العالمي كذلك حال من عدم الاستقرار العام والاتجاه نحو تشكيل حكومات غير مستقرة خصوصاً في بلدان العالم الثالث.

المجاعة

ثم يجادل الكاتب بأن المجاعات غير ضرورية في عصرنا لأن الأزمة الاقتصادية العالمية نزعت من قطاعات سكان العالم القدرة على شراء الحبوب كما نزعت من حكوماتهم العزيمة والقدرة على شراء المواد الغذائية واستيرادها من الدول الأكثر غنى ويقدر الكاتب أن جزءاً واحداً من عشرين، من كمية الحبوب التي أطعمتها الدول الأكثر نمواً لمواشيها، كانت كافية لإنقاذ أولئك الذين هلكوا من الجوع في بلدان العالم الثالث الفقيرة، وأن الغذاء الكافي عادة ما يكون متوافراً، ولكن ليس بالأسعار التي يتحملها فقراء العالم الثالث، كما تحدث المجاعة أيضاً عندما تحافظ الدول الغنية على أسعار مرتفعة لصادراتها الغذائية ففي عام ١٩٧٤م، أرادت أميركا تقليص سلطة دول «منظمة الأوبك» وحتى تقوّي اقتصادها المنهار من آثار الزيادة آنذاك - في أسعار البترول - رفضت تخفيض أسعار الحبوب، وهكذا شهدت تلك الفترة مجاعات في بنغلاديش وأثيوبيا.

الإنفاق العسكري المتزايد ويُلاحظ الكاتب نقطة مهمة هي أن النظام الاقتصادي العالمي يسمح للركود الاقتصادي في أي قطاع إلا القطاع العسكري الذي ينمو نمواً لا ينتهي.

ففي الفصل السابع الذي عنوانه: «عن الخبز والمدافع» وقد اتخذه الكاتب عنواناً لكتابه يقول: لقد تزايدت القيمة الحقيقية للإنفاق العسكري أربع مرات من عام ١٩٤٥م، حيث بلغت ٥٠٠ مليون دولار أميركي عام ١٩٨٠م، وخلال الركود الاقتصادي الذي ساد منتصف السبعينيات احتفظت شركات الأسلحة بأرباحها المتزايدة، وكان الطلب على الأسلحة قوياً مع الزيادة السنوية في الإنفاق العسكري للدول المصدرة للنفط، وتقدر هذه الزيادة بنسبة ١٥٪ ●

الركود الاقتصادي العالمي سببه عدم الاستقرار العام والاتجاه نحو تشكيل حكومات غير مستقرة

الموضوعات المهمة التي تحتاج منا إلى بحث في كل وقت، وبخاصة في وقتنا الحاضر الذي ضعف فيه الوازع الديني والقيم الخلقية لدى كثير من المسلمين، ما تسبب في ظهور أمر كان غير معروف في السابق لدى المسلمين، وهو ضعف وانتشرت فيه الفضائل، ما اقتضانا البحث في هذا الموضوع، لنضع فيه النقاط على الحروف، ونعيد فيه الأمر إلى نصابه، ليعود مجتمعنا متماسكاً متضامناً، تعمه الفضيلة، ويلفه التعاون والاحترام المتبادل بين جميع أفراده.

رعاية المسنين في ظل التشريع الإسلامي



وإن هذا الموضوع يحتاج منا إلى البحث في الأمور التالية:

١ ـ موقف التشريع الإسلامي من رعاية المسنين.

٢ ـ طبيعة هذه الرعاية التي يقررها هذا التشريع الحكيم.

٣ ـ الطرق الموصلة إلى هذه الرعاية.

٤ ـ تفعيل القيم الدينية وأثره في تأمين هذه الرعاية.

وذلك على النحو التالي:

موقف الإسلام من رعاية المسنين

الأسرة في التشريع الإسلامي هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع، وبقدر ما تكون قوية متناسقة متضامنة متعاونة، بقدر ما يكون المجتمع الإسلامي قوياً متماسكاً.

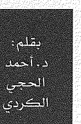
والإنسان في التشريع الإسلامي أكرم مخلوقات الله تعالى عليه، قال سبحانه: (ولقد كرَّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضَّلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً) الإسراء: ٧٠، وقد سخَّر الله تعالى للإنسان كل حيوان ونبات وجماد، وجعلها كلها من أجله وفي

خدمته: قال تعالى: (وسخَّر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعاً منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الجاثية:١٣.

إلا أن حكمة الله تعالى قضت على الإنسان أن يَضْعُف عن الأعمال الجادة في الأسرة والمجتمع عند بلوغه سناً معينة، وهذه السن وإن كانت تختلف من إنسان لآخر إلا أنها في الجملة محددة بسن الشيخوخة، هذا ما لم يصب الإنسان قبل ذلك بحادث أو مرض يضعفه عن العمل أو يعوقه عنه في سن مبكرة قبل ذلك، قال تعالى: (والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئاً إن الله عليم قدير) النحل:٧٠، لكن حاجات الإنسان لا تتوقف عند هذه السن، بل تستمر إلى أن يلفظ أنفاسه الأخيرة، وربما زادت حاجاته بعد هذه السن، كالدواء وأنواع العلاج والخدمة الذاتية في كثير من الأحوال، حيث يصبح الشيخ الكبير كالطفل الصغير.

فما الواجب نحوه بعد بلوغه هذه السن وتوقفه عن العمل الجاد، وركونه ضرورة إلى نوع من الراحة والاسترخاء والاكتفاء بأعمال النصح والإرشاد، وقليل من الرعاية، والقيام ببعض الأعمال الخفيفة، وربما التوقف نهائياً عن العمل لأسباب وظروف خاصة طارئة؟

هل يترك هذا الإنسان العاجز لضعفه وعجزه وشيخوخته يعاني مرارة الحرمان والوحدة، وربما الفقر والفاقة - إذا لم يكن له رصيد من المال يكفيه بقية حياته - قبل معاناته لمرارة الموت، ويُنسى دوره الإيجابي المثمر وجهوده السابقة التي قدَّمها لأسرته ومجتمعه وبيئته؟ أم يُقتل ويُتخلص منه، لأنه أصبح إنساناً غير منتج، وعبئاً على الآخرين وعالة عليهم، وربما سبباً للتبرم به والانزعاج منه، بعد أن نسوا أن هذه الحال هي مصيرهم من بعده؟ أم يسجن في مصحَّة أو دار للرعاية يقدم له فيها فتات الموائد، وربما بعض ما يحتاج إليه من الغذاء والدواء ما يحفظ عليه حياته حتى وفاته دون عناية أو التفات إلى كرامته ورعاية نفسه ومشاعره



بقلم:
د. أحمد الحجي الكردي
خبير الموسوعة الفقهية - الكويت

التي لا يكون إنساناً إلا بها من قبل أهله وأفراد مجتمعه الذين ضحى بالكثير من أجلهم، وعلى رأسهم زوجه وأولاده الذين كان يبذل حياته لإسعادهم، وربما يبذل حياته في سبيل إيصال البسمة إلى قلوبهم والفرحة إلى نفوسهم؟ أو يُضم إلى أسرته الصغيرة التي ضحى من أجلها، فيبقى فيها القائد والموجه وصاحب الكلمة النافذة ومحل الرعاية والحنان والحب من أفرادها، على ضعفه ووهنه وحاجته للرعاية والخدمة في كثير من الأحوال، فتُحفظ بذلك كرامته، وتُصان إنسانيته، ويُعطى بذلك درس للأجيال اللاحقة كي تحسن معاملة من سبقوها، فيحسن اللاحقون معاملتهم، إذا صاروا إلى الشيخوخة والعجز مثلهم؟

أمر الشارع الإسلامي الشباب بتقديم كل عون ممكن للمسنين سواء من الأسرة كانوا أو من الغرباء وجعل ذلك قربة إلى الله تعالى وأكثرها أجراً لديه سبحانه

طبيعة هذه الرعاية

هذه حلول أربعة لمشكلة الشيخوخة لا خامس لها في نظري، ولا أظن أحداً من الناس اليوم يُرجِّح أو يُفكِّر في الأخذ بأحد الحلين الأولين، بعدما راجت سوقهما لدى بعض الأمم القديمة ردحاً من الزمان، لظروف اجتماعية أو اقتصادية أو حضارية معينة، ثم عفا عليهما الزمان، وتجاوزهما الناس، لتخلفهما عن مستوى الإنسان المتحضر، ولم يبق إلا اختيار أحد الحلين الثالث أو الرابع.

فأما الحل الثالث فقد انتهت إليه الحضارة الغربية اليوم تحت اسم دور الرعاية، أو رعاية المسنين، أو دور العجزة، أو غير ذلك من الأسماء التي اخترعوها لها، وسار في ركابهم - بكل أسف - المنبهرون بهم من أبنائنا وبني جلدتنا، ممن تربوا في أحضان الغرب وعلى فتات موائدهم، وربما كان للغربيين عذرهم في ذلك بعدما تفتت الأسرة في حضاراتهم، وضعفت الروابط الاجتماعية في ربوعهم، وأصبحوا لايعرفون غير المادة طريقاً للتعاون، والمال طريقاً للتفاهم فيما بينهم، ولكن لا عذر أبداً للمسلمين في أن ينحوا منحاهم، ويسيروا في ركابهم، وهم أصحاب الحضارة العريقة، والقيم العالية، وصدق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حيث قال: (لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه، قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال فمن؟» متفق عليه.

واتجه التشريع الإسلامي إلى الحل الرابع، وهو الحل الوحيد الذي يحفظ للشيوخ والضعفة من الأمة كرامتهم ومكانتهم في المجتمع، ويضمن لهم استمرار الحياة العادية، بعدما قدَّموا للأسرة والمجتمع عمرهم وحياتهم وخبراتهم، ولم يضنوا بشيء كانوا يستطيعون تقديمه، مع كامل الرغبة في التحسين والتجويد قدر الوسع والإمكان، والرغبة في استمرار العطاء لو ساعدتهم قواهم التي خارت، وهممهم التي ضعفت، من دون ذنب قدموه، أو خطيئة ارتكبوها، ولكنها فطرة الله تعالى، قال سبحانه: (فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) الروم:٣٠. ذلك أنه لا بقاء للإنسان بغير كرامة، ولا حياة له بغير إحساس بأنه محبوب ومبجَّل ومرغوب في حياته واستمراره، وأنه محل تقدير الناس، وبخاصة المحيطون به، وأنه مازال قادراً على العطاء، وإن قل، وأن كلمته ما زالت محل

الرضا والقبول، وأنه مازال مُرحَّباً به وبجهوده.

وقد كرَّس التشريع الإسلامي هذا التوجه في البنود التالية:

١ ـ طمأن الشارع الإسلامي الشيوخ والعجائز وكل من أصابه الضعف والوهن لسنّه أو مرضه أو أي حادث طارئ بأنه مازال في رضا الله سبحانه ورعايته وحبه، فقد روى كعب بن مرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من شاب شيبة في الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة» رواه الترمذي:١٥٥٨، كما روى حارثة بن وهب الخزاعي قال: سمعت النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول: «ألا أخبركم بأهل الجنة كلُّ ضعيف مُتضعف لو أقسم على الله لأبره ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر».

٢ ـ فقد مرَّ رجل على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال لرجل عنده جالس: «ما رأيك في هذا؟ فقال: رجل من أشراف الناس، هذا والله حري إن خطب أن يُنكح وإن شفَع أن يُشفَّع؛ قال فسكت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم مرَّ رجلٌ آخر فقال له رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ما رأيك في هذا؟ فقال يارسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حريّ إن خطب ألا يُنكح وإن شفع ألا يشفع وإن قال ألا يُسمع لقوله، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: هذا خير من ملء الأرض مثل هذا» رواه البخاري: ٥٩٦٦.

٣ ـ للشيوخ والمسنين مكانة خاصة عند الله تعالى، وفاء بحقهم وتكريماً لهم على ما قدموا في سابق أيامهم، وما اكتسبوه من خبرات، فقد روى البخاري أن عبد الله بن سهل ومحيصة خرجا إلى خيبر من جهد أصابهم فأخبر محيصة أن عبدالله قُتل وطُرح في فقير أو عين فأتى يهود فقال أنتم والله قتلتموه، قالوا ما قتلناه والله ثم أقبل حتى قدم على قومه فذكر لهم وأقبل هو وأخوه حويصة وهو أكبر منه وعبدالرحمن بن سهل فذهب ليتكلم وهو الذي كان بخيبر فقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لمحيصة: «كبِّر كبِّر يريد السن» ٦٦٥٥، كما روى الترمذي أن رجلاً سأل النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال: «يا رسول الله أيُّ الناس خير؟ قال من طال عمره وحسن عمله، قال فأي الناس شر؟ قال من طال عمره وساء عمله ٢٢٥٥.

٤ ـ أمر الشارع الإسلامي كل مسلم أن يُقدِّم كل عون لكل مسلم، صغيراً أو كبيراً، رجلاً أو امرأة، قادراً أو عاجزاً، قريباً أو غريباً، على قدر طاقته، وجعل ذلك من الواجبات الدينية التي يأثم المرء بتركها، وقدَّم في ذلك الأقرب فالأقرب، ويتضح ذلك مما يلي:

أ ـ أمر الشارع الإسلامي ببر الوالدين، فقال تعالى: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً) الإسراء:٢٣، وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي العمل أحب إلى الله قال الصلاة على وقتها، قال ثم أي قال بر الوالدين، قال ثم أي قال الجهاد في سبيل الله» رواه البخاري ٤٩٦، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يجزي ولد والده إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه»، وفي رواية ابن أبي شيبة: «ولد والده» رواه مسلم: ٢٧٧٩.

ب ـ أمر الشارع الإسلامي الشباب بتقديم كل عون ممكن للمسنين عامة، سواء من الأسرة كانوا أو من الغرباء، وجعل ذلك قربة من أجلّ القربات إلى الله تعالى، وأكثرها أجراً لديه سبحانه، قال أنس بن مالك رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أكرم شاب شيخاً لسنِّه إلا قيَّض الله له من يكرمه عند سنه» رواه الترمذي ١٩٤٥، وقال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه وإكرام ذي السلطان المقسط» رواه أبو داود ٤٢٠٣، وقال أبو هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو القائم الليل الصائم النهار» رواه البخاري:٤٩٣٤، وقال عبادة بن الصامت رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس من أمتي من لم يجلَّ كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه» رواه أحمد ٢١٦٩٣، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هل تُنصرون وتُرزقون إلا بضعفائكم» رواه البخاري ٢٦٨١.

لا بقاء للإنسان بغير كرامة ولا حياة له بغير إحساس بأنه محبوب ومبجّل ومرغوب في حياته واستمراره وأنه محل تقدير المحيطون به وأنه مازال قادراً على العطاء وإن قل

وقد يتساءل الإنسان عن نوع البر الذي يأمر الله تعالى به المسلمين بعامة والأقوياء والشباب منهم بخاصة، نحو الوالدين والأقارب والأرحام، وجميع الضعفاء من الأمَّة، كالشيوخ والعجزة والمرضى وغيرهم، أهو تقديم الطعام والشراب والكساء والمسكن والدواء وسائر الحاجات المادية الضرورية لاستمرار الحياة أو استبقائها، أو هو شيء آخر فوق ذلك؟

والجواب أن إغناء الأبوين والأرحام وسائر الشيوخ والمسنين والعجزة وغيرهم من ضعفاء الأمة في حاجاتهم المادية وما يتطلبه البدن لاستمرار الحياة هو الواجب الثاني عليهم، وليس الواجب الأخير أو الواجب الأول أو الواجب الأهم، أما الواجب الأول عليهم وهو الواجب الأهم فهو تكريم الشيوخ والمسنين، وعلى رأسهم الوالدان والأرحام، وحفظ مكانتهم وهيبتهم ورغبتهم في حب الحياة والاستمرار فيها، وإحساسهم بأنهم مازالوا محبوبين ومرغوب في حياتهم، وأنهم مازالوا قادرين على نوع من العطاء الذي

يتطلبه المجتمع ويحتاج إليه وإن قل، لأنه لا حياة للإنسان من دون ذلك، وإذا سلبت منه كرامته كان مخلوقاً آخر من مخلوقات الله تعالى، لاتتعدى حياته حياة الحيوان أو النبات أو المخلوقات الأخرى التي خلقها الله تعالى له، وسخَّرها لخدمته كما تبين فيما تقدم. وقد أُثر عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة تقرر هذا المعنى منها:

ـ ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أكرم شاب شيخاً لسنه إلا قيَّض الله له من يُكرمه عند سنه» رواه الترمذي ١٩٤٥.

ـ ما رواه أبو موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه وإكرام ذي السلطان المقسط» رواه أبو داود ٤٢٠٣.

ـ ما رواه عبدالله بن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أبر البر أن يصل الرجل ودَّ أبيه» رواه مسلم ٤٦٣٠.

ـ ما رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا حدّثنا هنَّاد حدّثنا عبدة عن محمد بن إسحاق نحوه إلا أنه قال ويعرف حق كبيرنا» رواه الترمذي ١٨٤٣.

ـ عن أبي أسيد مالك بن ربيعة الساعدي قال: «بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله هل بقي من برِّ أبوي شيء أبرّهما به بعد موتهما قال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما وإكرام صديقهما» رواه أبو داود ٤٤٧٦.

ـ عن عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ليس من أمتي من لم يجلّ كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه قال عبدالله وسمعته أنا من هارون» رواه أحمد ٢١٦٩٣.

الطرق الموصلة إلى هذه الرعاية

للوصول إلى هذه الرعاية الإسلامية للمسنين اتبع التشريع الإسلامي الطرق التالية:

١ ـ التربية الإيمانية للفرد بكل ما تحمله هذه التربية من قيم أخلاقية وسلوكية حميدة، لأن الإيمان والعقيدة هما المحرك الأساس للسلوك الإنساني، ومن هنا ندرك معنى اهتمام القرآن الكريم والسنة المطهَّرة بالعقيدة اهتماماً بالغاً طوال العهد الهجري كله تقريباً، وذلك لما للعقيدة من أثر كبير في تحريك السلوك الإنساني، وسوف نفصّل في البند الأخير أثر التربية الإيمانية في دفع المسلمين للعناية بالمسنين.

٢ ـ التوجيه إلى الزواج مع التوصية بحسن اختيار الزوجة، وذلك لما للزواج من أثر بالغ في توافر الأمن النفسي للإنسان والهدوء العاطفي والتفكير المنطقي والاستقرار في السلوك والتصرفات، ما يجعل الإنسان أكثر توازناً في جميع أموره العقلية والسلوكية، إلا أن ذلك مربوط بحسن اختيار الزوجة، وإلا كان الزواج بلاء وابتلاء وشراً مستطيراً، ومن هنا شجع الشارع الإسلامي الشباب وأغراهم بالزواج كلما تطلعت نفوسهم إليه وتيسرت طرقه لهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» رواه البخاري ٤٦٧٧، وقال صلى الله عليه وسلم: «إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض» رواه الترمذي ١٠٠٤.

القيم الدينية هي مجموعة المثل والأخلاقيات التي شرعها الله تعالى لعباده وأمرهم بالالتزام بها في حياتهم وسلوكهم وتصرفاتهم



٣ ـ حسن التعامل بين الزوجين، فإن حسن المعاشرة بين الزوجين وتعاونهما على متاعب الحياة بألفة ومحبة وصبر ينشئ بينهما أسرة متوازنة هادئة، فينمو الأولاد في جو عائلي هادئ، ويعرف كل منهم معنى حسن المعاملة، ومعنى المودة والرحمة، والإنسان يشيب على ما شب عليه، وكم كان للخلافات بين الزوجين من آثار سيئة على سلوك الأولاد، وربما تشردهم أيضاً.

٤ ـ الانضباط والانصياع لأحكام الشريعة الإسلامية بعامة وأحكامها في النفقة على الأقارب والأرحام وعلى رأسهم الوالدان بخاصة، ذلك أن الشارع الإسلامي وضع نظاماً متكاملاً للنفقة على الأقارب والأرحام مهما بعدت قرابتهم، وجعل ذلك حقاً واجباً عليهم يأخذه المحتاجون منهم بحكم القضاء بغير منَّة قال تعالى: (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تُكلف نفس إلا وسعها لا تضار

والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فإن أرادا فصالاً عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف) البقرة: ٢٣٣. ما دعا أحد المستشرقين إلى القول: «لقد حل محمد صلى الله عليه وسلم مشكلة الفقر في العالم وهو يشرب فنجاناً من القهوة».

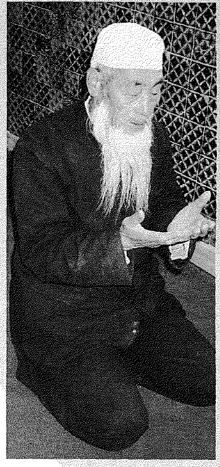
٥ ـ مسؤولية الدولة عن رعاية المسنين والضعفة من الأمة إذا لم يكن لهم من تجب نفقتهم عليهم، وذلك لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من ترك مالاً فلورثته ومن ترك كلاً فإلينا» رواه البخاري ٢٢٢٣.

وليس ذلك خاصاً بالمسلمين من الضعفة فقط، ولكنه عام في كل من يعيش على أرض المسلمين، فقد ثبت أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى عجوزاً من أهل الكتاب يطلب من الناس الصدقة، فسأله عن سبب ذلك فقال: إنها الجزية والعجز عن طلب الرزق، فأمر له عمر بجراية من بيت مال المسلمين، «الخراج لأبي يوسف».

أثر القيم الدينية في رعاية المسنين وطرق تفعيلها

القيم الدينية هي مجموعة المثل والأخلاقيات التي شرعها الله تعالى لعباده وأمرهم بالالتزام بها في حياتهم وسلوكهم وتصرفاتهم مع كل من حولهم، وهي تشمل مجموع العبادات وسائر المأمورات والمنهيات التي شرعها الله تعالى لعباده على سبيل الوجوب أو الندب، وربط رضا الله سبحانه وتعالى بها وجوداً وعدماً وتعلق الحصول على المثوبة والأجر من الله تعالى بذلك أو سخطه وعذابه، كما ربط بها عدداً من العقوبات الدنيوية عند مخالفتها، وأهم ذلك ما يلي:

١ ـ تثبيت العقيدة والإيمان بالله تعالى في نفوس النشء بكل الوسائل المتاحة لذلك، وتذكيرهم بموجبات هذا الإيمان، من الالتزام بأحكام الله سبحانه وتعالى كافة، وأن ذلك هو مناط قبول الأعمال أوردها، لأن الله تعالى لا يقبل من أحد عملاً مهما كان نوعه ونيته ما لم يكن صادراً عن إيمان بالله تعالى وابتغاء مرضاته، قال تعالى عن الكافرين:



(وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً) الفرقان:٢٣، وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنادون فيما بينهم دائماً إلى جلسات إيمانية، ويقول بعضهم لبعض: «تعالوا نجدد إيماناً».

وتفعيل ذلك يكون بالمبادرة إلى تثبيت العقيدة في نفوس النشء منذ نعومة أظفارهم، منذ تفتحهم على الحياة وفهم الكلام واستيعاب المعاني، وذلك واجب على الوالدين أولاً، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجّسانه» رواه البخاري ١٢٩٦. ثم على كل من يحيط بالطفل من الأهل والأقارب والجيران، ولا يجوز أن نهمل هنا أثر المدارس والصحف والمجلات والمطبوعات بعامة، ثم أثر الإذاعات المرئية والمسموعة، وخصوصاً بعد ظهور القنوات الفضائية التي دخلت كل بيت شئنا أو أبينا. ثم أثر البيئة عامة بكل عاداتها وأعرافها ومثلها. فإن ذلك كله له آثار بالغة في تثبيت العقيدة في نفوس النشء أو إضعافها في نفوسهم.

وذلك كله لما للعقيدة من أثر بالغ من تحريك السلوك الإنساني، فإن العقيدة في الحقيقة هي العاطفة الأقوى في الإنسان المحركة لسلوكه وأخلاقياته كافة، وهي المسؤول الأول عن جميع أفعاله حسناً أو قبحاً، وهي ـ كما تقدم ـ سبب قبول العمل عند الله تعالى أو رفضه.

٢ ـ الاهتمام بأمور العبادات الإسلامية، وعلى رأسها الصلاة والزكاة والصوم والحج إلى بيت الله تعالى لمن استطاع إليه سبيلاً، والإغراء بها وتسهيل سبلها والمساعدة على أدائها بكل الطرق المتاحة، لأن العبادات بأنواعها الطريق الأولى بعد الإيمان بالله سبحانه لتهذيب النفس وترشيد السلوك وتحسين العمل، ولهذا جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم أركان الإسلام بعد الايمان به جل شأنه، فقال صلى الله عليه وسلم: «بُني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان» متفق عليه.

وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم الأولياء لأن يأمروا أولادهم بها في سن مبكرة لأهميتها، فقال صلى الله عليه وسلم: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرِّقوا بينهم في المضاجع» رواه أبو داود ٤١٨.

٣ ـ الاهتمام بأمور الأخلاق الإسلامية وهي كثيرة وكلها ورد فيها أحاديث شريفة وأوامر من النبي صلى الله عليه وسلم وقد طبقها الصحابة الكرام خير تطبيق، فكانوا بها خير أمة أخرجت للناس، ومنها: الصدق، والأمانة، والشهامة، والنجدة، والشجاعة، والصراحة في القول، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصح لله ولرسوله، واحترام الكبار وتوقيرهم، والإصلاح بين الناس، والاعتدال والتوسط في كل شيء، والإنفاق في سبيل الله، والإخاء، والإخلاص، والإحسان، والإيثار، والاستقامة، والبشاشة، ولين الجانب، والترحيب بالضيف وبكل زائر

وقادم، والتعاون على البر والتقوى، والتواضع، والتوكل على الله تعالى بعد اتخاذ الأسباب المشروعة، والثبات على الحق، وحفظ السرِّ، وحب المساكين، والحلم، والحياء، والرحمة، والمودة، والرفق، والزهد، والصبر، والشكر، والعدل، والعفة، وما إلى ذلك مما أمر به القرآن الكريم والسنة المطهَّرة، فإن هذه الأخلاق أسس الحضارة ورمز التقدم والسعادة، وما فُقدت هذه الأخلاق من أمَّة إلا هانت وذلت، ورحم الله الشاعر العربي إذ قال:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

هذا ولا بد من التنبه إلى أن أهم طرق تفعيل هذه القيم الدينية الرفيعة التربية السليمة من الأسرة أولاً، ثم من المدرسة، ثم من جميع وسائل الإعلام التي تعم المجتمع، وبعد ذلك كله التشريعات المناسبة من الدولة، ثم العقوبات الرادعة، لأن الله تعالى يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن، وإن من الناس من لا ينتظم في أموره إلا بالإلزام، ثم بالعقوبة، وإن كان هؤلاء قلة في المسلمين ولكنهم موجودون دائماً، فكان لابد من تقويمهم بما يناسبهم.

وفي نهاية البحث لابد من ذكر قصة حية عايشتها وفيها عبرة وبيان شاف واقعي لمعنى بر الوالدين والإحسان إلى الشيوخ والمسنين والضعفاء من الأمَّة، وهي أن رجلاً من المسلمين كان له ابن صغير، وكان الرجل مقلاً من المال ومضيَّقاً عليه في العيش، وإحساساً منه بمسؤوليته نحو ابنه، وشعوره بالواجب نحو القيام بحسن تربيته وتعليمه وإعداده للحياة العملية إعداداً صحيحاً، تقدم لوظيفة خادم في إحدى دوائر الدولة، وعمل فيها براتب قليل كان يصرف أكثره على ابنه، ويتحمل الأعباء الشديدة والأعمال المهينة التي كان يتعرض لها في خلال عمله من أجل هذا الولد، وقد شبَّ الولد بصحة جيدة، وأنهى دراسته الثانوية ووصل إلى الجامعة، وعزم على الدخول إلى كلية الحقوق، إلا أن والده فوجئ بإنهاء خدماته في الدائرة الحكومية التي كان يعمل فيها بسبب بلوغه سن التقاعد «الإحالة على المعاش»، وبالتالي فقدانه ذلك الدخل القليل الذي كان يستعين به على تربية ابنه، وما كان أمام هذا الابن في هذه الحال إلا أن يترك الدراسة وينتقل إلى العمل في أي مكان براتب قليل يتناسب مع المرحلة الثقافية التي وصل إليها، وبالتالي انصرافه عن تحقيق آماله في الوصول إلى مرحلة دراسية متقدمة، والحصول بعدها على عمل ذي دخل عال، إلا أن الأب لم يتركه طويلاً يفتش عن حل لمشكلته حتى فاجأه بأنه قد وجد عملاً آخر عوضاً عن عمله الذي انصرف منه، وهو أن يعمل خادماً عند محام يعرفه، ينظف له المكتب، ويقدم الشاي للزبائن، وهو وإن كان مذلاً له ومهيناً، إلا أنه يؤمن له دخلاً مناسباً يستطيع به أن يغني ابنه عن العمل، وبالتالي التفرغ للدراسة وتحقيق الأحلام والآمال، وما أن علم الابن بذلك حتى شكر لأبيه تضحيته من أجله، ودخل كلية الحقوق وتخرج فيها بعد أربع سنوات، والأب مازال يعمل خادماً لدى المحامي ليؤمن لابنه الدخل الذي يحتاج إليه لإتمام الدراسة، وفتح الابن مكتباً للمحاماة وبدأ العمل وكثر المال بين يديه، وعندها فطن لأبيه، وأراد أن يرد له الجميل ويقوم بواجبه بصفته أباه، وبصفته المضحي الكبير في سبيل وصوله إلى هذه المرتبة التي لم يكن يستطيع الوصول إليها لولا هذه التضحية الكبيرة، والمكافأة كانت أن عرض على أبيه الخدمة في مكتبه هو بدلاً من مكتب ذلك المحامي، ولكن بأجر أكبر من الأجر الذي كان يحصل عليه من ذلك المحامي، ومع وعد له بأن يخفف عنه كثيراً من الأعباء، بأن يقدم له خادماً آخر يساعده في عمله ويخفف عنه بعض المتاعب!! هذه صورة ليست بعيدة من تلك الصور التي نشاهدها في الكثير من المصحات ودور رعاية المسنين، التي يودع فيها كثير من الشباب آباءهم المسنين بعد أن يدفعوا عنهم بعض النفقة، ويؤمنوا لهم بعض الحاجات، وربما كل الحاجات المادية.

أنا لست ضد تلك الدور، ولا ضد القائمين عليها، بل إنني أقدِّم خالص الشكر والتقدير لكل من يعمل في إنشاء هذه الدور، ويقوم على رعايتها، وأعده من المحسنين، ولكنني أوجه اللوم إلى أولئك الذين يودعون آباءهم أو أمهاتهم أو أرحامهم في تلك الدور وهم قادرون ببعض الجهد على احتوائهم في منازلهم، واحتضانهم في دورهم، والعناية بهم بأنفسهم أولاً، ثم مع الاستعانة ببعض ذويهم أو خُدَّامهم، ولكن تحت رعايتهم وإشرافهم المباشر، بعد إشعارهم بكل الطرق الممكنة بأنهم لايزالون أصحاب الكلمة المسموعة التي لا تعلو عليها كلمة أي إنسان في البيت غيرهم مهما كان، ماداموا لم يأمروا بمعصية الله سبحانه وتعالى.

الشارع الإسلامي وضع نظاماً متكاملاً للنفقة على الأقارب والأرحام مهما بعدت قرابتهم وجعل ذلك حقاً واجباً عليهم يأخذه المحتاجون منهم بحكم القضاء بغير مِنَّة

وأذكر في ذلك بعض الأحاديث الشريفة من دون أي تعليق عليها، لغناها عن التعليق:

الأول: عن الزهري حدثني سالم بن عبدالله أن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم حتى أووا المبيت إلى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدّت عليهم الغار فقالوا إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم فقال رجل منهم، اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق قبلهما أهلاً ولا مالاً فنأى بي في طلب شيء يوماً فلم أرح عليهما حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين وكرهت أن أغبق قبلهما أهلاً أو مالاً فلبثت والقدح على يدي أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر فاستيقظا فشربا غبوقهما، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرِّج عنَّا ما نحن

فيه من هذه الصخرة فانفرجت شيئاً (لا يستطيعون الخروج) قال النبي صلى الله عليه وسلم وقال الآخر:اللهم كانت لي بنت عم كانت أحب الناس إليَّ فأردتها عن نفسها فامتنعت منّي حتى ألمّت بها سنة من السنين فجاءتني فأعطيتها عشرين ومئة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى إذا قدرت عليها قالت لا أحلُّ لك أن تفض الخاتم إلا بحقه فتحرجت من الوقوع عليها فانصرفت عنها وهي أحب الناس إليَّ وتركت الذهب الذي أعطيتها، اللهم إن كنت فعلت ابتغاء وجهك فافرج عنّا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها، قال النبي صلى الله عليه وسلم وقال الثالث: اللهم إني استأجرت أجراء فأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب فثمّرت أجره حتى كثُرت منه الأموال فجاءني بعد حين فقال يا عبدالله أدِّ إليَّ أجري فقلت له كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق، فقال يا عبدالله لا تستهزئ بي، فقلت: إني لا أستهزئ بك فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئاً اللهم فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنّا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون» رواه البخاري ٢١١١.

والثاني: عن عمرو بن الحارث عن يزيد بن أبي حبيب أن ناعماً مولى أم سلمة حدّثه أن عبدالله بن عمرو بن العاص قال أقبل رجل إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله قال فهل من والديك أحد حي قال نعم بل كلاهما قال فتبتغي الأجر من الله قال نعم، قال فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما» رواه مسلم ٤٦٢٤.

والثالث: حدّثنا شعبة عن عطاء بن السائب عن أبي عبدالرحمن أن رجلاً أمره أبوه أو أمه ـ شك شعبة ـ أن يُطلّق امرأته فجعل عليه مئة محرر فأتى أبا الدرداء فإذا هو يصلي الضحى ويُطيلها وصلى ما بين الظهر والعصر فسأله فقال أبو الدرداء أوف بنذرك وبر والديك، وقال أبو الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «الوالد أوسط أبواب الجنة فحافظ على والديك أو اترك» رواه ابن ماجه ٢٠٨٠.

أولى

يزعم الكثير من وضّاع القوانين أن أحكام الشريعة الإسلامية لم تعد تتلاءم في صورتها الأصلية مع التطبيق، ويدعون بعض المزاعم لتدعيم رأيهم، وفي حياد تام نستعرض مزاعمهم ونرد على أهم هذه المزاعم.

مزاعم المعارضين للعودة للعمل بأحكام الشريعة والردّ عليها



ونبدأ في عرض هذه المبررات:

أولاً: زعموا أن في العمل بأحكام الفقه الإسلامي رجعة للوراء ومنافاة لتطور العصر، فقوانين الشريعة لا تصلح للتطبيق في القرن العشرين وتقدم حلولاً حاسمة لمشاكل العصر.

ثانياً: تطبيق الشريعة الإسلامية يؤدي إلى عزل الشعوب الإسلامية اقتصادياً عن العالم الخارجي: لأن في تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية إغلاق للمصارف ـ وشركات التأمين ـ ودور اللهو، وفي هذا تأثير كبير على الوجه الحضاري لهذه الشعوب، وانهيار لاقتصادها وسد لأبواب كثيرة من أوجه النشاط الاقتصادي فيها.

ثالثاً: إن في تطبيق الجزاءات الشرعية في صورة الحدود يتنافى والمدنية الحديثة ويؤدي إلى الإكثار من العجزة والمشوهين نتيجة قسوة هذه الجزاءات.

رابعاً: إن في تطبيق الشريعة الإسلامية إصباغ للعالم الإسلامي بالصفة الدينية بما يضر بمصالحه مع الدول الأخرى حيث ستتردد الدول في التعامل معها نتيجة تعصبها الديني.

خامساً: إن في تطبيق الشريعة الإسلامية خطر على غير المسلمين من أبناء العالم الإسلامي.

سادساً: إن تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية وإن كان نظاماً فاضلاً إلا أنه يجب أن يمهد لتطبيقه بتهيئة الجو العام وهذا يستلزم وقتاً حتى يتعود الناس على ترك ما ألفوه من عادات وسلوكيات، وحتى يمكن سد أبواب الفساد، وإعادة توزيع ثروات ودخول الشعوب الإسلامية وتوزيعها توزيعاً عادلاً.(١)

الرد على مبررات المعترضين

وقد ردَّ المؤيدون والمطالبون للعودة للعمل بأحكام الشريعة الإسلامية في العالم الإسلامي بما يلي:

أولاً: رد المؤيدون والمطالبون للإسراع بالعمل بأحكام الشريعة الإسلامية على المبرر الأول... بأن في تطبيق أحكام الشريعة عودة إلى الوراء ويتنافى هذا مع التطور... وبأن هذا القول لايخلو من كثير من المغالطات، ذلك أنهم يتناقضون مع أنفسهم في هذه المقولة وذلك للأسباب التالية:

أ ـ أن أصحاب هذا الرأي يطبقون الكثير من القوانين القديمة وعلى سبيل المثال مجموعة نابليون الفرنسية التي مرَّ عليها نحو قرنين من الزمان، أو بعض قواعد القانون الروماني الذي اعتمد عليها القانون الفرنسي

والقوانين اللاتينية ومنها نبعت القوانين الوضعية في بعض بلاد العالم الإسلامي، ومع أن القياس بين هذه القوانين القديمة والشريعة الإسلامية قياس مع الفارق، فلماذا يعتبر أصحاب هذا الرأي قوانين الشريعة قديمة؟ - ولا يعتبرون تلك القوانين التي يعتمدون عليها قديمة وتنافي التطور!!.

ب - نسي أصحاب هذا الرأي - أنه رغم أن الشريعة الإسلامية عالمية وتصلح للتطبيق العالمي زمنياً ومكانياً وذلك لصلاحيتها لنشر مظلتها على جميع الوقائع الجديدة بالاجتهاد واستنباط الأحكام - إلا أنها لا تمانع أبداً ولا تعارض الاهتمام بكل جديد من الدراسات الفكرية المختلفة قانونية وغيرها - سواء كانت حديثة أو قديمة طالما أن هذا الفكر لا يتعارض مع الحل والحرمة حتى ولو كان كذلك عدلناه بما يتناسب مع أوامر الله ونواهيه.

جـ - إن الأخذ بآراء الفقهاء الأوائل والعمل بالقواعد الشرعية التي نظموها ليس استحضاراً لأرواح القدامى وآرائهم طالما أنها مازالت قائمة حتى اليوم لأن مصدرها النصوص الدائمة والمستقرة، وكأنها وليدة اللحظة في أحكامها وتطبيقاتها. وإلا فلماذا لا يرفضون الحقائق العلمية التي استقرت على يد العلماء القدامى كالجاذبية، والنسبية رغم الفارق الشاسع في القياس بين هذه الحقائق التي تقبل التغيير - وبين أحكام الشريعة الثابتة بالنصوص السماوية واجتهادات الفقهاء المستندة إليها.

ثانياً: رد المؤيدون للتطبيق - على المعترضين قولهم: إن التطبيق يعزل العالم الإسلامي اقتصادياً وحضارياً وهذا يؤدي إلى إغلاق الكثير من مصادر الدخل ما يؤدي إلى انهيار تام للاقتصاد، بأن في التطبيق ازدهاراً لاقتصاد العالم الإسلامي وتنمية لموارده ودخوله ويظهر هذا فيما يلي:

أ - في تطبيق الشريعة الإسلامية تحديد لشخصية العالم الإسلامي وهويته الاقتصادية - وذلك بخروجه من تيار الاتجاهات المسيطرة على العالم الآن... والتي تؤدي إلى صهر شخصية معظم بلدان العالم في إطارها - أما في العودة إلى أحكام الشريعة الإسلامية التي تحترم ملكية الفرد - وتحترم دور الدولة في توجيه بعض مصادر الاقتصاد الحيوية، وتحمي نماء الثروات واستثمارها طالما تحرى الفرد قواعد الحل في نشاطه الاقتصادي، وأدى حق الله المتمثل في مصارف الزكاة على مختلف النشاطات فيصير للعالم الإسلامي سمة اقتصادية وهي «الاقتصاد الإسلامي»(٢).

ب - ليس في تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية إغلاق للمصارف وشركات التأمين ودور اللهو(٣)، بقصد ضرب الاقتصاد الإسلامي، لأنه ليس معنى تنقية معاملات المسلمين - وإبعادها عن شبهة الحرام من الربا وحيله المتعددة، ودرء المفاسد الناجمة عن هذه الأبواب - ضرب مصادر تنمية الاقتصاد ففي الوقت الذي نسد فيه هذه الأبواب التي تؤدي إلى خلط الحل بالحرمة - وتدفع إلى المفسدة المحرَّمة تُفتح الكثير من الأبواب التي أساسها الزيادة والنماء بما فيها من الطهارة في أساسها والبركة في نتاجها - فتضخم نماء الحرام سريع، وزواله أسرع، ونماء الحلال المشروع أكثر وأوفر.

جـ - إن العالم الإسلامي ليس في حاجة إلى الدخل المشبوه فالإسلام يفتح الباب لكل الأنشطة الخالية من المحظورات والتي تراعي مصالح الأمة ونحن نرى دول الغرب تقوم بغسيل أموالها المشبوهة المصدر.

ثالثاً: أما القول: إن تطبيق العقوبات الشرعية فيه قسوة ويؤدي إلى الإكثار من العجزة والمشوّهين... رد عليه الداعون إلى التطبيق بما يلي:

أ - إذا كانت التشريعات الجنائية الوضعية تهدف جميعاً إلى استئصال الجريمة وفي هذا تحقيق لمصلحة المجتمع.

ب - أو تهدف إلى إصلاح المجرم وعلاجه والاعتناء به فقد جمعت العقوبة في الشريعة الإسلامية بين الأمرين:

١ - فأطلقت يد المجتمع في الحماية المطلقة له في نوعية من الجرائم التي تسبب اعتداء صارخاً على كيان المجتمع - وتمسه مساساً خطيراً ومباشراً - تلك هي جرائم الحدود والقصاص... وبالتالي لاتراعي فيها مصلحة الجاني لأن ضرره واضح وعقابه الحاسم مطلوب طالما قامت البينة الصحيحة والواضحة المثبتة لجريمته.

لم يشهد تاريخ البشرية حكماً ضمن للأقليات من غير المسلمين حرياتها وكرامتها وحقوقها كما صنع الإسلام خلال تاريخه الطويل

٢ - وفي جانب مراعاة مصلحة الجاني في الجرائم التي تمسُّ بالمجتمع مساساً مباشراً كانت عقوبات أخف في جرائم التعازير التي يفوض الأمر فيها للقاضي وفق مقتضى الظرف والحال ولاتصل إلى أدنى عقوبات الحدود.(٤)

ويلتزم القاضي في النوع الأول بعقوبات منصوص عليها لايستطيع تجاوزها أو تركها مادام دليل ثبوتها من القوة ولا يحكم فيها بالظن، فطالما الجاني قد ستر الله عليه في الدنيا ولم تثبت جريمته فلا عقوبة - أما من تجرأ وفجر وافتضح أمره لعدم هيبته من الله ومن المجتمع فلا مفرَّ من تطبيق العقوبة عليه مهما بلغت، ولاتعدّ من القسوة بحال عند تطبيقها على من لم يحترم أحكام الشرع التي أعطته فرصة التوبة عند عدم افتضاح أمره فأصرَّ بنفسه على تسهيل إثبات جريمته بفجوره وعدم تستره فاستحق العقاب زجراً وردعاً للآخرين. وما نتيجة ترك العمل بالعقوبات الشرعية في هذه الجرائم إلا ما نراه حالياً في المجتمعات الإسلامية من انهيار أخلاقي واجتماعي وهدم لقوة الشباب عماد المجتمع نتيجة استهتاره بالعقاب في الوقت الذي لو طبقت فيه لتخلصنا من حفنة قليلة لا يهمنا تشوهها أو عجزها بقدر ما يحدثه أثر الزجر والمنع في نفوس الآخرين من ضمان الاستفادة ودرء المفسدة قبل وقوعها.

ويجب أن نشير إلى أن تطبيق الحد الذي يعارضه المعارضون

ويجعلونه دائماً بيت القصيد وكأنه الهدف الأوحد من الدعوة إلى التطبيق، ما هو إلا خطوة وجزء في جسم وبنيان الشريعة لاتحتاج إليه إلا عند المخالفة والخروج على السلوك القويم فلا حاجة إليها في مجتمع سوي وقويم يطبق عموم الشرع في كل المجالات منهجاً وسلوكاً - إلا على الحفنة الضيئلة المصرَّة على المخالفة.(٥)

وقد تبيَّن لنا الأثر الناجح والعلاج الناجع في المجتمعات الإسلامية المطبقة للحدود من سيادة الأمن والأمان فيها إلى حد ترك التجار لحوانيتهم مفتوحة دون قيود ودون خوف لعلم كل إنسان أنه تحت طائلة العقاب الرادع فيرتدع وحده بخلاف غيرها من المجتمعات التي أثبتت إحصاءاتها وقوع سبع جرائم سرقة كل دقيقة.

وأخيراً يناقض المعارضون لتطبيق الشريعة الإسلامية أنفسهم بحجة عدم صلاحيتها للتطبيق فيقولون في مجال مقارنتها بالقوانين الوضعية: إنها في مجمل جزاءاتها تعتمد على الجزاء الأخروي أما الوضعية فجزاؤها مباشر في الدنيا فيتحقق للمجتمع الأمن المباشر لتوافر العقوبة الدنيوية... فإذا ما ذكرت لصاحب هذا الرأي وما رأيك في الحدود والقصاص كعقوبات دنيوية مباشرة رادعة ومادامت درايتك محدوده بالشريعة فَلِمَ تحكم دون علم؟ فمثل هؤلاء كالمضطرب الذي يتخبطه الشيطان فلا يستطيع التركيز في فكره.(٦)

ويكفي هذه العقوبات أنها من عند الله ويكفينا أن نقول لهم قوله تعالى: (أأنتم أعلم أم الله) البقرة:١٤٠.، وقوله تعالى: (والله يعلم وأنتم لا تعلمون) آل عمران:٦٦.

رابعاً: أما مقولة أن تطبيق الشريعة يصبغ العالم الإسلامي بالصبغة الدينية وفي ذلك أضرار بالعالم الإسلامي:

فرد عليها الداعون إلى التطبيق بقولهم... إن أصباغ الطابع الديني على مجتمع من المجتمعات إنما ينعكس على سلوكيات أفراده من ناحية الالتزام السوي في شتى مناحي الحياة فتتوافر الأمانة، والثقة ويسود الوازع الأخلاقي في كل عمل وفي كل مجال، فيسمو بإنتاجه وتقدمه الفكري - لوضعه في اعتباره الرقيب الأعلى، وهو المولى عزَّ وجلَّ فيختفي لصوص الأمم، ومفسدوها ممن ماتت ضمائرهم، لانعدام الوازع لديهم وفي هذه الحال تكون الأمم الإسلامية محل احترام العالم، ولن تتردد الدول الأخرى في التعامل معها، بل تتسابق لهذا التعاون لأنها ستصير أمماً ذات مبدأ واحترام، فكم من الجماعات وليس الأمم تعصبت لدينها وحاربت من أجله، وجعلته أساساً وهدفاً لكل خططها وأجبرت العالم على احترام نظمها. فما جمع اليهود الذين شتتوا في العالم وتفرقوا إلا تعصبهم لمبادئ دينهم التي اعتقدوا صحتها رغم ظلمها، وحاربوا من أجلها، وبرروا لكل اعتداءاتهم على الدول بحجة الدين فهذه أرض الميعاد، وذلك ممر نبيهم إلى آخر كل هذا... بل أجبروا العالم على ألا يتعامل معهم يوم عبادتهم وهو يوم السبت، حتى كان سبباً في هزيمتهم في حرب رمضان إذ بدءت يوم سبتهم فكانت المفاجأة لهم لانشغالهم في يومهم بعبادتهم... فهل كان هذا احتقاراً أو ازدراءً، وغيرها من الدول، وفي الوجه الآخر هل السعودية موطن الحرمين بطابعها الديني موضع تردد في تعامل دول العالم معها، فهي تضع الشهادتين بالله وبمحمد على علمها المرفوع في كل أنحاء العالم. إنها محض أوهام وأباطيل لأن علاقات الدول تحكمها المصالح المشتركة بغض النظر عن العقيدة السائدة داخلا... إلا إذا كانت هذه العقيدة سوية فإنها تثير احتراماً أكثر لدى باقي الأمم.

خامساً: أما القول: إن في تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية خطراً على غير المسلمين من أبناء العالم الإسلامي، فيُردُ عليه بما يلي:

١ - أن تاريخ البشرية لم يشهد حكماً ضمن للأقليات من غير المسلمين حرياتها وكرامتها وحقوقها كما صنع الإسلام خلال تاريخه الطويل.

٢ - لقد حفظ الإسلام لليهود والنصارى العبادة العلنية في جو من التسامح والمحافظة على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم.

٣ - أجاز الإسلام لغير المسلمين الاحتكام في أمورهم الشخصية إلى ما يدينون به.

٤ - خاطب القرآن الكريم اليهود والنصارى ودعاهم إلى العمل بما أنزل في كتبهم السماوية حيث السمات المشتركة، في الحلِّ والحرمة، فالزنى محرَّم في جميع الشرائع وكذا السرقة، والقتل، والخمر.

٥ - إن الإسلام هو الدين الذي يدعو إلى احترام وطهارة جميع الأنبياء دون تفرقة بينهم، بل أكثر من الثناء على موسى وعيسى - عليهما السلام.

٦ - إن المسلمين في البلاد غير الإسلامية لا يتمتعون بالمزايا والمعاملة التي يتمتع بها ذوو الأديان الأخرى في بلاد المسلمين، فبالمقارنة بين أحوال اليهود في بلاد المشرق والمغرب العربي المسلم ومقارنتها بمسلمي الأرض المحتلة، وكذلك أقليات المسلمين في الفلبين في إقليم «مندناو» ثم بأقليات المسلمين في بلغاريا وحملات الإبادة ضدهم، كذلك مسلمو البوسنة والشيشان وكشمير وموقف غير المسلمين منهم.

٧ - إذا كان العالم الإسلامي ظل يطبق أحكام الشريعة الإسلامية طوال ثلاثة عشر قرناً وفي ربوعهم الكثيرون من أهل الديانات الأخرى يتقبلون هذا من دون ضجر أو أدنى حرج ودون تمييز في معظم آراء الفقهاء بين دم مسلم وغير مسلم أو عرض مسلم وغيره أو مال مسلم وغيره، فالكل أمام شرع الله تُكفل له الحماية.

٨ - ثم جاءت التشريعات الغربية الوضعية التي استمد منها العالم الإسلامي قوانينه وطبِّقت على المسلمين وغيرهم ولم يخرج المسلمون عليها رغم أن واضعها لم يحترم أعراف هذه الدول التي استعانت بها لتطبيقها على شعوبها وطابعهم الديني وربما العذر لا يتحمله مصدر هذه القوانين وحده، بل على مطبقيها على شعوبهم وبخاصة فيما

تطبيق الشريعة الإسلامية تحديد لشخصية العالم الإسلامي وهويته الاقتصادية وذلك بخروجه من تيار الاتجاهات المسيطرة على العالم الآن

يتعلق بما حرّمته الأديان السماوية، ونتيجة القوانين الوضعية كالربا وفوائده، وكعقوبات الزنى، والسرقة، والقتل وغيرها رغم حرمتها في كل الشرائع، وكان خضوع المسلمين لهذه القوانين من باب طاعة ولاة الأمور في العالم الإسلامي، فما وجه الاستغراب إذا حاولت دول العالم الإسلامي العودة إلى تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية التي لا تفرق بين أبنائها في الحماية، والأمان من مسلمين وغيرهم وتجرم وتحرم ما حرمته الأديان السماوية وتخص غير المسلمين بقوانينهم الشخصية... وقد استكانوا لها أكثر من ثلاثة عشر قرناً وخضع المسلمون لقوانين غير إسلامية نحو قرنين من الزمان.

وأول مثال على ذلك دراسة الطالب المسلم لشرائع غير المسلمين ودراسة غير المسلم للشريعة الإسلامية في حرية واعتقاد كاملين دون مساس أو تعرض لحرمة الأديان وقدسيتها. فما هذا الزعم إلا تخابث من هؤلاء المعترضين لإثارة البغضاء أو اختلاق تصورات موهومة غير قائمة.(٧)

سادساً: أخيراً يقول المعارضون لتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في العالم الإسلامي: إن التطبيق لا يمكن مرة واحدة وإنما يحتاج إلى تهيئة وإعداد وتمهيد تدريجي حتى يتقبل الناس هذا الوضع الجديد.

ويرد عليهم أصحاب الدعوة بضرورة الإسراع بالتطبيق لأحكام الشريعة الإسلامية بما يلي:

١ - ما قصدكم بتطبيق الشريعة الإسلامية طالما أنكم تفصلون بين التهيئة والتطبيق، فيتبين أن المفهوم خاطئ وأن المقصود لدى هؤلاء هو قصر التطبيق على الحدود الشرعية وعقوباتها... فالمفهوم لديهم محصور في جانب العقاب فقط، وكأن الشريعة لا تحوي سوى الجانب العقابي في سلوك البشر. وأن القصد بالتهيئة لديهم إعداد الناس لتقبل هذه العقوبات الشرعية؟

إن هذا المفهوم محدود وقاصر فأحكام الشريعة تشمل كل جوانب الحياة بدءاً من معاملة الفرد لنفسه، ثم مع غيره، ثم مع الله، وما يحويه هذا من قواعد الأخلاق والتعامل والجزاء والعقاب كما بيّنا سلفاً، فقصر أحكام الشريعة على الحدود وعقوباتها إنما هو تطبيق لجزء من الكل وهو أمر غير كافٍ للتعبير عن المراد.(٨)

ومع حسن النوايا... فإننا لو سلمنا بضرورة التهيئة قبل التطبيق فإننا بتحديد مفهوم التهيئة عند هؤلاء وهو ضرورة إعداد المجتمع والتمهيد بتغيير الكثير من المفاهيم الخاطئة التي ترسبت في نفوس الكثيرين نتيجة إهمال الناس للعمل بأحكام الشريعة، وأن ترك العادة السلبية يحتاج إلى وقت لتحويلها إلى عادة إيجابية... وصورة ذلك تغيير أسلوب أجهزة الإعلام بمنع تأثيرها السلبي في الأمور الماسَّة بالأخلاق والسلوك، وإظهار دورها الإيجابي في توجيه المسلمين وتبصيرهم بمبادئ الإسلام وقواعده بصور وأساليب متعددة وتوجيه المجتمعات الإسلامية على الالتزام بمظاهر الإسلام شكلاً وموضوعاً - وهنا يقول المؤيدون للمعارضين إذا كان هذا هو مفهوم التهيئة لديكم فنحن متفقون معكم لأن التهيئة هنا جزء من التطبيق وعضو من أعضائه... ونطلب الإسراع بهذا الإعداد والتهيئة فهي في نظرنا بداية التطبيق الصحيح وجزء منه. فهلموا بهذا فما مقدمة الشيء إلا جزء منه. تلك كانت أهم مبررات المعارضين لتطبيق الشريعة الإسلامية في العالم الإسلامي وليست كلها، والردُّ عليها من جانب المؤيدين - وما عداها من السطحية بحيث لا يحتاج للرد عليه ●

الهوامش

١ - الأستاذ الدكتور عبدالناصر العطار ص ١٦ - ٣٠، مقالة للمستشار عبدالحليم الجندي بمجلة هيئة قضايا الدولة السنة ١٥، الجزء الرابع ص ٨٠٣ وما بعدها بعنوان الشريعة الإسلامية مصدر رئيس للتشريع، ومقال له في المجلة نفسها من ٢٠ ج٤ ص٧٦٢ وما بعدها بعنوان «الشبهات التي تثار حول تطبيق الشريعة في العصر الحديث المستشار جمال المرصفاوي، مقالته السابقة في مجلة القانون والاقتصاد في عيد كلية الحقوق المئوي سنة ١٩٨٠م.

٢ - ويظل هذا الأمر يحتل جانباً كبيراً من الخطورة لأن العدو الاقتصادي اليوم أخطر من احتلال أقاليم الدول - فسعي الدول الكبرى للسيطرة على اقتصادات الشعوب والحد من إنتاجها، وتلبية رغباتها الاستهلاكية حتى إذا ما استمرأت ذلك وتعودت على أن تعتمد كلياً على هذه الدول، وبالتالي تكون قد أمسكت بتلابيبها وأحكمت قبضتها على رقبتها - بدأت تضغط عليها - وتجعلها تأتمر بأوامرها ليس اقتصادياً فقط بعد أن تحكمت في رغيف عيشها، وإنما سياسياً وبصورة مغلقة توجهها دينياً فإذا ما فكّرت في الاستقلال بشخصيتها دينياً أو سياسياً، زاد الضغط عليها لأن هذه الدول تمادت في الاعتماد على غيرها دون أن تخطط لزيادة دخولها وإنتاجها والاعتماد الذاتي على مواردها... وأصبحت هذه الدول حرة شكلاً مستعمرة موضوعاً - وبالتالي فالحرية الاقتصادية هي الباب المتسع للحرية الفكرية، والدينية والتي تجبر العالم على احترام صاحب الهوية المستقلة.

٣ - فلن تغلق البنوك العادية وإنما تنقى من المعاملات الربوية وتقوم بالتعامل مع عملائها بأساليب المضاربة والمشاركة والمرابحة - وتوزع أرباحاً خالصة بدلاً من فوائد ربوية ماحقة، كما أنه بتنقية عقود التأمين من الغرر والجهالة، وإنهاء دور الملاهي بما يثير الغرائز - ويزيد الفاحشة بما يحفظ لشباب العالم الإسلامي قوته فيزيد إنتاجه ويدعم اقتصاده.

٤ - الدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية بين المؤيدين والمعارضين. المرجع السابق - صلاح الصاوي - ص٩٢ - ١٠٥.

٥ - ولو تحرينا مجموع الأحكام التي طبقت الحدود الشرعية والقصاص، لوجدناها من القلة بحال لأنه نظراً لقوة زجرها وردعها من ناحية ولتشديد الشارع على طرق إثباتها جعل مجال تطبيقها ضيقا ليعطي الفرصة لمن لم يفتضح أمره بالتوبة لا بالعقوبة، فحد الزنى لا يطبق إلا بشهادة أربعة من الرجال - أو بالإقرار ولا تتوافر هذه الشهادة باليسر والسهولة إلا عند تعمد الجاني افتضاح أمره أو يرتكبها في العلن فلا تأخذنا به رأفة، كذلك حد السرقة وتشدد الفقهاء في ضرورة تحقق شروطه حتى يطبق القطع بين توافر نصاب معين، والحرز وانتفاء شبهة الملك والأخذ خفية وقلما تتوافر كل هذه الشروط إلا للمتعمد المخطط فيطبق عليه الحد دون تردد.

٦ - الكثير من كتب مدخل القانون في جزئية الفرق بين قواعد الدين وقواعد القانون الوضعي والتمييز بين الجزاء في المجالين.

٧ - التعصب والتسامح بين الإسلام والمسيحية للأستاذ محمد الغزالي ط الكويت، السلام العالمي والإسلام للإمام سيد قطب - مكتبة وهبة - ص١٣٦، الدعوة إلى تطبيق الشريعة صلاح الصاوي ص ٧، ١٠، تطبيق الشريعة في العالم الإسلامي د. عبدالناصر العطار ص ٣٨.

٨ - عن ذريعة وجوب التربص إلى يوم إعداد المجتمع الإسلامي «مقالة المستشار جمال المرصفاوي بمجلة القانون والاقتصاد العدد المئوي سنة ١٩٨٠م ص ١٤٦».

طريقة القرآن في عرض هدايته وأحكامه

بقلم: د. أحمد بن أحمد شرشال
كلية الشريعة - جامعة الكويت



إن القرآن الكريم لم يأتِ على نسق الكتب الموضوعة، إذ ليست فيه مباحث موضوعية مرتبة لها مقاصد وأغراض في فصول وأبواب، وإنما كان مشتملاً على سور عدة، وكل سورة منها احتوت على آيات متعددة وكل آية أو آيات في غرض، فهذه في الوعظ وتلك في الزجر، وهذه قصة وتلك للأمر، وأخرى للنهي، وهذه في العقيدة وأخرى في الأحكام، وتلك في التشريع، وهذه في الأخلاق وهلم جرًا.

واختلفت أنظار العلماء وتأملاتهم في سبب هذا الخلط - في نظرنا القاصر - وقد علل لهذه الظاهرة فخر الدين الرازي فقال:

«إن من عادة القرآن أن يكون بيان التوحيد وبيان الوعظ والنصيحة وبيان الأحكام مختلطاً بعضها ببعض، ليكون كل واحد منها مقوياً للآخر ومؤكداً له»(١).

ويرى في موضع آخر من تفسيره وغير ذلك، فيقول «ليحمله ذلك على القبول والخضوع»(٢)، ويرى في موضع ثالث أن ذلك يدفع عنه الملل والسآمة فقال: «لأن بقاء الإنسان في النوع الواحد يوجب الملل والضجر، فإذا انتقل من نوع من العلوم إلى نوع آخر ينشرح صدره ويجدد الهمة والنشاط والمتابعة»(٣).

وتبعه في هذا التعليل الأخير الشيخ محمد رشيد رضا في بعض المواضيع من تفسيره فقال: «لنفي السآمة والملل عن القارئ والسامع»(٤)، وتبعهما على مثل ذلك الشيخ عبدالعظيم الزرقاني في مناهله»(٥).

أما السيد قطب - رحمه الله - فيرى غير ذلك، فيقول: «إن منهج القرآن يتألف من هذه وتلك على السواء، وحكم هذه كحكم تلك في أنها تؤلف دين الله».(٦)

وقد قلَّل الدكتور أحمد إبراهيم مهنا من أهمية هذا المنهج وهذا الجمع - في نظرنا - فقال: «إن منهج كتب التفسير التي بين أيدينا هو السير مع كتاب الله آية آية بالترتيب الموجود في المصحف، وهو منهج يفيد حفَّاظ القرآن، ويفيد كذلك من له إلمام بالثقافة الإسلامية فيمكنه من ربط ما تفيده الآية المتعلقة بموضوع معيَّن بما يوضحها من معلوماته الخاصة للموضوع نفسه».(٧)

أقول: وإني أرى في ذلك غير ذلك، فإن هذا الخلط في الموضوعات وهذا الترتيب مقصود، وهو كلام واحد بحسب خطاب العباد، كما نص على ذلك الإمام الشاطبي فقال: «وهو كلام واحد بحسب خطاب العباد لا بحسبه في نفسه، فلا تعدد فيه بوجه ولا باعتبار، وإنما هو باعتبار خطاب العباد».(٨)

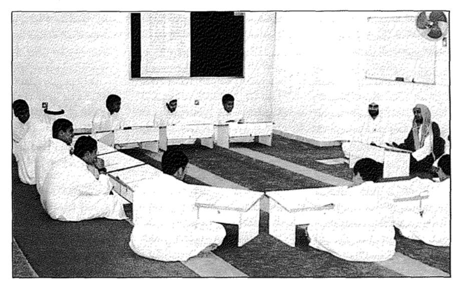
ومن ثمَّ أقول للدكتور أحمد إبراهيم مهنا - وفقه الله - فإن هذا الترتيب على وفق المصحف الشريف لا يحتاج إلى من يكمِّله من معلوماته الخاصة، ولا تقتصر فائدته على الحفَّاظ ومن لهم إلمام بالثقافة الإسلامية فقط، فالعكس هو الصحيح حتى تعم فائدته جميع المسلمين كباراً وصغاراً سواء كانوا مثقفين أو غير مثقفين. ثم إن ترتيب الآيات في سورها دون موضوعاتها أمر توقيفي لم يخالف في ذلك أحد.(٩)

ولعلَّ وجه الحكمة في خلط موضوعات القرآن، أن يستفيد كل حافظ ودارس للقليل والكثير من سوره وآياته مسائل الإيمان والفضائل والأحكام والتشريعات المنوعة المبثوثة في السورة الواحدة وفي كل سوره.

ولو جمعت المواضيع كلٌّ على حدة، ورتبت كل مقصد منها في سورة واحدة لفاته الشيء الكثير، ولم يستطع أن يجمع ويحصل هذه الفضائل والأحكام والحكم إلا إذا حفظ القرآن كله.

تفريق هذه العناية الإلهية والحِكم الربانية والأحكام العملية في السور المختلفة، وتكرارها بالعبارات البليغة يفيد منها كل من تناول القرآن بالحفظ والدراسة، ولم يعدم الفوائد المنوعة في أي سورة أراد أن يتلوها قال تعالى: (انظر كيف نصرِّف الآيات لعلهم يفقهون) الأنعام:٦٥.

فإن القارئ لكتاب الله أينما حلَّ في القرآن وحطَّ ركابه في رياضه لا يعدم النفع، وقد جاء هذا المعنى صريحاً في سورة الزمر في الآية ٢٣: (الله نزَّل أحسن الحديث كتاباً



متشابهاً مثاني...). يشبه بعضه بعضاً، ويثني ويكرر، فتثنى فيه العقائد والأحكام والحِكم والمواعظ والأمثال، كما تثنى وتكرر تلاوته، فإنه مكرر الأغراض لتكون مقاصده أرسخ في نفوس الناس، وليسمعها من فاته سماع أمثالها، من قبل.(١٠)

ومن أعظم الموضوعات تكراراً وانتشاراً علم التوحيد فتجده مبثوثاً في كل سور القرآن غالباً مكرراً بشتى أنواع الأساليب فتجده في أقصر السور كما تجده في أطولها.(١١)

وهذا الترتيب في طريقة القرآن مقصود وليس فيه خلط كما ذكروا ليجد فيه الناس كل ما يقوِّمهم ويزكيهم ويُنمي فيهم الخير والرشاد، فإن كثرة أغراض الكلام وتكراره وتنوعه أشد تأثيراً في بناء الإنسان السوي.

وما ذهبنا إليه يؤيده قول الله تعالى: (ولقد وصّلنا لهم القول لعلّهم يتذكرون) القصص:٥١، قال مجاهد في تفسير هذه الآية: جعلناه أوصالاً أي أنواعاً مختلفة من المعاني، وصل بعضها ببعض.(١٢)

قال الشيخ الطاهر بن عاشور: «وللتوصيل أحوال كثيرة، فهو باعتبار ألفاظه وصل بعضه ببعض... وباعتبار معانيه وصل أصنافاً من الكلام وعداً ووعيداً وترغيباً وترهيباً وقصصاً ومواعظ وعبراً ونصائح يعقب بعضها بعضاً وينتقل من فن إلى فن، وفي كل ذلك عون على نشاط الذهن للتذكر والتدبر»(١٣)، والله أعلم والموفق والهادي إلى سواء السبيل ●

الهوامش

١ ـ تفسير الفخر الرازي ٣/٢٤.
٢ ـ تفسير الفخر الرازي ٣/١٧٥.
٣ ـ تفسير الفخر الرازي ٤/٣.
٤ ـ تفسير المنار ٢/٤٤٥.
٥ ـ مناهل العرفان ٢/٣٨٨.
٦ ـ في ظلال القرآن ٢/٨٤٩.
٧ ـ الأسانيد في القرآن الكريم ص ١٢، مجلة جامعة الإمام العدد ٣.
٨ ـ الموافقات للشاطبي ٣/٣٢٠.
٩ ـ الجامع للقرطبي ١/٦١.
١٠ ـ انظر: التحرير والتنوير ٢٢/٣٨٧.
١١ ـ شارح الطحاوي ٤١ معارج القبول ١/٥٧.
١٢ ـ فتح البيان ١٠/١٣١ القرطبي ١٣/٢٦٢.
١٣ ـ التحرير والتنوير ٢٠/١٤٢.

بقلم: غازي التوبة



تطبيق الديموقراطية: قراءة في الفشل وإمكانية النجاح

أولاً

ارتفعت خلال السنوات الماضية كثير من الأصوات التي تدعو إلى تطبيق الديموقراطية في كل البلاد العربية، وإلى الأخذ بمبدأ السوق وتوسيع الحريات الاقتصادية، وإلى الالتزام بمبادئ حقوق الإنسان، ودعت هذه الأصوات إلى التزام المواثيق الدولية ومؤسساتها ومعاييرها في تطوير حياتنا على كل الأصعدة من أجل أن نستطيع تأهيل ذاتنا لدخول عصر العولمة.

وقد يتبادر إلى الأذهان أنَّ الدعوة إلى الديموقراطية والحرية الاقتصادية والمناداة بحقوق الإنسان هي دعوة جديدة تناولتها أقلام المتخصصين للمرة أولى، لكن الحقيقة هي أن كل تلك المفردات تناولتها الأقلام سابقاً في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، فقد دعا بعض الكتّاب في القرن التاسع عشر الخلافة العثمانية إلى إصدار

وثيقة تقر بحقوق الإنسان ودعوا إلى تحرير اقتصاد الخلافة من القيود الاقتصادية المختلفة وربط الخلافة باقتصاد السوق، كما دعوا إلى إقرار دستور للبلاد يحدد الحقوق والواجبات لجميع المستويات في الخلافة العثمانية، ودعوا أيضاً إلى القيام بإجراءات ديموقراطية تتمثل بإقرار انتخابات وإنشاء برلمان يصدر التشريعات المناسبة لمختلف شؤون الخلافة، وقد مارست الدول الأوروبية الضغوط من أجل تحقيق ذلك وتنفيذه، وقد استجابت القيادة العثمانية لكل تلك الضغوط الداخلية والخارجية فأصدرت «خط كلخانة» في الثالث من تشرين الثاني نوفمبر عام ١٨٣٩م، الذي يعتبر بمثابة إعلان حقوق الإنسان في الخلافة العثمانية، كما أصدرت الخط الهمايوني الشريف في ١٨ فبراير عام ١٨٥٦م، الذي نص على وجود مجلس للنواب وآخر للأعيان، وعلى انتخابات تشريعية، وبالفعل فقد جرت انتخابات عدة في أوقات متعددة، وصدرت عن المجلس التشريعات المناسبة التي تعالج أوضاع المسلمين الاقتصادية والاجتماعية والقانونية... إلخ.

وقد كانت هناك تجارب مماثلة، في مصر في القرن التاسع عشر، في الدعوة إلى الديموقراطية وتحرير الاقتصاد وإقرار حقوق الإنسان... إلخ، خلال فترة حكم محمد علي باشا وأولاده وأحفاده التي ابتدأت عام ١٨٠٥م، فقد صدرت تشريعات وأحكام وقوانين تتعلق بإقامة مجلس للشورى وإجراء انتخابات وإقرار تعليم المرأة وفتح مدارس خاصة بها.. إلخ، وما دمنا في صدد استعراض التجارب الماضية في القرن التاسع عشر فلابد من الإشارة إلى تجربة خير الدين التونسي في تونس الذي أقر دستوراً في عام ١٨٦٠م، أقام على أساسه مجلساً للشورى.

أما في القرن العشرين، فقد انتشرت بعد الحرب العالمية الأولى أوسع التطبيقات للديموقراطية وحرية الأحزاب وإنشاء البرلمانات وحرية الصحف وإقرار حقوق الإنسان وحرية السوق، إذ شملت العراق ومصر وسورية ولبنان... إلخ، ثم ازدادت الدول العربية المطبقة للديموقراطية واقتصاد السوق والمنفذة لمبادئ حقوق الإنسان بعد الحرب العالمية الثانية عندما استقلت وتحررت من الاستعمار الأوروبي في الخمسينيات والستينيات مثل: ليبيا، تونس، السودان، المغرب، موريتانيا... إلخ.

إذاً ليست الدعوة إلى تطبيق الديموقراطية وحرية السوق والأخذ بحقوق الإنسان جديدة كل الجدة على واقعنا الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، بل هي مفردات مطروقة منذ القرن التاسع عشر، قد أخذت طريقها إلى التطبيق في معظم أنحاء الوطن العربي، لذلك فمن الواجب على الداعين إلى الأخذ بها الآن أن يدرسوا تلك التطبيقات، ويبحثوا عن الأسباب التي جعلت تلك القيم والمبادئ لاتصبح جزءاً من تكوين المجتمع وبيئته، بل بقيت شيئاً خارجياً غير متجذر في واقعه، ويمكن أن نمثل على ذلك الفشل بدولتي العراق ومصر فهما دولتان كبيرتان نسبياً وقد استقلتا بعد الحرب العالمية الأولى في ثلاثينيات القرن الماضي، ثم دخلتا عصبة الأمم بعد الاستقلال، وقد أخذت كل منهما بالنظام الديموقراطي وحرية اقتصاد السوق، وصدر في مصر دستور عام ١٩٢٣م الذي أقرَّ حريات الصحف وسمح بتشكيل الأحزاب، وأوجب إجراء الانتخابات البرلمانية وجعل الوزارة مسؤولة أمام البرلمان وفصل بين السلطات، وقد ترأس سعد زغلول العائد من المنفى الوزارة عام ١٩٢٤م، ثم ترأس البرلمان عام ١٩٢٦م، وحدث الشيء نفسه في العراق، حيث صدر دستور عام ١٩٢٣م، الذي نظم العلاقة بين السلطات الثلاث، لكننا نجد أن الأوضاع انقلبت في كلا البلدين في ستينيات القرن العشرين إلى الضد فيما كانت عليه فألغيت الديموقراطية ونظام حرية السوق وانتقل البلدان إلى نظام ديكتاتوري اشتراكي مورست فيه أقصى انتهاكات

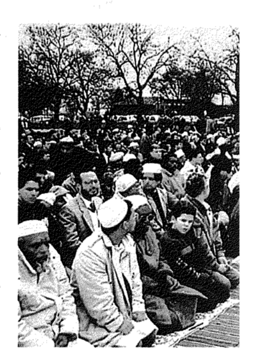
الدين الإسلامي عامل رئيس في بناء الأمة التي تقطن العالم العربي إن لم يكن العامل الوحيد في وجودها



لحقوق الإنسان، فما الذي أدى إلى هذا الفشل؟

وما الذي جعل تلك المبادئ لا تصبح جزءاً من واقع المجتمع وتكوينه؟

الأرجح أن أحد الأسباب الرئيسة في فشل تلك المبادئ هو النقل الحرفي لصورتها الغربية دون أدنى مراعاة لمنظومة أمتنا الثقافية وشخصيتها الحضارية، وفي هذا تجاهل أن الديموقراطية ككل نتاج اجتماعي وليدة ظروف اقتصادية ودينية وسياسية خاصة، لذلك يجب أن نراعي عند إعادة تطبيقها المنظومة الثقافية والشخصية الحضارية لساحة التطبيق، وهذا بكل أسف لم تقم به القيادات القومية التي كانت تقود بلادنا العربية بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية، بل طبقت الديموقراطية بصورتها الحرفية التي كانت موجودة عليها في أوروبا، ويمكن أن يتضح لنا خطأ القيادات القومية إذا قارنا فعلها بفعل قيادات أخرى إزاء تطبيق الديموقراطية وهي قيادة دولة إسرائيل، فعندما طبقت إسرائيل الديموقراطية راعت الجانب الديني التوراتي في حياة الشعب اليهودي لذلك نجد أنها احترمت ميراثه الديني فهي لم تشرّع أي تشريعات مخالفة لهذا الميراث، بل على العكس كانت التشريعات متفقة مع القيم



الدينية التي يطرحها الدين اليهودي كعطلة يوم السبت والاستجابة لعدم العمل في هذا اليوم، والسماح للأحزاب الدينية بالنشاط السياسي، ورعاية المدارس الدينية والإنفاق الحكومي عليها، واحترام رجال الدين وتقدير رأيهم في الشؤون العامة... إلخ.

ويتضح لنا خطأ القيادات القومية مرة ثانية عند تطبيقها الحرفي للاشتراكية الشيوعية في ستينيات القرن العشرين، حيث روَّجت لكل المبادئ التي تعادي الدين وتصطدم معه اصطداماً كاملاً وتستهدف اقتلاعه من واقع المسلمين من مثل: «لا إله والكون مادة، والدين أفيون الشعوب»، تأجيج الصراع الطبقي، وإقامة ديكتاتورية البروليتاريا، واعتبار القيم الدينية تخدم الطبقة الرجعية... إلخ، ويتضح لنا حجم هذا الخطأ إذا قارناه بموقف قيادة دولة إسرائيل من التطبيق الاشتراكي الذي تجسَّد في «الكيبوتز والموشاف»، وهي قرى ومستوطنات تأخذ بالنهج الاشتراكي الشيوعي، لكنها لم تطبق الاشتراكية الشيوعية حرفياً، بل قامت بعملية فرز للنظرية الاشتراكية الشيوعية، وأخذت منها ما لا يتعارض مع ميراثها الديني، وكان منها المبادئ التالية: الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج، تأميم المرافق العامة، الحياة الجماعية المشتركة... إلخ، وإني في نهاية حديثي عن قيادة إسرائيل، أكرر أسفي لاستشهادي بقيادة إسرائيل مرتين، ولكنها المفارقة المؤلمة التي تجعل الدارس لايستطيع السكوت عليها وهي أن تحترم قيادات إسرائيل ميراثها الديني في حين لا تفعل ذلك القيادات القومية العربية.

لم يكن النقل الحرفي للديموقراطية الغربية والاشتراكية الشيوعية هو الخطأ الوحيد الذي وقعت فيه القومية في بلادنا العربية، بل ربما كان هذا الخطأ نتيجة خطأ آخر هو نقل القومية بصورتها الحرفية، كما جاءت في الغرب، فقد اعتبرت تلك القيادات القومية أن الأمة تتكون بتأثير عناصر اللغة والتاريخ أو بتأثير عنصر المكان... إلخ، لكنها لم تعتبر الدين عنصراً من عناصر بناء الأمة، وبالذات الدين الإسلامي، مع أن دراسة أحوال منطقتنا العربية يجعلنا نقول إن الدين الإسلامي عامل رئيس في بناء الأمة التي تقطن العالم العربي، إن لم يكن العامل الوحيد في وجودها، فهو الذي وحَّد ثقافتها وقيمها وموازينها وعاداتها وتقاليدها ولغتها واقتصادها وأجناسها... إلخ، إن هذا الخطأ في تقدير دور الدين الإسلامي في بناء أمتنا مع وضوح ذلك الدور كان مرده إلى نقل النظريات الغربية في بناء الأمم وتطبيقها على واقعنا دون أدنى مراعاة لهذا الواقع، ودون النظر المستقل إليه بمعزل عن النظريات الغربية. والآن على ضوء ما سبق يمكن أن نقرر أن خطأ النقل الحرفي للديموقراطية كنظام سياسي دون مراعاة لمنظومة الأمة الثقافية وشخصيتها الحضارية كان نتيجة لخطأ أسبق هو النقل الحرفي للقومية الغربية، ونفي اعتبار الدين الإسلامي عاملاً من عوامل بناء الأمة العربية.

طالما أن بلادنا العربية مدعوة إلى تطبيق الديموقراطية، ولكي لا نكرر الأخطاء السابقة علينا أن نتعامل تعاملاً جديداً مع الديموقراطية يقوم على تحليل المبادئ والقيم والآليات التي تقوم عليها هذه الديموقراطية، ثم نعرضها على منظومة أمتنا الثقافية وشخصيتها الحضارية، فنقرُّ ما يتوافق معها ونرفض ما يتعارض معها، ففي حال التحليل والتفكيك للديموقراطية نجد أنها تقوم على المبادئ والقيم والآليات التالية: نسبية الحقيقة، وحاكمية الجماهير، والتحليل والتحريم حسب الأهواء والمصالح، والشورى بين الحاكم والمحكوم، ومشاركة الأمة للحاكم في اتخاذ القرار، وتبادل الرأي بين جماهير الأمة في اختيار القرار المناسب، ومحاسبة المسؤولين، والتشاور من أجل وضع الرجل المناسب في المكان المناسب إلخ...، وعند استعراض العناصر السابقة نجد أن بعضاً منها يتعارض مع ديننا الإسلامي الذي هو أصل منظومتنا الثقافية وشخصيتنا الحضارية، ومن هذه العناصر المتعارضة: نسبية الحقيقة التي تتعارض مع النص القطعي والثبوت القطعي الدلالة، وحاكمية الجماهير التي تتعارض مع حاكمية الله تعالى، والتحليل والتحريم حسب الأهواء والمصالح التي تتعارض مع التحليل والتحريم حسب الشريعة، أما بقية العناصر الديموقراطية وآلياتها التي أشرنا إليها سابقاً، فهي لاتتعارض مع ثوابت ديننا الإسلامي، بل هي في بعض الأحيان من مبادئ الدين الإسلامي: كإيجاب الشورى بين الحاكم والمحكوم، واعتبار الانتخاب وسيلة لشرعية الحاكم، وتقنين الوسائل التي تحاسب المسؤولين... إلخ.

رأينا فيما سبق أن القيادات القومية نقلت الديموقراطية الغربية نقلاً حرفياً دون أدنى اعتبار لمنظومة الأمة الثقافية وشخصيتها الحضارية، وقد أدى ذلك النقل الحرفي إلى نتائج سلبية على المستوى الحضاري، لذلك فالأمة الآن مدعوة إلى تعامل جديد مع الديموقراطية يقوم على إعادة النظر في قيمها ومبادئها وآلياتها على ضوء منظومة أمتنا الثقافية وشخصيتها الحضارية المنبثقة عن ديننا الإسلامي، والأخذ بما يوافق هذه المنظومة وإبعاد ما يخالفها ●

لم يكن النقل الحرفي للديموقراطية والاشتراكية هو الخطأ الوحيد الذي وقعت فيه القومية في بلادنا العربية

بصائر دعوية في جانب مناهج الدعوة وأساليبها

الحلقة (١٦)

نتناول اليوم بصائر دعوية أخرى في جانب المناهج والأساليب، وقد سبق لنا في الحلقة السابقة أن تحدثنا عن بعض مظاهر الحكمة في منهج الداعية وأسلوبه، وسأتابع في هذا المقال سرد مظاهر أخرى، تعكس لنا مدى حكمة الداعي في دعوته.



بقلم: د محمد أبو الفتح البيانوني
كلية الشريعة - جامعة الكويت

فمن مظاهر الحكمة في المنهج والأسلوب:

أ - اختيار شكل مناسب من أشكال المنهج المختار: ذلك لأن أشكال الأساليب الدعوية للمنهج الواحد قد تكون متعددة ومتنوعة، والحكمة الدعوية تقتضي اختيار الشكل المناسب لكل موقف.

فإن ما يُقال في الأفراح مثلاً يختلف عمَّا يُقال في الأتراح، وما يُقال في أيام الشدة غير ما يُقال في أيام الرخاء.

وللترغيب مواطن تختلف عن مواطن الترهيب، فمن غلب عليه الخوف مثلاً، يستخدم معه أسلوب الترغيب والرجاء، ومن غلب عليه الرجاء والأمل، يستخدم معه أسلوب الترهيب والتخويف... وهكذا.

ومن هنا: اختلف أسلوب الرسول صلى الله عليه وسلم مع الأعرابي الذي جاء إليه مُسْتَرْخِصاً، سائلاً عن الواجبات والفرائض الإسلامية، ثم قال بعد أن عرفها: «والله لا أزيد على هذا ولا أنقص» كماجاء في البخاري.

اختلف هذا مع أسلوبه صلى الله عليه وسلم مع فقراء المسلمين من الصحابة - رضي الله عنهم - الذين جاؤوا مستزيدين من الخير قائلين: «ذهب أهل الدثور بالأجور»، كما جاء في صحيح مسلم.

كما اختلف أسلوبه صلى الله عليه وسلم أيام الجهر بالدعوة، عن أسلوبه أيام الاختفاء في دار الأرقم بن أبي الأرقم، وموقفه في الغزوات عن موقفه يوم صلح الحديبية، وهكذا...

ب - ومن مظاهر الحكمة أيضاً: اعتماد الداعية لمراتب الاحتساب، ومراتب الاحتساب هي: التعريف أولاً، ثم الوعظ، ثم التعنيف، ثم استعمال اليد، ثم التهديد، ثم الضرب، وهكذا... كما تشير إلى ذلك الآية الكريمة: (واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهنَّ في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً إن الله كان علياً كبيراً) النساء:٣٤، وكما رتبها الحديث الشريف الذي فيه: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» رواه مسلم.

فمن حكمة الداعي وبصيرته الدعوية: أن يلاحظ ترتيب المراتب هذه، فلا يستعجل مرتبة قبل التي قبلها، وإلا كان خارجاً عن أسلوب الحكمة الذي أمر به.

جـ - ومن مظاهر الحكمة أيضاً: البحث عن الدوافع والأسباب التي دفعت المدعو إلى الوقوع في المعصية، وذلك لملاحظتها في اختيار الأسلوب المناسب له.

فإن أسلوب معالجة الجاهل، يختلف عن أسلوب معالجة العالم، وأسلوب معالجة الصديق، يختلف عن أسلوب معالجة

العدو... وأسلوب معالجة الضعيف المقصر المعترف بضعفه، يختلف عن أسلوب معالجة المعاند المكابر... وهكذا.

فعلى الداعية عندما يواجه موقفاً من المواقف أن يراعي ما يلي:

١ ـ أن الأصل في تشخيص الدافع حسن الظن بالمسلم، والحذر من العدو.

٢ ـ على الداعية إخفاء تشخيصه في نفسه، والتخطيط للمعالجة في ضوء هذا التشخيص الذي توصل إليه، وعدم مواجهة صاحبه المدعو به، ذلك لأن المواجهة بمثل هذا لاتخلو من سلبية، سواء أكان التشخيص الذي وصل إليه صواباً أم خطأ.

٣ ـ اختيار الأسلوب المناسب للتشخيص الذي توصل إليه... فإن لكل داء دواء.

د ـ ومن مظاهر الحكمة أيضاً: مراعاة اختلاف الظروف والأحوال الدعوية، الفردية منها والجماعية: فإن الأساليب الدعوية تختلف من ظرف إلى ظرف... ومن حال إلى حال، فأسلوب العمل الدعوي مثلاً في دولة مسلمة أو «مسالمة» يختلف عن أسلوب العمل الدعوي في دولة غير مسلمة أو محاربة.

وإذا كان من الحكمة العمل على إضعاف الدولة الكافرة أو المحاربة بأي وسيلة شرعية متاحة.

فإن من الحكمة العمل في الدولة المسلمة والمسالمة أن يعمل فيها من خلال المؤسسات الرسمية القائمة فيها، والمؤسسات الشعبية التي تقرّها وتعترف بها... ولا يحسن العمل فيها من خلال المؤسسات الأخرى والتنظيمات السرية.

ذلك لأن من واجب الدعاة في الدولة المسلمة القائمة: المحافظة عليها، والسعي إلى إصلاحها، وتقويمها مهما كانت ضعيفة أو ظالمة أو فاسقة.

كما أن من واجبهم العمل على إيجادها وتحقيقها في حال فقدها وعدم وجودها...

وليعلم الدعاة أن العمل السري في الدولة المسلمة مهما كان في نظر أصحابه صالحاً مفيداً، فسلبياته تزيد على إيجابيته، وقد يجر الدعاة إلى مواقف محرجة هم في غنى عنها.

كما قد يوقع الأفراد العاملين في ازدواجية السمع والطاعة بين القيادات التنظيمية والحكام القائمين على تلك الدولة.

وقد يترتب على العمل السري فيها:

أن تُفهم دعوتهم على غير وجهها الصحيح، فينظر إليها على أنها دعوة مُعارضة ومقاومة للدولة المسلمة، وليست لها، ولا في سبيل الإصلاح فيها، ما يؤدي غالباً إلى الاهتمام والحرص على تحجيمها ومحاربتها بدلاً من دعمها وتقويتها.

ولكمْ أخطأ الحكمة في هذا كثير من الدعاة، فصوَّروا بسلوكهم الدعوة الإسلامية بالصور المعادية للدولة القائمة، مهما كان شأنها، دون تفريق بين دولة وأخرى، فكثَّروا بذلك من أعدائهم، وقللوا من أصدقائهم، واختاروا العيش بدعوتهم في الظلام مما نفَّر الناس منها، وقلل من آثارها في حياة الناس.

ولعل من تمام البصيرة والحكمة في هذا المقام:

أن يترك الحكم على الدولة بكفر أو إسلام، وبظلم أو فسق، وبحرب أو مسالمة، كما يترك تحديد الموقف منها، وأسلوب العمل معها إلى أهل العلم والاختصاص والخبرة الذين يمثلون ما يطلق عليهم اسم «أهل الحل والعقد»، حال اجتماعهم، لأنهم وحدهم الذين يقدرون الأمر حق قدره، ويبينون للوضع حكمه، منطلقين في ذلك من القواعد الشرعية المنضبطة، والموازنات الدعوية الدقيقة، فيرتفع بحكمهم الخلاف، وتؤمن الاضطرابات والفوضى في الأمور العامة، وتؤتي الدعوة ثمارها بإذن الله.

> **من غلب عليه الخوف يستخدم أسلوب الترغيب والرجاء ومن غلب عليه الرجاء والأمل يستخدم أسلوب الترهيب والتخويف**

ولو تُرك مثل هذا للأفراد أو الجماعات متفرقين، لحكم كلٌّ بحسب مرئياته وفهمه، واختلفت اجتهاداتهم، وتباينت مواقفهم، وتعارضت أساليبهم، فيهدم بعضهم ما يبنيه الآخرون، وتؤول الأمور إلى الفوضى والتفرق والاختلاف، وتكون الدعوة الإسلامية هي الخاسرة في نهاية المطاف!.

إلى غير ذلك من مظاهر للحكمة الدعوية، التي كثيراً ما افتقدها المسلمون في دعوتهم، ولا سيما في العصور المتأخرة، فأصبح كثير منهم يخبط في دعوته خبط عشواء، فيكرر أخطاء الآخرين هنا وهناك، ويعارض كل دعوة إصلاحية، أو حركة تصحيحية في مسار الدعوة الإسلامية.

أسأل الله عزَّ وجلَّ أن يرزقنا الحكمة في دعوتنا، وأن يبصرنا بأخطائنا، وأن يردنا إلى سواء السبيل.

وإلى حديث آخر في حلقات مقبلة إن شاء الله ●

بقلم: محمد حمدان السيد

صور من التربية القرآنية

التربية بالصحبة الصالحة





قال الله سبحانه وتعالى: (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه، ولا تعدُ عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً) الكهف:٢٨.

هذه آية كريمة من الآيات القرآنية التي تنظم موضوع التربية القرآنية الفذة. وهي تختص بموضوع التربية بالصحبة، الذي سنحاول في السطور التالية بيان بعض تجلياته الحياتية العملية بما يلي:

١ - الواقع: الناظر في أرجاء عالمنا الإسلامي، سيجد في هذا العالم أجيالاً يقتلها التقليد، تقليد الآخرين في كل ناحية من نواحي الحياة الإنسانية، تقليداً يقمع الإبداع عند الفرد العربي والمسلم، ويجعله يدور في حومة المقلدين، ولا يحير جواباً، ولا يكاد يقدم جديداً، لم يطرق بابه الآخرون من قبل.

فإذا بحث هذا الناظر عن الخلفية التي دفعت بنا إلى هذه الحال، فإنه سيجد الجواب قريباً منه وليس بعيداً، بل هو في متناول اليد، يتداوله الناس والشباب والأطفال يومياً، ويتجرعون سمومه كل لحظة، دون أن يفطنوا إلى خطورة ما يتداولونه أو يتجرعونه، إنه التقليد في تربية الأجيال، في التعليم والمدرسة، في البيت والشارع، في المؤسسات ووسائل الإعلام، في الاقتصاد والسياسة في السيارة والقطار والطائرة، والطامة الأدهى والأمر من التقليد المجرد، تتمثل في منهجة عملية التقليد والتربية التقليدية، دون الأخذ بشروط النظريات الوافدة من الحرية في الإبداع، وإطلاق روح المبادرة، وعلى العكس من ذلك، فإن هذه الشروط تقمع، وينكل بها من خلال الفردية والشخصانية والفوضى الفكرية، فضلاً عن غياب المحافظة على الصالح العام، واعتبار المصلحة الفردية أولية الأوليات، بحيث ينعدم في هذا الانفلات صوت العقل، ويختفي من الساحة أي نداء يدعو إلى استلهام التراث التربوي لأمتنا، أو إلى إخراج المخزون التربوي الراقي الذي يختزنه كتاب الله الكريم «القرآن»، واستصحاب الاستفادة من كل ما أبدعته العقول البشرية في هذا المجال، مما هو صالح لنا وغير مصادم لمبادئ أمتنا وعقيدتها، والمدقق في الذي يجري بهذا الشأن، يجد أنه يتم على أساس أنه لا تقوم في بلادنا منظومة فكرية ونظرية وعملية متكاملة تنظم حياة إنساننا، وترعى تربيته من منشئه إلى منتهاه، بحيث لا يمضي جيل أو جيلان على قيام تلك المنظومة إلا وقد نبتت في هذه الأمة نابتة تربوية ربانية عقلانية مبدعة مبادرة تمسك بزمام مصائرها، وتنعم بإبداعاتها، وتقف قوية في مصاف الأوائل بين أجيال الأمم.

٢ - التربية القرآنية: تعتبر التربية القرآنية عند المسلمين وسيلة وحيدة للوصول إلى هدفهم في إقامة شرع الله، وتحكيمه في جميع شؤونهم، ولأن المجتمعات الإسلامية في عصرنا ابتعدت قليلاً أو كثيراً عن تطبيق لهذا الهدف، فقد كان لزاماً على المربين المؤمنين أن يلتزموا التربية القرآنية ويستخرجوا كنوزها ليسيروا بالأجيال إلى التغيير المؤدي للالتزام بالهدف المذكور وتطبيقه.

ولا شك أن الالتزام بتربية النفوس حسب ما أراد الله لها أن تتربى فردياً وأسرياً وجماعياً، هو الذي يقود الناس جميعاً إلى الخروج من دوامة التقليد والدخول في ساحة الخصوصية والهوية الأصيلتين، ولابد في هذه الحال من أن تكون كنوز التربية القرآنية واضحة المعالم في أذهان المربين، وأن تكون أساليبها وصورها وتفاصيلها بينة لديهم وذلك من أجل أن يقوم البناء على أسس قويمة متينة بإذن الله، والصورة الأولى التي سنتناولها في البحث اللاحق هي:

> **الوصول إلى الهدف لايمكن أن يتم إلا من خلال وسيلة قرآنية محددة ألا وهي المحاضن الصالحة القويمة**

أولاً: التربية بالصحبة الصالحة

تقديم: التربية بالصحبة الصالحة ركن ركين من وسائل التربية القرآنية، لذا كانت

الآية ٢٨ من سورة الكهف التي زينًا بها مقدمة هذا المقال متجهة اتجاهاً بيناً إلى بيان أهمية الصحبة الصالحة في تربية الفرد والمجتمع، وتثبيت المسلم على المبادئ التي آمن بها والتزمها بقوة حيث بينت الآية الكريمة بوضوح حاجة هذا المؤمن إلى ممارسة عملية الإيمان ضمن مجتمع ملتزم، قوي الالتزام، ولتكون التربية بالصحبة الصالحة فاعلة في بناء جيل متمسك بخصوصيته وهويته، نلقي أضواء على العناصر التي تكتمل بها صورة تلك التربية والتي منها:

أ ـ الهدف: لقد مضت مجتمعاتنا الحديثة بأجيالها سائرة في منعرجات التقليد غير البصير مسافات بعيدة، ولقد عملت تيارات الفكر التربوي الوافد في سلوك وممارسات وأخلاق أجيالنا عملها التخريبي الواسع، لذا كانت الحاجة إلى وجود هدف واضح في التربية ماسّة، وذلك من أجل وقف هذه التيارات، والتصدي لها، لتعود الأجيال إلى سواء السبيل، حاملة هدفها الواضح في الاستمساك بالهوية الخصوصية للأمة، مبتغية من وراء ذلك كله وجه الله تعالى والفوز برضاه في الدنيا والآخرة: (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) الكهف:٢٨، غير مغترة بزينة الحياة الدنيا والفكر الوافد: (ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا) الكهف:٢٨.

ب ـ الوسيلة: إن الوصول إلى ذلك الهدف لايمكن أن يتم إلا من خلال وسيلة قرآنية محددة ألا وهي المحاضن الصالحة القويمة التي تتعهد غرس الالتزام بالهدف وتنفيذه عملياً: (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم)، إنها محاضن الصحبة الصالحة، التي لاتقتصر على المعنى المحدد لها الذي يُفسر بالأصدقاء المقربين فقط، بل إن القرآن يعني بها كل المحاضن التي يغشاها المسلم، ويتقلب بها في حياته اليومية، من الأسرة إلى المدرسة إلى الأصدقاء وزملاء العمل والجامعة وغير ذلك، وقد يقول قائل: من أين سنجد الصالحين في كل هذه المحاضن ومجتمعاتنا على ما هي عليه من حال التأثر بالتيارات والسلوكيات الوافدة؟ والجواب على ذلك سهل: إن التغيير يبدأ بدايات صغيرة، يشكل فيها المقتنعون بهذا التوجه ريادة حقيقية، ينضم إليهم فيها كل الغيورين على مستقبل الأمة وأجيالها، وكل الذين تؤرقهم هوية الأمة وخصوصيتها.

أجواء المحاضن: إذا كان الهدف واضحاً ومأخوذاً من كتاب الله الذي جعل غاية الخلق كامنة في عبادته، والقيام على حراسة دينه: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) الذاريات:٥٦ تأتي الوسائل والأجواء التربوية القرآنية متساوقة مع الهدف متكاملة معه، متعهدة الشخصية الإنسانية بأجواء تساعدها على الترقي والوصول إلى الهدف، ففي داخل تلك المحاضن من الصحبة الصالحة في مختلف مجالات الحياة يعيش الفرد المؤمن:

١ ـ جو الحب في الله، الخالي من كل معنى للأثرة أو الأنانية في العلاقات أو أي أثر للمصالح الدنيوية التي تخرب تلك العلاقات، إنها محاضن مشحونة بمعاني: (يريدون وجهه)، «ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وافترقا عليه»، وفي هذا ما فيه من ارتفاع سامق في العلاقات الإنسانية، وسمو تام وتنزيه للحركات النفسية، وتنظيف كامل للتوجهات والأحاديث الداخلية.

٢ ـ جو التواصي الدائم: إنه التناصح المتبادل بين أعضاء المحضن الواحد المقوِّم للسلوك، والسائر به دائماً نحو الارتفاع ودعم الإيجابيات، ونبذ السلبيات (والعصر. إن الإنسان لفي خسر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر).

٣ ـ جو التكامل والتكافل: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر»، فالمؤمنون يتكاملون ويتكافلون، وجو صحبتهم يعضد فيه بعضهم بعضاً، ويحمل الأقوياء الضعفاء في حين يدفع الأصحاب بعضهم بعضاً إلى الهاوية في المجتمعات الضالة والصحبة غير القائمة على الإيمان، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي والمعلم والمربي إذ بيَّن لنا مدى أهمية مجالسة الصالحين في تربية وتعديل السلوك الإنساني فقال في الحديث الصحيح المتفق عليه: «إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك، ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً منتنة»، ولقد سافر موسى عليه السلام مسافات طويلة من أجل لقاء الرجل الصالح والاستفادة من صحبته في العلم والسلوك، قال تعالى: (وإذ قال موسى لفتاة لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقباً) الكهف:٦٠ إلى قوله: (قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً) الكهف:٦٦.

التربية القرآنية الوسيلة الوحيدة للوصول إلى إقامة شرع الله وتحكيمه في جميع شؤون المسلمين

٤ ـ وجو: «المؤمن مرآة أخيه» يرى من خلاله ومن خلال تذكيره ونصحه وتوجيهه بالكلمة والعمل والسلوك نفسه، تقصيرها واستواءها سواء السبيل، ففي محضن الصحبة الصالحة يُهدي الأصحاب بعضهم بعضاً أسباب الترقي والاستقامة، حتى إذا غفل الواحد منهم وجد تقصيره حين ينظر في وجه أخيه، فيتذكر ويُعدِّل، بينما تكون رفقة السوء مرآة قاتمة لا تظهر فيها سوى صور الإغراء الشيطاني ووسائل التدمير السلوكي والأخلاقي، فهل يعي المربون والآباء والدعاة أهمية الفعل الكبير لهذه المرآة فيسيروا بالأجيال إلى أجواء محاضن الصحبة الصالحة مؤتمرين بأمر رب العزة القائل: (ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا) الكهف:٢٨ كما يسيروا بهم سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ففي الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي: «الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل».

إن القرآن يريد لهذا الإنسان المسلم أن يعيش حياة نظيفة مستقرة سلمية، وهذا لايتم أبداً إلا من خلال تربية اللبنات وتنشئتها تنشئة صالحة، وقد وضح لنا كتابنا الكريم أن أتمَّ صورة يمكن أن تحتضن هذه التنشئة هي التي تكون في هذه المحاضن الصالحة الخالية من أي بذرة فساد ●

من الأشياء الملحوظة على المسلمين الآن إلف السهل، وتجنب الصعب، وإن كان في السهل ضياع العمر والمال، والهبوط والتبعية لغيرنا من الأمم، وهذا شأن أصحاب العزائم الخائرة، والشهوات العارمة، إنهم يريدون أن يحيوا حياة يأخذون فيها أكثر مما يعطون، ويرتاحون فيها أكثر مما يتعبون، قصرت هممهم عن مواطئ أقدامهم، لهم شعار عجيب يدل على الفراغ آلا وهو: «حياة الناس سيجارة وكاس، وأحيني اليوم وأمتني غداً». وبهؤلاء ومن على دربهم ضاعت أمتنا، ضاع وقتها، وضاع رشدها، إن التقدم جهد يتضافر مع جهد، وعزم يشد من عزم، وعلم يضاف إلى علم، ووقت يستغل دون كلل ولا ملل، واستشراف إلى غد أفضل من حاضر.

بقلم: د.محمد محمود متولي
كلية الشريعة - جامعة الكويت

إن حياة الأمم تقوم على مبدأين رئيسين:

أولاهما: أساس متين من العلم والعمل والخلق يستوعب طاقات الأمة الذهنية والنفسية والبدنية، ويرسخ قيم البناء الحضاري الضامن لاستمرار الأمة منتجة متعلمة محاربة قادرة على كفاية نفسها في متطلباتها بشتى أنواعها، لأن الأمم تعيش سباقاً زمنياً حول تملك أدوات البقاء، والازدهار، ومن أجل ذلك، تنشأ معاهد ومصانع ولجان وتخصصات ذات اهتمام بكل ما يكفل التفوق للأمة، ولو أنها غفلت عن ذلك فسبقها غيرها، فإن مكانتها تكون إلى انتقاص، وهيبتها إلى زوال.

وقد جاءت توجهات كثيرة في القرآن الكريم، والسنّة المطهرة تحض على تعلّم العلم والعمل به والحفاظ على الوقت، وكان لسلفنا ولع شديد بتعلم كل شيء، ألا يضيع من أعمارهم يوم دون استفادة منه، وقد أُثر أن علياً رضي الله عنه قال: «لابارك الله في يوم لا ازداد فيه علماً»، كما أُثر عنه قوله: «من أمضى يومه في غير مجد بناه أو فرض أداه، أو حق أمضاه، أو علم حصله، أو خير أسسه، أو علم اقتبسه فقد عق يومه».

ثانيهما: الترفيه، وهو أخذ النفس قسطاً من اللعب بعد طول المعاناة بشتى ألوانها الفكرية والجسدية، وله ضوابط سواء أكان في اللعب أم في السماع، أم في المشاهدة، وهذه الضوابط تبعده عن المجاجة والسفاهة، وانعدام الحياء، كما لا يكون فيه تعر، أو اختلاط مسفّ يجعل الرجل والمرأة يجترئان على بعضهما بعضاً، فتكون النظرة ثم الابتسامة ثم السلام ثم الموعد فاللقاء!، فالمصائب العظام التي لو حلنا بين الفتى والفتاة من أول الأمر لسلمنا من عارها.

واللهو المباح لدينا لابد له من هدف، وذلك الهدف قد يكون بناء الجسد الفتي، أو العقل القوي، أو الذوق الرفيع، فالجسد يقوى بالرياضة والعمل، والعقل يشحذ بالمسائل الداعية إلى التفكير، والذوق الرفيع يتكون من خلال الأدب والشعر والمثل الأعلى في الشخصيات الإسلامية ذات البلاء الواضح من أجل دفعها في شتى المجالات.

وللكلام لدينا أهداف إذا جاوزها صار وبالاً على صاحبه، وله منهج إذا جاوزه صار فاحشاً، فأما أهدافه فقد حددتها الآية الكريمة: (لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقةٍ أو معروفٍ أو إصلاح بين الناس) النساء:١١٤.

وأما المنهج فهو أن يكون ما يُقال حسناً. قال تعالى: (وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن) الإسراء:٥٣.

وهناك نوعان من الأهداف أحدهما بنائي قيمي، وهو يحتاج إلى حشد الجهود وتضافر القوى حتى يترسخ ويصبح قاعدة صلبة ورصينة، وذلك الهدف يبذل من أجله كل نفيس، لأنه حياطة لمقدسات الأمة، وذود عن عقائدها وآدابها، وحفاظ على مستقبلها. والآخر منفعي يُراد منه مصلحة طائفة معينة من طوائف الشعب، فأما الباقون فهم شهود الملهاة، الذين تفرغ جيوبهم لتمتلئ منها جيوب تلك الطائفة المعينة، فأما جنوده فليس بينهم بنَّاء، ولا تقي، ولا غيور على الهدف الأصلي، وأما مبدعه الفرح به فهو إبليس لعنه الله، ومن ذلك المواسم التي تصطنع لترويج سلَع، أو لتنشيط اقتصاد راكد، وتكون قواها الناشطة متمحورة حول الرقص والغناء، والجوائز التي هي أصلاً بعض ما أُخذ من جيوب الشعوب، ويلحق بتلك المواسم الأعياد التي لا تمت إلى ديننا أو تاريخنا بأي صلة، إنما هي نوع من التبعية البلهاء لأفكار لا سند لها من دين ولا من خلق ولا موروث. بعض الآثار الناجمة عن ممارسات هذه المهرجانات.

التدبير اليهودي المحكم هو أن نعيش في الكرة والخيل والغناء والروائح والمصارعة والأزياء

يستجلب لهذه المهرجانات مغنون يغنون بهذه الطريقة الغثة غاية الغثاثة، وهي أن يغني من يغني، ويرقص حوله الراقصون من الجنسين، أو من أحدهما، بطونهم عارية، وكذلك ظهورهم، وحركاتهم مغرية، وتأوهاتهم مثيرة، تحول الغناء إلى سيرك. الأصوات فيه ضعيفة، والنصوص غثة، وقد يحاول الأريب الأديب فهم بعض ما



يُقال فلا يستطيع، لأن ما يُقال بعيد عن قاموسنا اللغوي، فمثلاً سمعت من يقول: شللي لي لي، شلللالاي أو إيه إيه - آه. آه. لأ لأ لأ.

وقلت لنفسي مادامت أغنية واحدة تجعل من المغني مليونيراً، فماذا عليه أن يقول أي شيء؟ وشاهدت استضافة لمطرب فتعجبت من أميته وجهله الشديدين. إن لمثل هذه المهرجانات آثاراً عقلية وعاطفية وجسمية على معايشيها، كما أن لها آثاراً على المراهقين بنوعهم، بل على الكبار رجالاً ونساء.

فلنتق الله في شبابنا، وما زلت أذكر في أحد هذه المهرجانات، رفض المطرب أن تقبّله الفتيات، وقبل أن يقبلن يده، تصوروا أي ذلة وأي هوان للمقبلات يد هذا الفتى، إننا إذا أردن أن نغني فليكن بالمقبول والمعقول، وفي المناسبات التي يُباح بعضه فيها كالحج وحداء الإبل، وغناء الأم لابنها في مهده، وهتاف المجد، وترقيق القلوب، والترويح الحسن، والحفز على العمل، وسوق النساء العروس إلى زوجها. إننا نعرف آثار الغناء على النفوس، والتي لا تقل خطراً عن آثار الخمر، فالخمر تخدِّر الجسم والغناء يخدر القلب، وتخدير القلوب أخطر من تخدير الأجسام.

وانتبه إلى إغواء الشيطان، والتصورات التي يبعثها في نفوس من يسمعون ويرون هذه الأشياء، وبخاصة إذا عادوا إلى بيوتهم، أو إذا خلا بعضهم إلى بعض... ماذا تكون النتائج؟ إنها هدم ديني وأخلاقي واجتماعي، واقتصادي، فهؤلاء الذين يتقاضون الملايين عن مشاركتهم والسماسرة الذين جادوا بهم، وأصحاب المحلات المشاركة. كل أولئك يأخذون من جيوب المساكين ممن يشاهدونهم، ممن قد يكونون في أمسّ الحاجة إلى ما بذلوه في هذه المشاركات.

إنني أشم رائحة التدبير اليهودي المحكّم في البروتوكولات، وهو أن نعيش في الكرة والخيل والغناء والروائح والمصارعة والأزياء، فأما البناء والإنتاج والنافع من العلم، فلنكن أبعد شيء عنه، فأما شعوبنا الغنية فلتغرق في الترف، وأما شعوبنا الفقيرة فلتلهث في طلب العيش، وبين الرفاهية واللهث تضيع أمتنا.

اللهو المباح لابد له من هدف قد يكون بناء الجسد الفتي أو العقل القوي أو الذوق الرفيع

نصائح نبوية

حذَّر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم النساء من التعطر، إذا خرجن من بيوتهن، لأن ذلك يلفت الأنظار إليهن، فيكون مدعاة للفتنة، فمشتم الرائحة سيبحث عن مصدرها، ثم يسرح بصره في جسدها، ولذلك آثار سيئة على الناظر، وعلى المنظور، فأما آثارها على الناظر فقد تدفعه إلى تتبع صاحبة الرائحة... إلى ما لا نهاية له، إلا معصية الله سبحانه وتعالى، وقد يؤدي النظر إلى خصومته مع زوجته، أو إلى طلاقها، كما أن المنظورة قد يدفعها ذلك النظر إلى الزيادة فيما تفعل لتنال إعجاباً أكثر، لذلك جاء النهي عن تعطر المرأة حين تريد الخروج ولو كان إلى المسجد.

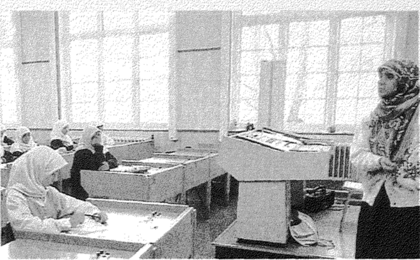
فعن موسى بن يسار رضي الله عنه قال: مرت بأبي هريرة امرأة، وريحها تعصف، فقال لها: أين تريدين يا أمة الجبار؟ قالت: إلى المسجد. قال: اوتطيبت؟ قالت: نعم. قال: فارجعي فاغتسلي، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يقبل الله من امرأة صلاة خرجت إلى المسجد وريحها تعصف، حتى ترجع فتغتسل»(١).

كما حذَّر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم من كثرة خروج النساء إلى الأسواق، وكلنا يعلم آثاره المالية والاجتماعية والأخلاقية، فأما آثاره المالية فواضحة لأن من تذهب إلى السوق لابد لها من شراء شيء، في أحيان كثيرة لا تكون محتاجة إليه، وأما الآثار الاجتماعية فهي التسابق إلى الظهور بمظهر الثراء وما يكون له من عواقب وخيمة.

وأما الآثار الأخلاقية فواضحة أيضاً من تسكع كمية من البشر في الأسواق، فمعظمهم عزَّاب، إما لتركهم زوجاتهم في أوطانهم، وإما لكونهم لم يتزوجوا، ولهؤلاء نظرات وقحة جائعة شرهة إلى الذاهبات والآيبات من النساء. وقد روي عن علي رضي الله عنه قال: «أما تغارون... ألا تستحيون... أن يخرج نساؤكم فإنه بلغني أن نساءكم يخرجن في الأسواق يزاحمن العلوج»(٢) رواه الإمام أحمد.

فإذا كان اختلاط في هذه المهرجانات

وصحبه ثياب شفافة أو قصيرة أو ضيقة، فإن ذلك من صفات أهل النار، وقد حذَّر الرسول صلى الله عليه وسلم من ذلك، فروى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة. لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا»(٣).



فإذا ضاق الثوب حتى أبرز المفاتن، وجعلها مجسمة كأنها عارية، فذلك مما حذر الإسلام منه، وللشيطان عنفوانه في زرع التصورات الشهوية في الصور المرئية، وجعلها تهويمات في نفوس الناظرين، فهو يجعل ذات الثوب الضيق في نظر الناظر إليها عارية، فيقول للناظر إن كذا وإن كذا... وإنك لو لمست كذا لكان كذا... إلخ.

وقد روى الإمام أحمد عن ابن أسامة بن زيد أن أباه أسامة قال: كساني رسول الله صلى الله عليه وسلم قبطية كانت مما أهداها دحية الكلبي، فكسوتها امرأتي، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: مالك لم تلبس القُبطية؟

قلت: يا رسول الله كسوتها امرأتي، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: مرها فلتجعل تحتها غلالة: إني أخاف أن تصف حجم عظامها».(٤)

وقد علَّق فضيلة الشيخ أحمد عبدالرحمن البنا على هذا الحديث بقوله: «والمعنى أن ثوب المرأة إما أن يكون كثيفاً، أي غليظاً ضيقاً يصف تقاسيم جسمها، وإما أن يكون رقيقاً يصف لون بشرتها، وكلاهما غير جائز، والمطلوب أن يكون ثوب المرأة الظاهر أمام الناس واسعاً كثيفاً لا يصف جسماً ولا بشرة.

أيها المسلمون: إن الأصل في المسلم أن يتلقى أوامره ونواهيه من شرع الله، وأن يزن ما يحدث له في دنياه على ميزان الشرع، فما وافقه التزمه، وما خالفه امتنع عنه، والمؤمن يبحث عما ينفعه في أخراه، ولا يغتر بالعاجلة عن الآجلة، وقد عاتب الله بعض المؤمنين على فتورهم وتكاسلهم عما ندبوا إليه من العبادة بعدما أصابوا من لين العيش، وسعة الرزق، فقال تعالى: (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون) الحديد:١٦. وقد بيَّن سبحانه وتعالى لنا مآل الدنيا ونهايتها في مثل ينبه الغافل، ويعظ العاقل فقال ربنا عزَّ وجلَّ: (اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور. سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) الحديد: ٢٠، ٢١.

يقول الشيخ حسنين مخلوف - رحمه الله: هذا «بيان الحياة الدنيا التي ركن إليها الكفار... وقصروا هممهم عليها.. ولم يبالوا ما وراءها وأنها مما لا ينبغي الركون إليه، إذ هي لعب لا ثمرة له سوى التعب، ولهو شاغل عما يَهُم، وزينة لا يحصل منها شرف ذاتي كالملابس الجميلة، والمراكب البهية... إلخ.

ونحن لا نذم الدنيا بقدر ما نحذر من تضييع العمر واللهو واللعب، فنظلم أنفسنا كما قال الرسول الكريم: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ» متفق عليه. ولا نريد أن نكون كما قيل:

إن الشباب والفراغ والجدة
مفسدة للمرء أي مفسدة

ولعل أعمارنا تغتالها يد المنية فلنحذر أن تغتال على شر، وكما قيل:

اغتنم في الفراغ فضل ركوع
فعسى أن يكون موتك بغتة
كم صحيح رأيت من غير سقم
ذهبت نفسه الصحيحة فلتة

أو كما قيل:

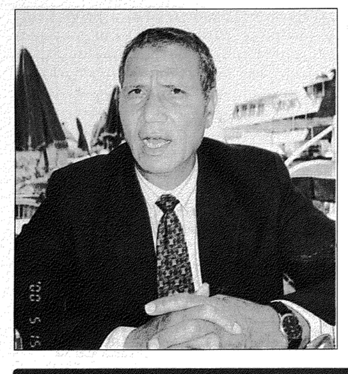
إذا المرء لم يلبس ثياباً من التقى
تجرد عرياناً ولو كان كاسيا
فخير خصال المرء طاعة ربه
ولا خير فيمن كان لله عاصيا

إن النعم إذا قوبلت بالمعاصي انقطعت، والستر الإلهي إذا قوبل بالإصرار انكشف، فلينتبه المسلمون لحاضرهم، ومستقبلهم، وليكفوا عن العبث، فلا مجال في التقدم للعابثين، وسنن الله أن البقاء لمن يأخذ بأسباب القوة، فلا تقدم لمفرِّط، ولا عزَّ لكسول ●

الهوامش

١ - رواه ابن خزيمة في صحيحة وأبو داود وابن ماجه.
٢ - الفتح الرباني ج١٧، ص ٣٠٣.
٣ - رواه مسلم، الترغيب والترهيب ج٣ ط أوقاف مصر.
٤ - الفتح الرباني ج١٧، ص ٣٠٠ - ٣٠١.

حاوره: محمد عبدالشافي القوصي





أجـرت الـوعـي الإسـلامـي حـواراً مـع د.محيي الدين عبدالحليم - أستاذ الدراسات الإعلاميـة بـجامـعـة الأزهـر، حـول الإعـلام الديني بين الثوابت وتطورات العصر، وفارس هذا اللقاء رجل أسهم في نشر وتأصيل لغة حديثة فرضها التطور ومسايرة العصر هي: لغة الإعلام الديني، له أكثر من عشرين بحثاً علمياً، تلك البحوث ارتقت إلى درجة المرجعية للهيئات الدولية والدارسين، ونشرت في مجلات علمية محكمة، أشرف وناقش الكثير من رسائل الماجستير والدكتوراه، وهو خبير للإعلام بالمنظمة الإسلامية والعلوم والثقافة في المملكة المغربية وله نشاطات محلية ودولية كثيرة وفيما يلي نص الحوار:

د.محيي الدين عبدالحليم - أستاذ الدراسات الإعلامية في جامعة الأزهر:

الإعلام في بلادنا لابد له من ضوابط فكرية إسلامية

● من هول ما نشاهده في وسائل الإعلام المقروءة والمرئية من إباحيات باسم الإعلام وحرية الفكر أصبحت كلمة «إعلام» تستقطب تفكيرنا فور سماعها إلى المبالغة وتزييف الحقائق، وأنه أي «الإعلام» عِلْمٌ نشأ بفكر غربي ووُظف لترويج أهدافه وعمل غالباً ما يوصف بالإباحية أو الكذب ومن ثمَّ يعتقد بعضنا أن كلمة «إعلام» بعيدة اسماً ومعنى عن الفكر الإسلامي فما رأيكم؟

- نعم إن معظم ما نشاهده في كثير من القنوات الفضائية على أغلفة معظم المجلات، وكثير من مواقع الإنترنت من إباحية باسم الحرية والمدنية الحديثة بهدف تحير المجتمعات من قيمها السامية، وطبيعي أن لا علاقة لمثل هذه السلوكيات بالإعلام الحقيقي، أما القول: إن كلمة «الإعلام» لا وجود لها اسماً ولا معنى في الفكر الإسلامي قول لا أساس له من الصحة، أنظر معي أولاً: ما معنى كلمة إعلام في اللغة العربية؟ هي لغة القرآن؟

فكلمة إعلام عربية أصلية وليست معربة ومعناها «البلاغ» أي نقل الحقيقة للآخرين والإعلام بها دون زيف أو كذب أو رياء، وكانت مهمة رسول الله صلى الله عليه وسلم هي البلاغ فقط ولا شيء غير البلاغ، وذلك ثابت بنص قرآني كريم في قوله تعالى: (وما على الرسول إلا البلاغ).

وحرف «ما» في الآية الكريمة حرف نفي وحرف «إلا» حرف استثناء أي أن مهمة رسول الله صلى الله عليه وسلم تنحصر في البلاغ أي في الإعلام بالدعوة وفي آيات أخرى قال تعالى: (وما أرسلناك عليهم حفيظاً إن عليك إلا البلاغ).

(يأيها الرسول بلِّغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته).

أي بلغ الحقيقة دون إكراه، ودون زيادة أو نقصان، وإذا كان البلاغ هو المهمة التي ركَّز فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم جهده واستطاع خلال عشرين عاماً من حياته

بالعمل الإعلامي أن يحقق هذا الإنجاز العظيم ويخرج لنا هذا الثراء في مختلف نواحي الحياة، خصوصاً وأن القرآن الكريم لم يفرط في شيء، وجاء تبياناً لكل شيء، للاقتصاد والسياسة والعلاقات الاجتماعية بين الناس والعلاقات الأسرية والإنسانية... كل ذلك جاء بالإبلاغ الأمين.

ومما سبق نرى أن البلاغ هو الإعلام بالشيء وشتان بين ما نراه من إعلام خاضع لفكر غربي وإعلام عربي.

● ما دمنا قد عرفنا يقيناً أن البلاغ في اللغة العربية، هو الإعلام، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره الله تعالى بالتبليغ، وقد أدى صلى الله عليه وسلم إبلاغ الرسالة والإعلام بها خير أداء، فما المواقف الإعلامية والمثل التي يجب أن تضمنها مناهج الكليات المعنية في جامعاتنا العربية من أسلوب الرسول صلى الله عليه وسلم؟

ـ نعم لقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم باع عظيم في الإعلام لصالح الدعوة، ووظف لها وسائل وأدوات سبقت عصرها بما يزيد على ألف وأربعمئة عام وحقق إنجازات هائلة ولابد أن يلتفت واضعو المناهج في كليات الإعلام العربية إلى تلك الأسس التي وضعها النبي صلى الله عليه وسلم في منهج الإعلام للدعوة.

لقد مُيِّز الإعلام المحمدي بالمصداقية وذلك أهم عنصر من عناصر الإقناع والاستحواذ على رضي المتلقين للدعوة ثم مُيِّز بالحلم والعلم سبيلاً له وفي نظرة علمية بحتة لمنهج الرسول صلى الله عليه وسلم في الإعلام بالدعوة قوله: «من رأى منكم منكراً فليغيِّره بيده، فمن لم يستطع فبلسانه، فمن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان».

هذا الحديث الشريف يشكل نظرية إعلامية مهمة يتحدث عنها علماء النفس ومن ثمَّ تناولوها بالشرح والتحليل فالتغيير هنا جاء على مراحل وفي ذلك حكمة الإعلام الإسلامي.

١ ـ التغيير باليد هو تغير السلوك. ويسمى لدى علماء النفس الغربيين «البهيفير».

٢ ـ السلوك يعكس ما يترجمه اللسان. ويسمى عندهم «أوبنيون»

٣ ـ التغير بالقلب: اللسان يعكس ما بالقلب. ويسمى عندهم أيضاً «أتتيود».

هذه النظرة الكبيرة التي تكلم عنها علماء النفس في فصول عدة ومجلدات قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث بسيط مفهوم، يا له من رسول كريم علَّمه ربه وأدَّبه فأحسن تأديبه.

الإعلام التنبئي: أنظر إلى الحديث النبوي التنبئي قال صلى الله عليه وسلم: «سيأتي يوم تتداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها» ولقد تحقق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في زماننا هذا، فقد أصبحنا نهباً لكل من هبَّ ودبَّ السبب تخلينا عن رسالتنا الدعوية والإعلامية رسالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبسبب إغفالنا للإعلام الإسلامي المستند إلى مرجعية الأمة هذا هو السلوك النبوي في الإعلام بالدعوة.

الإعلام الإسلامي جاء لبناء عقل الإنسان وفكره ولم يفرض رأياً على أحد

دائرة المعارف البريطانية تتحدث عن سبق النبي في الإعلام

حقاً إنه رسول كريم أنظر ماذا تقول عنه دائرة المعارف البريطانية تحت باب قرآن، تقول بالحرف:

«لقد أنجز الرسول في عشرين عاماً من حياته ما عجزت عن إنجازه قرون من جهود المصلحين من اليهود والنصارى على الرغم من السلطة الزمنية التي كانت تساعد جهودهم، وعلى الرغم من أنه كان أمام الرسول تراث أجيال من الوثنية والجهل ومئات من الشرور الأخرى».

انتهت مقولة دائرة المعارف البريطانية إذا كان هذا قد حققه الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال البلاغ، لأن هذه مهمته، فمن الأجدى أن يصبح البلاغ «أي الإعلام الإسلامي» مهمة كل إعلامي مسلم يغار على دينه وأمته.

● إذا كان النظام الماركسي له مرجعية يستند إليها إعلامه مثل كتاب رأس المال «لكارل ماركس» أو كتاب «بيفل» وإذا كان هناك مرجعية للإعلام الليبرالي الغربي تتمثل في معطيات فكرة وترويجها، وإذا كان الغرب قد وضع كتباً في الإعلام الشمولي والإعلام الاستبدادي فأين نحن من كل هذا الصخب على الساحة العلمية والإعلامية؟

ـ نعلم أن للإعلام فلسفات، ولا يوجد إعلام متجرد أبداً وحينما نطلع على فلسفات الإعلام في المجتمعات الليبرالية الغربية نرى أنه يعكس طبيعة الحياة السياسية والاجتماعية لهذه المجتمعات التي يحكمها نظام حرية «أدم سميث» وغيره من الكتَّاب والفلاسفة المعروفين، وبالمثل فلسفة الإعلام في النظام الماركسي نرى أنها تخدم نظرية كارل ماركس وغيره من الفلاسفة الذين كتبوا في الماركسية، وهكذا في النظام الاستبدادي ومن ثم كان لابد من مرجعية تحكم الإعلام في المجتمعات الإسلامية، لأن الأغلبية العظمى في الدول العربية أما أن يستقطبها النظام الليبرالي الغربي أو يستقطبها النظام الاشتراكي الاستبدادي، فلم تكن لنا من قبل أسس ومناهج لا في معاهدنا العلمية ولا في مؤسساتنا الإعلامية تحت حكم النظام الإعلامي العربي بصفة عامة والإعلام الإسلامي بصفة خاصة.

وكان يجب أن نفطن إلى هذا القصور بعد أن رأينا أن الطالب المسلم الذي سافر إلى موسكو في عهد الشيوعية لدراسة الإعلام هناك كان لابد أن يدرس الماركسية، وغيره من الذين سافروا إلى الغرب لابد أن يدرسوا نظريتهم الليبرالية جنباً إلى جنب مع دراسة مادة الإعلام. أي أن الإعلام في كل نظام يخدم أهله، فأين الإعلام الذي يخدم الإسلام في بلادنا؟

مرة أخرى نؤكد على كليات الإعلام في بلادنا العربية أن تنضبط بمرجعية فكرية

إسلامية تحكم نشاط الخريجين، فكليات الإعلام المتخصصة لابد أن تدرس ثوابت العقيدة، وأصول الفقة، وكليات الدعوة لابد أن تدرس علم الإعلام الحديث، ولابد للجهتين أن يدرسوا كيف كان الرسول صلى الله عليه وسلم يدير شؤون الدعوة، فقد كان له باع طويل في مجال الدعوة ووظف لها وسائل وأدوات بأسلوب علمي سليم، فمثلاً كان يتعامل مع الملحدين بطريقة معينة، وكان يتعامل مع أهل الكتاب بطريقة مختلفة، وتعامل مع العصاة من المسلمين، أو مع المتقين بطرق شتى.

وهنا يجب أن يضع إعلامنا العربي مرجعية تأتي من مرجعية الأمة، حتى يكون الإعلامي العربي صاحب رسالة بدل أن يكون «صنائعي» إعلام بفكر ومرجعيات دخيلة علينا.

الإعلام الحضاري في الكتاب المقدس

● يتحدثون في وسائل الإعلام عن حرية إبداء الرأي واحترام الرأي الآخر في ظل الحضارة الحديثة، فما السلوكيات التي وردت في القرآن الكريم منذ أكثر من ألف وأربعمئة عام تحكم مثل هذا الفكر؟

ـ قال تعالى: (ما فرَّطنا في الكتاب من شيء). إن ما ورد في القرآن الكريم عن كيفية الإعلام الإسلامي، وسلوكياته لهو خير دليل على سمو المنهج الإلهي في بناء الإنسان. وحضارته رداً على ما يرددونه من مقولة «الحضارة الحديثة».

قال تعالى: (لا إكراه في الدين قد تبيَّن الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم) البقرة:٢٥٦.

نرى أن هذه الآية الكريمة تحمل نظرية إعلامية متحضرة لمن يتحدثون عن «الحضارة» فالإعلام المتحضر هو أن تصل الرسالة إلى المتلقين لها بصورة مجردة، دون أن تفرض على أحد، وقناعة الإنسان بما يتلقى لابد أن تأتيه من داخله وليس إملاءً عليه، ثم عليه عاقبة ما يقرره وبعد ذلك البيان الواضح أين ما يسمى بالإعلام في حضارة من هذا الموقف الرائع في القرآن الكريم عن



الإعلام والتبليغ!!.

وفي موقع آخر قال تعالى: (لست عليهم بمسيطر). وقال تعالى: (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني).

وهنا نرى أن الإعلام الإسلامي جاء لبناء

كليات الإعلام في بلادنا العربية أن تنضبط بمرجعية فكرية إسلامية تحكم نشاط الخريجين

عقل الإنسان وفكره، ولم يفرض رأياً على أحد وإلا كان «معاذ الله» دعاية استغوائية كما استخدمها هتلر والنازيون، واستخدمها الصهاينة بفرض فكرهم وإرادتهم، إن الإعلام الصحيح هو نقل الحقيقة ومخاطبة العقل بها بأسلوب منطقي هادئ، ولهذا نخلص إلى القول:

إن الرسالة القرآنية هي رسالة فيها تشريع للإعلام، وإعلام للتشريع.

الدراما في القرآن الكريم

● هناك أفلام دينية تعرض في دور السينما ومسلسلات تلفازية دينية متقنة ما يجعلها علامة مميزة في عصر الفضائيات، ألا ترى في ذلك تحولاً يبشر بالخير لكتّابنا وللعاملين في مجال الإعلام العربي؟

ـ نعم هو أكثر من مجرد تحول، بل هو إنجاز في مجال السباق للاستحواذ على وقت المشاهدين وسط هذا الكم الهائل من البث والترويج وجذبهم إلى أصول دينهم والتفقه فيه، ومادامت الشاشة الصغيرة أصبحت نافذة تطل على العالم من داخل كل بيت حيث يوجد النشء من أبنائنا، فلابد وأن نزيد العناية بمواد البث من خلالها. وليكن كتاب الله الكريم لنا خير معلِّم أنظر إلى «الدراما» وهي التسمية المتعارف عليها بلغة الإعلام المرئي والمسموع أنظر إليها في القرآن الكريم، تجد لها بصمة واضحة في قصة يوسف، وفي قصة أيوب، وقصة خليل الله إبراهيم ـ عليهم السلام ـ أنظر إلى «الدراما» القرآنية في قصة أهل الكهف لقد عرضها الله تعالى عرضاً محكماً على نبيه الكريم والآن وبعد أن علَّم الله الإنسان ما لم يعلم وأصبحت لدينا وسائل إعلام واتصالات تفوق الخيال، فإن ما يجب هو استغلال هذه التقنية الخطيرة بما يبني عقول أبنائنا ويحميهم من حرب إعلامية تهدف إلى تجريدهم من مبادئهم السامية ولهذا فإنني أصدرت كتباً عدة في هذا المجال تحت عنوان:

– الدراما في المنظور الإسلامي.

– إشكاليات العمل الإعلامي بين الثوابت والمعطيات العصرية، طبع بلغات أجنبية ووزع في جميع أنحاء العالم وبخاصة أوروبا والطبعات العربية منه بيَّنا فيها كيف يكون الإعلام في العالم العربي والإسلامي والمرجعية التي تحكم هذا العمل ●

تحقيق: محمود بيومي

الوعي الإسلامي تناقش

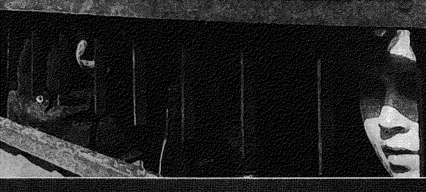
قضايا الأقليات الدينية في المجتمع الدولي المعاصر

تحتل قضية الأقليات الدينية في العالم... مساحة لائقة من اهتمامات المؤسسات العالمية... بهدف توافر الحريات الكاملة لهم في ممارسة شعائر دينهم في حرية وعلنية... بالإضافة إلى تقرير حقهم في الاحتكام إلى شرائعهم في أحوالهم الشخصية، وبالرغم من إقرار حقوق الأقليات الدينية في المواثيق الدولية... باعتبارها من الأمور الثابتة في نطاق الحقوق الإنسانية المشروعة... إلا أن هذه القضية مازالت مطروحة في الساحة العالمية، بهدف توافر الحماية والرعاية للأقليات الدينية، لتعيش في حرية وسلام في نطاق مجتمعات الأغلبية.

ولا شك أن قضية الأقليات الدينية في العالم... قضية سياسية ذات غلاف ديني في المقام الأول، والواجب على دول العالم أن تبذل الجهد من خلال المحافل الدولية ومن خلال المباحثات التي تجرى بين الدول... لإصلاح حال الأقليات الدينية، لأن الأقليات الدينية لها حق مشروع في الأمن والسلام.

وفي هذا التحقيق نستعرض آراء علماء الإسلام والقانون والتاريخ وكبار المفكرين... لمناقشة حق الأقليات الدينية في ممارسة شعائر دينها وحماية مقدساتهم الدينية... وما وفّره الإسلام والمسلمين لحماية غير المسلمين الذين يعيشون في نطاق الدول الإسلامية... وفي المقابل حق الأقليات المسلمة في ممارسة حقوقها المشروعة والحفاظ على هويتها العقائدية.

اختلاف العقائد ليس مبرراً لنشوء ظاهرة اضطهاد الأقليات الدينية



معاملة غير المسلمين

يقول الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر:

إن تحديد الأساس المنهجي للإسلام في معاملة غير المسلمين.. يستمد ركائزه من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ومواقف الصحابة والخلفاء الراشدين - رضوان الله عيهم - ويبدو ذلك في صور متعددة منها: البر والقسط إلى أهل الكتاب فيقول تعالى: (لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم) الممتحنة:٨، أو في مناقشة المخالفين والدعوة إلى الحق بالحكمة والموعظة الحسنة.... يقول تعالى: (ادع لى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) النحل:١٢٥، وقوله تعالى: (ولاتجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن) العنكبوت:٤٦، كما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ظلم أهل الكتاب، كما في الحديث النبوي الشريف: «من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلَفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة» متفق عليه، كما نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن إجبار أحد من أهل الكتاب على ترك دينه، فقد جاء في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى عامله في اليمن: «من كان على يهودية أو نصرانية فلا يفتن عليها».

وأضاف رئيس جامعة الأزهر: كما

الإسلام وضع ركائز متينة لحماية حقوق غير المسلمين

جاءت مواقف الصحابة - رضوان الله عليهم - مصدقة لما أمر الله تعالى به ورسوله صلى الله عليه وسلم، فالخليفة أبو بكر - رضي الله عنه - يوصي أسامة بن زيد.. لما وجهه إلى الشام بالوفاء لمن يعاهدهم، وبالرحمة في الحرب، وبالمحافظة على أموال الناس.. وبترك الرهبان أحراراً في ديارهم وصوامعهم... كما أن مواقف عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - تنمّ عن رفقة وحسن معاملته أهل الكتاب... كما أن مواقف جميع الصحابة والخلفاء الراشدين تؤكد هذا الأمر.

صور من تسامح المسلمين

وفي مجال استعراضه للكثير من نماذج التسامح الإسلامي العملي لغير المسلمين... كأساس للتعامل الإسلامي مع أهل الكتاب... أورد رئيس جامعة الأزهر... ما حدث في صلح الحديبية بين الرسول صلى الله عليه وسلم وقريش وقصة الأسرى المعروفة، وبقبوله صلى الله عليه وسلم الفداء... وفي فتح مكة المكرّمة والعفو عن أهلها... وكما في حضوره صلى الله

عليه وسلم ولائم أهل الكتاب، ومواساتهم وحسن معاملتهم.. كما قدَّم نماذج للتسامح الإسلامي في أفعال الصحابة - رضوان الله عليهم - كما في قضية اعتذار عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عن عدم الصلاة في كنيسة القيامة عندما حان وقت الصلاة.. خشية أن يدَّعي المسلمون بعده أنها مسجد لهم.. وكما في عصر الفتوحات الإسلامية، حيث لم يكن الدين مانعاً غير المسلمين من أن يوظفوا في الدولة الإسلامية، فلم يكن اختلاف العقائد حائلاً دون المساواة بين المسلم والذمي.

جهاد الأقليات المسلمة

ويقول الدكتور عبدالصبور مرزوق نائب رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في القاهرة:

لا أحد ينكر حق الأقليات الدينية في العيش في أمن وسلام في نطاق مجتمعاتها.. ولكن هناك من يهدد هذه الحقوق المشروعة.. فالشيوعية مثلاً أرادت صهر الإسلام في بوتقة تعاليمها التي لا تقر الأديان.. وقد سقطت الشيوعية في عقر دارها، بينما بقي الإسلام والمسلمون.. وكذلك الحال بالنسبة للأقليات المسلمة في النطاق البوذي والهندوسي والديانات الأخرى.. وبالرغم من وضع المعوقات أمام المسلمين.. إلا أن الأقليات المسلمة هناك في تزايد مستمر وذلك بفضل الله تعالى وجهاد هذه الأقليات.

وأضاف: لقد عانت الشعوب المسلمة في نطاق الاتحاد السوفييتي المنهار.. شراسة الاضطهاد الديني والتشريد والتهجير الجبري.. وها قد عادت هذه الشعوب المسلمة إلى أحضان الأمة الإسلامية.. ولم يهزمها التهجير ولم يقهرها الاضطهاد ولم تبعدها عن دائرة الإسلام جميع الأيديولوجيات الشيوعية.

وقال: إن الأمة الإسلامية مطالبة بأن تعيش قضايا الأقليات المسلمة.. وأن تمدَّ لهم يد العون المادي والمعنوي لإقامة مؤسساتهم الدعوية والتعليمية.. وأن تمد جسور التعاون معهم.. فتوفد إليهم الدعاة، وتهدي إليهم المكتبات الإسلامية التي تضم المصاحف الشريفة وترجمات معانيها باللغات التي يتحدثون بها.. وأن تخصص لهم المنح الدراسية اللازمة لدراسة علوم الإسلام واللغة العربية بالكليات والمعاهد الإسلامية.

الرأي العام وقضايا الأقليات

وأضاف الدكتور عبدالصبور مرزوق: إن قضايا الأقليات المسلمة.. قد تم التعتيم عليها حتى لا يتعرف عليها المسلمون في كل مكان.. ولكن ولله الحمد قامت المؤسسات الإسلامية عن طريق وسائل إعلامها.. بتسليط دوائر الضوء على هذه القضايا.. وقد نتج من هذا تفاعل قوي وإيجابي لدى الرأي العام الإسلامي للاهتمام بقضايا الأقليات المسلمة.. كما أن تحركاً واضحاً قد بدأ منذ سنوات للاهتمام بأمورهم.. فتم التنسيق بين المؤسسات الإسلامية لإزاحة الغبن الواقع ضدهم في بعض المواقع العالمية.

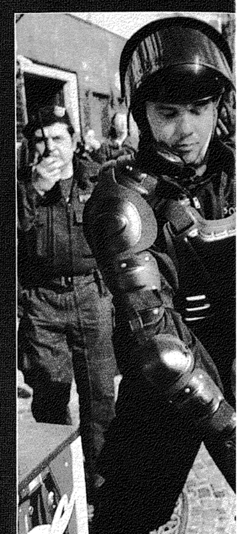
وأضاف: أن الرأي العام الإسلامي يلح بضرورة إصلاح شأن الأقليات، والعمل على تنميتهم - معيشياً واجتماعياً وتعليمياً - ومن هنا برزت فكرة دعم مؤسساتهم التعليمية والدعوية، وإرسال قوافل الدعاة إليهم للإسهام في نشر الوعي الديني الصحيح بين صفوفهم، إلى جانب استقدام طلابهم وإلحاقهم بالمعاهد والكليات الإسلامية في دول العالم العربي والإسلامي.. فترى اليوم طلاباً من أبناء الأقليات المسلمة في معاهدنا الإسلامية.. وهكذا حدث الترابط بين الأقليات والأغلبيات المسلمة.. وأصبحت قضايا الأقليات تحتل مساحة كبيرة في اهتمامات المسؤولين المسلمين.. الأمر الذي أدى إلى هذا الامتزاج الواضح في بوتقة الإسلام.. لأن الأقليات المسلمة جزء من كيان الأمة الإسلامية.

الديبلوماسية في مقدم الحلول المطروحة لمعالجة قضايا الأقليات

اتفاقات الحماية

ويقول الدكتور جعفر عبدالسلام - أمين عام رابطة الجامعات الإسلامية وأستاذ القانون الدولي بجامعة الأزهر:

إن وظيفة الديبلوماسي - بصفة عامة - هي تمثيل الشعوب ونقل فكر مجتمعه وعقائده إلى المجتمع المبعوث إليه.. أما الديبلوماسي الإسلامي فهدفه الأول هو إبراز حقائق وهدايات وتعاليم الإسلام.. لأن التمثيل الإسلامي السياسي هو في جوهره نقل عقول



المسلمين وأفكارهم إلى كل المجتمعات الدولية.. والدفاع عن العقيدة الإسلامية ضد أي تشويه أو تحريف.. لذا يجب أن تتخذ الدبلوماسية الإسلامية من أهداف الإسلام أهدافاً لها.

وأضاف: المعروف أن الدول الإسلامية لها تمثيل دبلوماسي في كل أنحاء العالم.. والدول الإسلامية لها وزن كبير في العلاقات الدولية المتعددة... لذا يجب أن تدرك الدبلوماسية الإسلامية أن من مهامها الدفاع عن حقوق الأقليات المسلمة.. فإذا تعرضت أقلية مسلمة لأي نوع من الاضطهاد... وجدت سياجاً سياسياً يدافع عن حقوقها ويشد من أزرها ويرفع عنها الغبن الواقع عليها في بعض المجتمعات.

وقال: نحن نجد في تاريخنا أن قضية الأقليات الدينية قد رُفعت في وجه الدولة الإسلامية، وقامت من أجل ذلك حروب كثيرة أشهرها الحروب الصليبية.. وبما أننا في عصر لا يسمح باستخدام القوة لحلّ مثل هذه المشكلات.. فإن الدبلوماسية هي في مقدم الحلول المطروحة على الساحة الدولية لحل مشكلات الأقليات ال دينية.. ولقد عرفنا اتفاقات دولية عدة، عرفت باتفاقات حماية الأقليات... كما أن هناك إشرافاً دولياً على وضع الأقليات الدينية.

صيانة حقوق الأقليات

ويؤكد الدكتور جعفر عبدالسلام ... أن حقوق الأقليات الدينية مصانة تماماً في الإسلام.. منذ العصر الإسلامي الأول وحتى اليوم. فلم يسمع العالم عن اعتداءات على الكنائس أو المعابد في النطاق الإسلامي.. بينما تعاني الأقليات المسلمة في بعض المجتمعات من هدم مساجدها. كما حدث للمسجد البابري في الهند. أو التهديد بهدم المساجد أو إغلاقها. كما حدث في الاتحاد السوفييتي سابقاً. والاعتداء على أملاك المسلمين وأرواحهم أو توافر الحياة لهم في أدنى مستوى معيشي. كما أن هناك مجتمعات متعددة في دول العالم عرف عنها اضطهاد الأقليات المسلمة.

وأضاف: إن الإسلام في جوهره دعوة عالمية ضد التمييز بين البشر... بسبب الدين أو اللون أو الجنس... فحقوق الإنسان في الإسلام تتم وفقاً للمنهج الرباني القويم كما ورد في القرآن الكريم.. وكما ورد في السنة النبوية الشريفة.

يجب مساءلة الدول التي لا تعامل الأقليات الدينية معاملة طيبة

وقال: إلى جانب حقوق الأقليات الدينية التي أقرّها الإسلام... فإن هناك مبادئ قانونية تحكم هذه القضية المهمة.. تضمنها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، واتفاقية الحقوق المدنية والسياسية، واتفاقية الحقوق الاقتصادية والاجتماعية... وجميع المبادئ التي وردت بها.. تدور حول منع التمييز بين الناس بسبب الجنس أو اللون أو الدين... ومهما كانت الأسانيد التي تستند إليها... فإن ترجمتها في قضايا الأقليات الدينية... هي في وجود المساواة بين الأقليات وبين أصحاب البلاد... فيما يتصل بممارسة كل الحقوق المشروعة... ووفقاً لهذه المبادئ يجب مساءلة أي دولة... لا تعامل الأقليات الدينية معاملة طيبة لا تتفق مع القانون الدولي.

اختلاف المعاملة

ويرى الدكتور جمال الدين محمود. نائب رئيس محكمة النقض المصرية السابق، أن قضايا الأقليات الدينية... ليست قضية واحدة ومرد ذلك إلى اختلاف المعاملة... فهناك دول تعترف بحقوق الإنسان... وبالتالي تعترف بحق الأقليات الدينية وتوفر لها قدراً معقولاً ومقبولاً من الحريات... ومنها حرية التعبد والعقيدة... وهناك دول تعتبر حقوق الإنسان مجرد شعار ترفعه ولا تطبقه.. ومن ثمّ تتعرض الأقليات الدينية فيها لأنواع متباينة من الاضطهاد.

وأضاف: لقد رأينا دولة تجبر المسلمين على تغيير أسمائهم. حتى أسماء الموتى منهم. وهي بهذا الشكل تؤذي المسلمين وتعاقبهم.. لمجرد أنهم ينتمون إلى عقيدة دينية محرّمة هي العقيدة الإسلامية، كما أوضحت التجارب التي عاشتها الأقليات المسلمة في بعض دول العالم، أن المسلم يُكره أو يُجبر على ترك عقيدته الإسلامية، أو يضطر لممارسة شعائره الدينية في خفاء... خوفاً من اضطهاد المجتمع الذي

يعيش في نطاقه... وقد امتد هذا الأمر من الأقليات إلى الأغلبيات في بعض الدول.. حيث عاش المسلمون الألبان فترة من فترات تاريخهم.. يخفون عقيدتهم ويمارسون شعائر دينهم في سرية تامة بعيداً عن عيون الناس... بل يضطر المسلم لأن يُفطر في شهر الصوم... لأن التعبد جريمة في هذا هكذا مجتمعات!!.

وقال: إن معجم اضطهاد الأقليات المسلمة في بعض دول العالم... مشحون بالمآسي والظلم، فبعض الدول تعتبر الأقليات المسلمة كيانات غريبة في نطاق مجتمعاتها وغير مرغوب في إقامتهم وتجردهم من حق المواطنة وتطالبهم بالعودة إلى حيث أتوا!!، بل تطردهم من ديارهم وتجردهم من أموالهم وممتلكاتهم.. ليعيشوا في حال لجوء يعانون من العوز والاحتياج والمرض... فقد عانت بنغلاديش من لجوء المسلمين إليها قادمين من دول إسلامية مجاورة.

التعامل بذكاء

ويقول الدكتور الأحمدي أبو النور وزير الأوقاف المصري الأسبق: اسمحوا لي أن أتحدث عن بعض الأقليات التي تعاملت معها في حياتي... حيث لقيت مسلمي الصين وهم أقلية هناك، لكنهم يتعاملون مع المجتمع الصيني بحكمة وذكاء، فقد جعلوا الدولة تحسّ بمدى الحاجة إليهم بعملهم وتفوقهم الملحوظين بين أفراد مجتمعهم، وقد قلت لإخواننا المسلمين في الصين.. يجب أن نقوم بأعمالنا ولا ننسى أننا شعب مسلم لنا قيمنا وتقاليدنا، لأن هذا الأمر يعتبر سياسة حكيمة.

وأضاف: نحن نريد أن تأمن الدول التي تعيش فيها أقليات مسلمة جانبهم، وأنهم لا يسعون إلى استقلال سياسي وإنما استقلال عقائدي يتمثل في إقرار حقوقهم المشروعة في تنظيم شؤونهم العقائدية، فكلما أمنت هذه الدول جانبهم، كلما وثقت فيهم، والذي أود أن أؤكده أن المسلم ينبغي أن يكيف نفسه في مجتمعه وأن يكون المسلم عامل نهضة وتقدم وليس عامل قلق واضطراب، فحينما يكون المسلمون مأمونين... يكون ذلك أول حجر في صرح الثقة بهم، فلابد أن نقدّم لدول العالم الصورة المضيئة للإسلام، ولا شك أن إفهام المجتمعات التي تعيش بها الأقليات المسلمة، من شأنه أن يغيّر نظرة هذا المجتمع للإسلام والمسلمين، لأن توضيح الرؤية عن الإسلام كفيل بأن يغيِّر من المفاهيم الخاطئة لدى الذين يضطهدون المسلمين... فإذا نجحت الأقليات المسلمة أن تُفهم المجتمعات بأنهم ليسوا خطراً وليسوا ضرراً على المجتمع... بل هم أمن هذا المجتمع وخيره... فإن هذا حجر آخر في صرح الثقة وفي صرح الأقليات المسلمة من جانب آخر.

الضرورة التاريخية

ويقول الدكتور سعيد عبدالفتاح عاشور ـ الأمين العام لاتحاد المؤرخين العرب: لقد بدأت عوامل اضطهاد الأقليات المسلمة وقت تفكك الدولة الإسلامية، ومازالت قبضة اضطهاد الأقليات السملمة قائمة في بعض المجتمعات... ويتمثل ذلك في حرمان هذه الأقليات من حقوقها المشروعة في التعليم والعمل والعيش في أمان ورخاء، أو بتجنبها وعزلتها عن المجتمع الذي تعيش في ظله.

وأضاف: ومع اتساع حلقات التواصل بين الأقليات والأغلبية المسلمة... ظهرت خفايا لم تكن معروفة من قبل عن حياة الأقليات المسلمة... ولاشك أن الضرورات التاريخية تستوجب قيام الأغلبية بمناصرة الأقلية... وهناك الكثير من الوسائل لتحقيق هذه الغاية، أولها أن المجتمعات التي تضم أغلبيات مسلمة... تملك زمام تسيير أمورها... كما تملك ـ في معظمها ـ من الركائز الاقتصادية ما يقتضي أن يوجه جزء منها لدعم المشروعات الدعوية والتعليمية والثقافية والإعلامية لهذه الأقليات... ولا أعتقد أن ذلك يمثل حرجاً يقع على كيان الأغلبية المسلمة، التي تتشابك في نسيج عقائدي واحد مع الأقليات المسلمة... لأن الحرج الحقيقي يتمثل في إهمال شأن هذه الأقليات الدينية التي تنتظر من الأمة الإسلامية أن تقوم بدور إيجابي تجاهها بتكثيف جرعات الدعم للحفاظ على الهوية العقائدية للأقليات المسلمة.

وقال: لا شك أن الأقليات المسلمة ـ من وجهة نظر التاريخ ـ هي ترجمة للمدّ الإسلامي تا ريخيا وجغرافيا... فتوزع هذه الأقليات في مناطق متفرقة من العالم هو جزء من الجغرافيات الإسلامية، وتمسك الأقليات المسلمة بعقيدتها الإسلامية هو ترجمة لتواصل حلقات التاريخ الإسلامي المجيد ●

بقلم شعبان عبد الرحمن



في بلاط المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان

محنة المسلمين البلغار... جراح تتجدد

هذه واحدة من أحلك المحن التي كابدها شعب مسلم على وجه الأرض. محنة الشعب المسلم في بلغاريا، المحفورة في سجل انتهاك حقوق الإنسان داخل أوروبا.

فصولها دارت في الفترة من العام ١٩٧١م حتى ١٩٨٩م، لكن قرار المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان النظر - هذه الأيام - فيما جرى نكأ الجروح الغائرة، وأعاد إلى المسرح السياسي وإلى الذاكرة الموجوعة مشاهد تلك المحنة... فقد رفع المهاجرون البلغار الذين فرُّوا بدينهم «الذين تعدادهم ٢٥٠ ألفاً» إلى اسطنبول دعوى أمام المحكمة الأوروبية تكشف تفاصيل الحملة الواسعة التي شنتها الدولة البلغارية بكل أجهزتها ضد المسلمين في الفترة من عام ١٩٧١م حتى ١٩٨٩م، وفق خطة أطلق عليها النظام الشيوعي البلغاري - في ذلك الوقت - اسم «عملية إعادة ولادة الأمة»... وهو عنوان جميل يوحي بالتجديد، ولكنه يخفي تحته حقدا ووحشية ضد المسلمين، اقتضت أن تكون تلك الولادة الجديدة شيوعية خالصة بعد التخلص من المسلمين اسما ورسما وعقيدة، فتم إرغامهم بالقوة على تغيير أسمائهم من العربية الإسلامية إلى السلافية، وإجبار من لم يرضخ لذلك إلى ترك البلاد، ثم مورست عمليات تذويب على من بقي.

«جيولتكين كارامان» رئيس رابطة أتراك البلقان المضطهدين عرقيا ودينيا «مسلمو بلغاريا» وجه ثلاث مذكرات إلى القضاء المدني والعسكري بما جرى، يتهم فيها بالوثائق تيودور جيفكوف رئيس الحزب الشيوعي - في ذلك الوقت - وأعضاء حكومته بقيادة الحملة، وأرفق في دعواه ثلاثة ملفات وثائقية تثبت مسؤوليتهم الجنائية والسياسية عما حدث.



لكن ساكنا لم يتحرك فما كان لابد من اللجوء إلى المحكمة الأوروبية لأن المسلمين لم يحصلوا على حقوقهم حتى اليوم:

المحكمة الأوروبية من جانبها أوفدت لجنة رسمية إلى اسطنبول أخيراً لاستطلاع وقائع الدعوى من أعضاء رابطة أتراك البلقان.

لكن دائرة المدعي العام البلغاري حاولت قطع الطريق على تحقيقات المحكمة الأوروبية بالإعلان عن بدء التحقيقات مع رئيس الحكومة الأسبق جيورجي أتناسوف عن دور مزعوم - في رأي الدائرة - في الحملة ضد الإثنيين الأتراك «المسلمين» في بلغاريا...

وفي الوقت نفسه تحاول الحكومة البلغارية الحالية التغطية على الموضوع برمته لتمييع القضية والتعمية على الرأي العام، لكن زعيم «حركة الحقوق والحريات» - الحزب الإثني التركي - أحمد دوغان كشف المزيد من التفاصيل عن سجل الدولة البلغارية المخزي مع حقوق الإنسان المسلم إذ أعلن في مواجهة ساخنة مع رئيس الحكومة البلغارية الحالي، أن الدولة البلغارية تشن منذ ١٠٠ سنة حملة لصهر الأقلية الإثنية التركية المسلمة... وقال: «لقد تم خلال هذه الفترة إرغام المسلمين على استبدال أسمائهم أكثر من ست مرات متتالية.. وأن تلك السياسة لم تكن مرتبطة بحزب، بل هي توجه عام للدولة ككل...».

الغريب في هذه القضية، هو دفاع النظام البلغاري الحالي عن جرائم نظام شيوعي سبقه بأكثر من عشرين عاماً.

أطلقت تسمية «البلغار» على الشعب الذي عاش في بلاد القوقاز وهم فرع من الأتراك

والسؤال: ما الذي ربط بين نظامين متباعدين بهذا الرباط الحميم في قضية المسلمين بالذات... مع أن كل نظام يلعن من سبقه؟!... إنه الحقد على الإسلام ذاته والرغبة في إفناء أتباعه... وتلك بضاعة يتوارثها الأوروبيون جيلاً بعد جيل... ويعضون عليها بالنواجذ.

ولنترك المحكمة الأوروبية تنظر في القضية، ونعود إلى الوراء قليلا لنسترجع قصة المسلمين وماحدث لهم على هذه الأرض.

بلغاريا:

دولة بلقانية.. تبلغ مساحتها ٩١٢ ١١٠ ألف كم٢ تحدها من الشمال رومانيا، ومن الجنوب تركيا، ومن الشرق البحر الأسود، ومن الغرب يوغسلافيا. ويبلغ تعداد سكانها ١٦مليوناً.

تنتشر سهول الدانوب في شمالها وتمتد جبال البلقان في وسطها وجبال «الرودبلار» في جنوبها، وسهول طراقية على حدودها مع اليونان وتركيا.

دولة زراعية تنتج أراضيها القمح والفواكه والخضار والذرة وبذر عباد الشمس الذي يستخلص من بذرته الزيت.

وتمتلك ثروة معدنية لابأس بها من: التوتياء والرصاص والنحاس وبها صناعة في المجالات الكيماوية والآلات والجلود ومواد البناء.

وهي بلد سياحي يقصده ملايين السياح سنويا.

أصل البلغار

أطلقت تسمية «البلغار» للمرة الأولى على الشعب الذي عاش في بلاد القوقاز (الوقعة حاليا تحت الحكم الروسي) وهم فرع من الأتراك. وقد ذكر «يوحنا الأفوسي» قصة ورد فيها اسما: بلغاريون، وخزريك اللذان انحدرا من صلبهما البلغار والخزر... «دائرة المعارف الإسلامية - مادة بلغار».

وتعد رحلة ابن فضلان الذي أرسله الخليفة العباسي المقتدر إلى بلاد البلغار في ١١صفر سنة ٣٠٩هـ في مهمة دينية ودنيوية تُعدُّ أقدم وثيقة إسلامية عن البلغار.

وهناك خلاف مازال قائما حول أولئك القوم «البلغار» الموجودون وسط القوقاز... هل هم أصل «البلغار» أم لا؟

لكن الأستاذ محمد بن ناصر يجزم في كتابه «كنت في بلغاريا» بأن هناك فارقاً بين المسلمين في حوض نهر الفولغا في الاتحاد السوفييتي السابق وبين مسلمي بلغاريا في شبه جزيرة البلقان.

بلغاريا والإسلام:

لم يكن الدين غريباعن البلغار القدماء حتى قبل أن يصلهم الإسلام، ورغم وثنيتهم التي عاشوا في ظلها قرنين من الزمان إلا أن بعض العادات التي تربوا عليها كانت متطابقة مع الإسلام مثل حظر تعاطي الخمر وصناعتها.

وتتحدث بعض الدراسات التاريخية عن وجود مسلمين بلغار في مدينة «بلوفديف» لكن الانتشار الحقيقي للإسلام تم بعد الفتح عام ١٣٦٣م ثم وصل إلى مدينة صوفيا عام ١٣٨٥م ثم انتشر إلى عموم البلاد عام ١٣٩٣م وأصبحت قباب المساجد ومآذنها التي بلغت ١٥٠٠ مسجد سمة واضحة في البلاد.

في عام ١٨٧٧م احتدم القتال بين الدولة العثمانية، والقيصرية الروسية وكانت بلغاريا أحد مسارح هذا القتال الذي أدى إلى فرار المسلمين نحو الجنوب. ثم شهدت بلغاريا بعد ذلك تطورات مثيرة انتهت بثورة سبتمبر من عام ١٨٨٥م أعلن بعدها الأمير «فرديناند» استقلال بلغاريا عن الدولة العثمانية عام ١٩٠٨م، واتخذ لنفسه لقب قيصر على غرار تسميات قياصرة روسيا، وتجدر الإشارة هنا إلى أن البلغار كانوا يلقبون زعماءهم بـ الخان» انسجاما مع تقاليد آسيا الوسطى.

هذه الحروب والاضطرابات التي عصفت بالمنطقة وضعت المسلمين البلغار تحت ظروف صعبة وضغوط متواصلة أدت إلى هجرة أعداد منهم وأعادت خارطة توزيع من تبقى منهم داخل البلاد.

وإذا توقفنا قليلا عند تجمعات المسلمين ونوعياتها داخل بلغاريا نجدها كالتالي:

١ - الأتراك: ينتشرون في أنحاء كثيرة من البلاد، ولكنهم يتمركزون على ساحل البحر الأسود.

٢ - التتار: وهم أتراك أيضا لكنهم قدموا إلى بلغاريا من شبه جزيرة القرم بعد أن اجتاحها الروس في القرن الثامن عشر الميلادي ويتمركزون في القرى الواقعة على الحدود الرومانية وساحل البحر الأسود.

٣ - الغجر: وهم المسلمون البدو الرحل.

٤ - البوماك: يتكلمون اللغة السلافية والصربية ويسكنون مرتفعات رودوب وجنوب بلغاريا وغربها.

وقد كانت كلمة «بوماك» مثار خلاف في الآراء حول أصلها ومعناها، ففيما ينسبها أكاديميون إلى اليونانية، يقول آخرون إن كتاباً غربيين ابتدعوها في القرن التاسع عشر. ويرى مؤرخون بلغار أنها من مفردات لغتهم التي تعني «مساعد»، وقد أطلقها أجدادهم على القبائل المتعاونة مع المحتل التركي. وهناك نظرية أخرى لفريق من المؤرخين تتفق مع الكلام السابق عن أصل الكلمة إلا أن أصحابها يعتقدون أن «البوماك» هم أحفاد قبيلة «تشيبني» التركية التي عاشت في بلغاريا قبل مجيء المسلمين، استوطن بعضهم منطقة «حوض تشيبنو» وعملوا في رعي وتربية الماشية، إلا أنهم لجأوا إلى السرقة في مواسم القحط لكسب عيشهم، وقد استخدمهم العثمانيون كقوات احتياطية تساعدهم في حربهم مع البندقية «فينيسيا» بسبب النزاع على جزيرة كريت، ومنذ ذلك التاريخ سموا أنفسهم «بوماغاك» أي مساعد التي تحولت مع مرور الأيام إلى «بوماك» وقد اعتنق هؤلاء الإسلام وتشبثوا به رغم تخليهم عن لغتهم الأصلية.

هذه التجمعات بنوعياتها المختلفة تعرضت خلال الحرب الروسية العثمانية إلى ضغوط وهزات كبيرة أدت إلى تفرقها وتغيير مواقع وجودها بل إلى فرار أعداد كبيرة منها.

كانت الحملات التي واجهها المسلمون على أيدي البلغار أشد وأنكى

لكن ما لاقوه بعد ذلك من حملات تصفية منظمة و ضارية على يد القياصرة البلغار كان أشد بشاعة وهولا، وزاد منها تلك النعرة الطائفية التي عمت أوروبا ضد المسلمين جسدها إطلاق معظم البلدان الأوروبية أسماء مميزة للمسلمين فيها عن غيرهم من السكان بقصد التحقير من شأنهم، وهذه بعض الأمثلة على ذلك:

- في بلغاريا وتراقيا «شمال اليونان وغربي تركيا» أطلق على المسلمين اسم: «البوماق» أو «البوماك».
- المسلمون الذين يسكنون جبال رودوب «في بلغاريا أيضا» فقد أطلق عليهم اسم: «أخرياني أو أكرياني».
- أما المسلمون في رومانيا فقد أطلقوا عليهم اسم «النوز الغجر».
- وفي إسبانيا أطلقوا عليهم اسم «مورو».

وأيا كانت الحملات التي واجهها المسلمون على أيدي القياصرة البلغار إلا أن ما واجهوه في الحقبة الشيوعية كان أشد وأنكى. ويصف المؤرخون الحملة التي بدأها الحكم الشيوعي ضد المسلمين بأنها من أعتى الحملات التي تعرضت لها أقلية إسلامية في بلد شيوعي، فقد استهدفت هذه الحملة العقيدة الإسلامية ذاتها وصاحبها:

- هدم منظم للمساجد والمدارس، ومنع جمع تبرعات

لإنشاء مساجد جديدة، ووقف صرف مرتبات أئمة المساجد والمفتين «٧٥٠ إماما ومفتيا» والتلويح لهم بإغراءات أخرى لتطويعهم.

- إجبار المسلمين على الامتناع عن استخدام اللغة العربية.
- التخلي عن عاداتهم الإسلامية.
- تغيير أسمائهم الإسلامية إلى أسماء بلغارية، ورفض تسجيل الأسماء الإسلامية في السجلات الرسمية.
- إصدار قرار رسمي يحظر زيادة عدد أفراد الأسرة على ثلاثة أفراد.
- إجبار المسلمات على الزواج من غير المسلمين.
- منع النساء من ارتداء الحجاب.
- وضع عشرة آلاف في السجون.



المشيخة الإسلامية من تنظيم صفوفها للتعبير بقوة عن قضايا ومطالب المسلمين

الشيخ فكري صالح مفتي بلغاريا

الحملة الشيوعية ضد المسلمين... بدأت بواكيرها ضد «البوماك» مع مجيء الحزب الشيوعي للحكم عام ١٩٤٤م، ويرجع ذلك إلى قوتهم وشدة تمسكهم بإسلامهم واستعصائهم على التذويب، ولذا قرر تيودور جيفكوف إنزال الجيش الأحمر والجيش البلغاري لمناطق «البوماك» عام ١٩٧٤م، لكن دون جدوى.

إنها عملية اجتثاث شامل للوجود الإسلامي اسماً ورسماً... هوية وعقيدة، وهو ما أسفر عن إبادة مليون مسلم وبلغرة ثلاثة ملايين آخرين، وفق ما أعلنه الرئيس البلغاري - في ذلك الوقت - «تودور جيفكوف» خلال الاحتفال الرسمي الذي أقيم عام ١٩٨٦م لمناسبة ما أطلق عليه يومها «إنهاء الوجود الإسلامي والتركي في بلغاريا».

لكن وبالرغم من استمرار هذه الحملة ما يقرب من عشرين عاماً، إلا أن ما كان مخططاً له لم يتحقق بالكامل، إذ تؤكد التقارير والواقع أن المسلمين تمكنوا من الحفاظ على لغتهم ودينهم، بل على سمتهم وأسواقهم رغم كل ما جرى لهم.

وبعد خمسة وأربعين عاماً زال الحكم الشيوعي عام ١٩٨٩م مع سقوط الشيوعية وبدأ عهد جديد وتنفس المسلمون الصعداء آملين في زوال قبضة السلطة عنهم، لكن ورغم الإعلان عن عهد ديموقراطي يعيد الحريات للمجتمع المدني، ويعطي المواطنين حقوقهم، وينفتح على العالم إلا أنه استثنى المسلمين من كل ذلك، وواصل الحملة التي تبناها العهد الشيوعي، ولكن بصورة مختلفة ونهج جديد وخبيث، فقد ضيّق عليهم فرص التعليم والعمل وامتلاك أدوات الحياة، فضلاً عن ممارسة الأنشطة الاقتصادية بغية قتلهم في صمت.

وقد سارت الخطة في اتجاهين:

الأول: الاستخدام الجيد والخبيث لوسائل الإعلام فيما يتعلق بالمسلمين.

والثاني: توزيع الأدوار بين سلطات الدولة العليا وبخاصة رئيس الدولة ورئيس الوزراء.

على صعيد ممارسة الحقوق السياسية، تضع السلطات العراقيل أمام المسلمين للحيلولة بينهم وبين حقوقهم، فالحرب السياسية ضد «حركة الحقوق والحريات» ذات النشاط السياسي لا تتوقف من أجل إقصائها عن الحلبة السياسية، وقد حققت السلطات بعض النجاح باستمالة بعض قيادات الحركة إلى صفها ومازالت تسعى لتعميق الانشقاق في صفوفها والهدف النهائي يصب في تغييب المسلمين سياسياً.

أما الحصار الاقتصادي فلا يقل ضراوة عن الحصار السياسي وحصار الهوية ويكفي للتدليل عليه أن البطالة بين المسلمين تزيد على ٨٠٪ ولا يقل مستوى الفقر عن ذلك، وهنا تكون الفرصة سانحة للتنصير.

إن المطلوب في نظر الحكومات الديموقراطية التي جاءت على أنقاض العهد الشيوعي هو أن يندمج المسلمون في المجتمع ليكونوا بلغاريين عادات وقيماً ومبادئ وتذوب بذلك هويتهم وينتهي الإسلام من تلك الديار وإن بقي أتباعه!! وتتبع الحكومة لتحقيق ذلك الأسلوب الهادئ بعيداً عن

استخدام القوة، فمثال البوسنة والشيشان واضحان في التدليل على فشل استخدام الحل العسكري وأسلوب الإبادة لتطويع المسلمين.

وفي الوقت نفسه فإن الحكومة الحالية تحرص كثيراً على أن تبدو أمام العالم الإسلامي في صورة مغايرة للعهد الشيوعي بالنسبة للتعامل مع المسلمين، وذلك أملاً في تحسن العلاقات، وبالتالي الحصول على اتفاقات تتيح توجيه الاستثمارات الإسلامية إلى بلغاريا للإسهام في فك الأزمة الاقتصادية الخانقة، وكل ذلك لن يتحقق إلا بإسقاطها من اللائحة السوداء لدى منظمة المؤتمر الإسلامي.

وقد حققت بلغاريا اختراقاً مهماً في هذا الصدد بإقامة علاقات جيدة مع حكومة مسعود يلماظ التركية، متخطية أزمة المهاجرين البلغار في تركيا «٢٥٠ ألفا» وقدمت لتركيا مقابل ذلك تنازلاً مهماً بالتخلي عن دعم حزب العمال الكردستاني، إذ من المعروف أن بلغاريا فتحت أراضيها لهذا الحزب ومنحته قواعد للتدريب العسكري، لكنها بعد هذه الصفقة أغلقت قواعد الحزب ومنعته من ممارسة أي نشاط بل وأمهلت كوادره بالرحيل. هذا الثمن أرضى المؤسسة العسكرية التركية وحكومة مسعود يلماظ والرئيس التركي - في ذلك الوقت - سليمان ديميريل، وكان أول رد فعل تركي على ذلك هو غض الطرف عن المضايقات السياسية التي تمارسها الحكومة البلغارية ضد حركة الحقوق والحريات، ثم إعلان الرئيس التركي السابق سليمان ديميريل خلال زيارته لبلغاريا في يوليو ١٩٩٧م أن المسلمين في بلغاريا يتمتعون بحقوقهم وحرياتهم الكاملة، ثم تبعه مسعود يلماظ بتأكيد مماثل خلال زيارة لبلغاريا في ٤/١٢/١٩٩٧م، وهي الزيارة التي جرى خلالها توقيع وزيري داخلية البلدين اتفاقية تعاون أمني لمحاربة تجارة المخدرات والعملة المزورة و«التطرف الإسلامي».

بذلك خسر المسلمون البلغار السند الأقوى لدعم قضيتهم والمتمثل في تركيا.

لكن... رغم كل تلك الضغوط مازال المسلمون سواء داخل بلغاريا أو المهاجرين خارجها «تعدادهم يزيد على المليونين» مازالوا يتمسكون بدينهم ويحافظون على سمتهم وهويتهم ولا يتوقفون عن محاولة انتزاع حقوقهم كمواطنين، فقد شاركوا في الانتخابات الرئاسية التي جرت في ١٩٩٦/١١/٣م وتمكنوا من ترجيح كفة مرشح التحالف الديموقراطي أمام المرشح الاشتراكي، وذلك بعد أن تحالفت معه حركة الحقوق والحريات التي تمثل جانباً من المسلمين، فقد حصل المحامي «بيتر ستويانوف» على ٥٩,٧٣٪ مقابل ٤٠,٢٧٪ حصل عليها المرشح الاشتراكي.

ومازالت الرابطة تقوم بدور كبير في طرح قضية المسلمين البلغار على الساحة الإعلامية والسياسية.

من جهة أخرى فقد تمكنت المشيخة الإسلامية من تنظيم صفوفها للتعبير بقوة عن قضايا ومطالب المسلمين الدينية، مستفيدة بذلك من القانون الذي صدر عام ١٩٩٢ ويقضي باستقلالية الدوائر الدينية عن التدخل الحكومي في حرية انتخاب مجلس إدارتها وإقرار لائحتها الدينية وإدارة الشؤون العامة الدينية والعقائدية. ورغم محاولات التدخل الحكومي لاختراق المشيخة إلا أنه تم عام ١٩٩٧م انتخاب المجلس الإسلامي الأعلى، ومفت جديد هو الشيخ مصطفى عليش، وإقرار دستور جديد للمسلمين يستند إلى الكتاب والسنة وضمن إطار دستور البلاد.

حملة الشيوعية ضد المسلمين بدأت بواكيرها ضد «البوماك» مع مجيء الحزب الشيوعي

وقد تمكنت القيادة الدينية من خلال تحركها الواعي والمتزن - رغم اتهامها بالأصولية من قبل السلطات - من عقد جلسات تنسيقية للمرة الأولى مع الجمعيات الخيرية، ووضع خطة عامة للعمل الإسلامي البلغاري داخلياً وخارجياً.

وهكذا... على هذه الوتيرة تسير أوضاع المسلمين داخل بلغاريا في تدافع مستمر... بين حكومات لاتكف عن السعي لتذويبهم نهائياً... وبين مسلمين مصممين على الحفاظ على هويتهم وانتزاع حقوقهم الطبيعية كمواطنين ●



بقلم: المهندس سعد شعبان



من إعجاز الخالق أن يكون الكون محدوداً بلا حدود

عبر كل الحضارات القديمة تعارف الناس على تحديد المكان بثلاثة أبعاد هي الطول والعرض والارتفاع. وفي ١٩١٥م أعلن «أينشتين» ضرورة الربط بين أبعاد المكان وبعداً آخر غفلوا عنه هو بعد «الزمان»، ونقح كل أفكار سابقيه عن المكان والزمان وعلاقتهما بالسرعة، بما فيها سرعة دوران الأرض، وكان ذلك إيذاناً بضرورة ربط المكان والزمان، وفتحا على معرفة أبعاد الأجرام السماوية.

وفي القرآن الكريم إشارة بليغة لهذا الربط لم يفطن لها المفسرون من قبل، هي قوله تعالى: (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرُّ مرَّ السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون) النمل:٨٨.

ولقد تدرج المفكرون في مراقبة أجرام السماء، وفقاً لوضوح رؤيتها لهم، وقربها منهم، ومن البدهي أن يكون القمر والشمس والنجوم اللامعة هي أول ما لفت أنظارهم، وكان إبراهيم عليه السلام أول من تحرك فكره مع هذا النسق المنطقي، وقد أوضحت ذلك الآية الكريمة: (وكذلك نُري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين. فلما جَنَّ عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين. فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين. فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون. إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين) الأنعام:٧٥-٧٩.

> بدد القرآن وهم اللانهاية وأشار إلى أن الكون يتسع يوماً بعد يوم

وكان كثير من القدامى قد اختلطت عليهم التفرقة بين النجوم والكواكب، فكلها في السماء لامعة، وقد تبيَّنت هذه الحقيقة مع تقدم وسائل علم الرصد، وكان أوضح مثل على ذلك كوكب «الزهرة» (VENUS) الذي لشدة لمعانه يطلقون عليه «نجمة الصباح» نظراً لمرافقته لشروق الشمس، و«نجمة المساء» عند ظهوره بعد غروبها، ومن البدهي أن النجوم اللامعة، كانت أكثر إبهاراً نظراً لكثرتها المفرطة وتلألؤ ضوئها واختلاف ألوانها وأحجامها، وكان أهم ما يلفت النظر أنها شديدة البعد، لذلك تظهر صغيرة الحجم.

تغير المفاهيم

ظل الناس حتى العام ١٥٤٣م أسرى لظنة أن الشمس تدور حول الأرض، كما يبدو لهم كل يوم، ولم يفطن إلى أن هذه الحركة ظاهرية، وأن الحركة الحقيقية هي العكس، إلا الدانمركي «كوبرنيكس» عام ١٥٣٠م، ولكنه لم

يجرؤ على إعلان هذه الحقيقة طوال ثلاثة عشر عاماً خوفاً من رجال الكنيسة، وبعد وفاته عُرفت هذه النظرية بين صفحات مخطوط كتابه «دوران الأجرام السماوية»، وتبدد بهذا الفكر الخاطئ الذي كان سائداً في أوروبا، بأن الأرض هي مركز الكون، وأن ما سواها من الأجرام يدور حولها، ولم يجرؤ أحدٌ على مخالفة أفكار رجال الدين الذين احتكروا علم الفلك، وكانوا يرمون كل مجتهد فيه بالكفر، والحكم بحرقه إذا خالف آراءهم كما حدث للإيطالي «غاليليو» الذي جرؤ في عام ١٦١٠م على صنع «منظار» وجه عدساته نحو أجرام السماء، ففتح نافذة على حقائق نسفت كثيراً من أفكارهم النظرية، بوقائع عملية. كان من أهمها أن سطح القمر ليس مستوياً، بل عليه مرتفعات ومنخفضات. ووجه منظاره نحو كوكب «الزهرة» اللامع وتأكد أنه يدور حول محور، وله أوجه تماثل أوجه قمر الأرض.

ثم شرع منظاره نحو كوكب «زحل» (Sat-urn) وتأكد من وجود حلقتين حوله، وثالثة الأثافي كانت أنه أيَّد ما توصل إليه «كوبر نيكس» بأن الأرض تدور حول الشمس، وعقاباً له على الثورة العلمية التي أحدثها منظار «جاليليو» «المقرِّب» أو التلسكوب (Tel-escope)، قُدِّم إلى المحاكمة أمام مجمع الكرادلة في روما، وحكم بإحراق مؤلفاته، وزجه في السجن، ولقد توفي عام ١٦٤٢م، وهو مازال يردد «ومع ذلك فالأرض تدور حول الشمس».

وحتى منتصف القرون الوسطى، توالى اكتشاف الكواكب واحداً إثر الآخر، وتأكيداً لنظرية «كوبرنيكس» ومن توالى بعده من العلماء، وأشهرهم «كبلر» و«نيوتن» و«هرشل»، وأطلقوا عليها اسم «السيارات»، برهاناً على حركتها حول الشمس.

ولكن لم يكن عدد هذه «السيارات» بخلاف الأرض غير خمس هي: عطارد، والزهرة، والمريخ، والمشتري، وزحل. وقد اجتهد رهط كبير من العلماء في رصد هذه الكواكب السيارة، وأعجبوا بما حولها من أقمار متعددة، على خلاف الأرض التي لها قمر واحد.

ولقد فاجأ الفلكي «هرشل» العام ١٧٨١م باكتشاف سيار جديد أطلق عليه اسماً يونانياً أسطورياً هو «أورانس» (Uranus). وحتى زمن «هرشل» كان الفكر السائد لدى الفلكيين أن الكواكب سيارة حول الشمس، ولكن النجوم ثوابت. وقد أدت دقة «هرشل» وتعدد اكتشافاته إلى الإطاحة بهذا الفكر، وأعلن أن النجوم تتحرك نحو هدف بعيد، ولكنه مجهول. فأثار بذلك ثورة علمية، لا تقل غرابة عمَّا فعله «كوبرنيكس». ومن بعد هؤلاء العلماء من الفلكيين، الذين أزاحوا أسطورة رجال الكنيسة، اكتشف الكوكب الثامن «نيبوتن» (Nepton) في العام ١٨٤٦م، ومن بعده الكوكب التاسع «بلوتو» (PLUTO) في عام ١٩٣٠م.

وشاح النجوم

أدرك الفلكيون أن الكواكب ينتظم دورانها حول الشمس، وأن كلاً منها له فلك وسرعة وفترة وعدد من الأقمار التوابع، فأطلقوا عليها اسم «المجموعة الشمسية»، وشبهوها بأم تضم إليها تسعة أبناء يتبعونها في مسيرتها، لكن وجود هذه الأسرة وسط عدد ضخم من النجوم من كل جانب دفع بأحدهم وهو «نيوتن» إلى تشبيه الرقعة التي تسبح فيها، بأنها كحصاة من الرمل على شاطئ مترامي الأطراف. وتأكد من استقبال أشعة النجوم وتحليل أطيافها أنها أجسام متقدة وليست باردة كالكواكب، التي تلمع لسقوط أشعة الشمس عليها، وليس لانبعاث الضوء منها.

وكان هذا هو المعيار الذي تأكد به أن النجوم «شموس» بعيدة، ولذلك نراها صغيرة الحجم يبدد لمعانها ظلام الكون حولها. وإذا كانت شمسنا شديدة القرب منا، تبعث لنا الضوء والحرارة، فإن النجوم شديدة البعد، فلا يصل إلينا منها غير أضواء خافتة.

وهذا ما عبَّر عنه القرآن الكريم بقوله تعالى: (فلا أقسم بمواقع النجوم. وإنه لقسم لو تعلمون عظيم) الواقعة:٧٥-٧٦.

وبعد أن تأكد أن الضوء في الكون ينتقل بسرعة الضوء التي قيست وعرف أنها (١٨٦) ألف ميل في الثانية الواحدة، أي ما يعادل (٣٠٠) مليون متر في الثانية، تاه فكر المفكرين في تصور أبعاد النجوم، لأن ضوء الشمس يصل إلى الأرض خلال ثماني دقائق وثلث الدقيقة، فما بالنا بهذه النجوم الدقيقة الحجم؟ وانتهت الحيرة بابتكار وحدة طولية جديدة تصلح لقياس أبعادها الشاسعة أطلقوا عليها السنة الضوئية (Light Year)، وهي المسافة التي يقطعها الضوء خلال سنة كاملة، وتعادل (٦) مليون مليون ميل تقريباً، أو (٩) مليون مليون كيلو متر.

وزادت الحيرة إزاء كون النجوم متحركة كما قال «هرشل»، وكون ضوئها ينتقل إلينا بهذه السرعة البالغة قاطعاً ملايين، بل بلايين الكيلومترات، فكأننا لا نراها في أماكنها

الحالية، ولكن في أماكن قديمة غادرتها، وهذا يوضح بلاغة القسم التي وردت في القرآن في لفظ «مواقع».

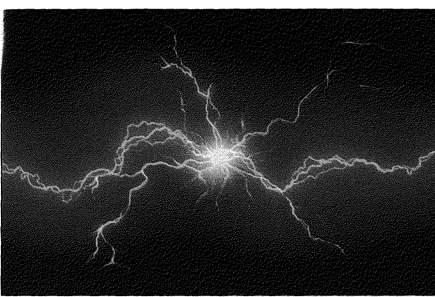
ولقد سجلت الحضارة العربية قبل الإسلام وبعده، اكتشافات كثيرة خاصة بالنجوم، من أهمها تحديد بُعد أقرب نجم إلينا وهو الذي أطلقوا عليه اسم «القرب القنطوري»، ونقل الغربيون عن العرب هذا الاسم (Proxima Centauri) مع أسماء مئات النجوم التي رصدوها من قبل. ويبلغ بعد هذا النجم القريب (٤,٢) سنة ضوئية، أي نحواً من (٢٥) مليون مليون ميل تقريباً. وعلى سبيل المثال، فإن النجم شديد اللمعان الذي سماه العرب «الشعري اليمانية»، والذي ورد ذكره في القرآن في قوله تعالى: (وهو رب الشعرى)، يبلغ بعده عنَّا (٩) سنين ضوئية، أي ما يقرب من (٨١) مليون مليون كيلومتر، وكمثل كبر مسافات النجوم، فإن أحجامها أيضاً بالغة الكبر بالنسبة للشمس، فبعضها يزيد عنها ملايين المرات، وأروع مثل هونجم سماه العرب «إبط الجبار» (Betel Geuse) الذي يبلغ حجمه قدر حجم الشمس (٢٥) مرة، بينما يبلغ نجم «القيطس» (Getus) (٣٠) مليون مرة حجم الشمس.

وبتوالي رصد النجوم، لاحظ الفلكيون أنه في الليالي الحالكة الظلام، توجد تجمعات من النجوم المتقاربة والخافتة اللمعان في حشد كثيف وكأنها رؤوس الدبابيس، وتخيلوها كأنها وشاح يغلف محتوى النجوم.

ولقد أطلق العرب على هذا الازدحام الذي تصوروه كدرب ملتو تناثرت عليه حبات من التبن، «درب التبانة»، بينما تخيله علماء الغرب، كطريق انسكبت عليه قطرت من اللبن، فسموه «الطريق اللبني» (Milky Way).

وحقيقة وجود هذا الحشد المزدحم في هذا الاتجاه، أن الناس يرون نجومه وكأنها متجاورة، بينما الحقيقة أنها مختلفة الأبعاد، وتظهر على مستوى الرؤية متقاربة.

ولقد سيطر على العلماء لسنين طويلة، ظن خاطئ بأن وشاح «درب التبانة» هو نهاية الكون، ولكن بعدما تطور فن الرصد الفلكي وكبرت مرايا وعدسات المراصد الأرضية،



تبين للعلماء أن وشاح «درب التبانة» ليس غير سراب، وتأكدوا أن هناك آلافاً أخرى من النجوم تليه في البعد.

فقنعوا بأن درب التبانة هو حافة لجزيرة كونية نحن قابعون فيها فوق أرضنا، وأن الشمس، وما حولها من الكواكب أخوات الأرض الثمانية لا تزيد حجمها عن حبة رمل في أحد طرفي هذه الجزيرة التي تشبه العدسة، التي هي المجرة (Galaxy) أو هي جزيرتنا الكونية.

وتوالى اكتشاف وجود مجرات ومجرات خارج وشاح درب التبانة، وكل منها يحوي الآلاف، بل الملايين من النجوم، وهذه المجرات متفرقة في كل اتجاه، وعلى أبعاد يصعب تخليها، ومازالت الأيام تكشف عن المزيد منها.

وللمجرات أشكال مختلفة بعضها عدسي، وبعضها حلزوني أو لولبي، وبعضها دائري له أذرع ملتوية. ولقد حفَّز اكتشاف مزيد من المجرات كثيراً من العلماء على التفكير في

أخذت الحضارة الغربية أغلب أسماء النجوم عن العرب

نهاية الكون، وانجرف بعضهم إلى القول: إنه يمتد إلى «وهم» تصوروه وأطلقوا عليه اسم «ما لا نهاية» (Infinity)، فكان مثلهم مثل من وصف الماء بعد جهد بأنه الماء.

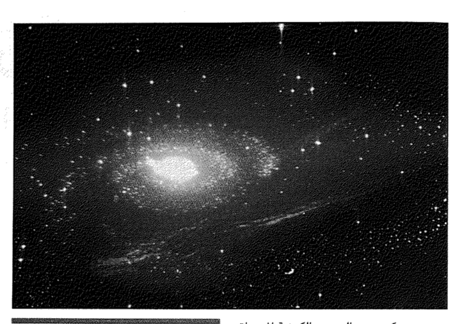
إلا أن «اينشتين» أعطى عام ١٩١٦م تصوراً لشكل الكون بأنه محدودب على نفسه، وأننا عاجزن حالياً عن إدراك نهايته الثابتة، وحدد لذلك معاملاً أطلق عليه «ثابت اينشتين»، وكان ذلك بناء على افتراضات نظرية وليس قياسات عملية.

الكون في اتساع مستمر

من مجموعات النجوم، تتكون المجرات، أو «الجزر الكونية»، أو «لبنات الكون»، ولقد تحقق رصد كثير منها على مسافات تتراوح بين مليون وبليون سنة ضوئية. وأقرب المجرات إلينا هي مجرة «السديم الأعظم» في كوكبة «المرأة المسلسلة» (Andromida)، وهي تبعد عنَّا ٧٠٠ ألف سنة ضوئية، وبها عدد من النجوم يقرب من عدد نجوم مجرتنا.

غير أن الفلكي الأميركي «أودين هابل» طلع على العام في عام ١٩٢٥م بملاحظات ذكية عن المجرات، قوضت نظرية الكون الثابت لـ«اينشتين».

واعتمد على قياسات قام بها من «مرصد جبل ويلسون» الذي قطر مرآته ١٠٠ بوصة، وقال: إن الكون يتمدد ويتسع، وقد اعتمد على



رصد عدد كبير من السحب الكونية المسماة «السدم» (Nebulae)، وقد اكتشف أنها تتألف من نجوم متقاربة، ولذلك تبدو متلاصقة. وقد كان «هابل» صبوراً ومثابراً، ومن ثمَّ نجح في رصد (١٠٣) «سديم»، حدد مواقعها بدقة، وصنفها وحدد شدة إضاءتها وأبعادها في أطلس خاص، وحلل بجهاز الطيف (SPEC-TROSCOPE) أضواءها لمعرفة مادتها، وقد تحقق «هابل» من ظاهرة «ابتعاد المجرات» بزيادة المسافات بينها. أي اتساع الكون وتمدده، برصد (٤٠) مجرة مختلفة. وبذلك تحقق قول الحق تبارك وتعالى: (والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون) الذاريات:٤٧.

وبذلك أطاح «هابل» بنظرية الكون الثابت لـ«اينشتين» التي استسلم لها العلماء مدة طويلة، وأصبح لديه الإجابة الشافية عن وجود الظلام الذي يضرب أطنابه على ٩٩٪ من الفضاء الكوني بين المجرات، إذ إن مادة هذه الجزر الكونية لا تمثل أكثر من ١٪ من الفضاء الذي يفصل بينها، وبالتالي زادت الحيرة في تصور أبعاد هذا الكون الذي خلقه الله، بلا حدود يمكننا تصورها لأنه في اتساع مستمر.

واستطاع «هابل» أن يحدد بحسابات رياضية أن هناك «معاملاً» رياضياً لتمدد الكون واتساعه، وأطلق عليه الرياضيون اسم «معامل هابل»، وأمكن بذلك أن يرجع إلى الماضي وحدد عمر الكون بأنه بين ١٥ و٢٠ مليار سنة، وتخليداً لذكرى هذا العالم المدقق، أطلقت وكالة الفضاء «ناسا» اسمه على أول تلسكوب فضائي، الذي أطلق في أبريل ١٩٩٠م، وعلى درب «هابل» انطلق علماء آخرون وأعطوا تفسيراً لاستمرار تمدد واتساع الكون، بأن كل مجرة يتولد منها «جنين» ينطلق من رحم «المجرة الأم» ويبتعد عنها بعد حين، في صورة سحابة دخانية واستطاع بعضهم بوساطة المرصد «الراديوي» في «نيومكسيكو» اكتشاف مجرات في طور التكوين، يبلغ حجمها ثلاثة أمثال حجم مجرتنا، وقاسوا عمرها فوجدوه ١٢ بليون سنة، وتؤيد أن عمر الكون يقرب من ١٥ بليون سنة، وأنه ماض في الاتساع والتمدد، وتتشكل من الدخان السحابي أي «السدم»، مجرات جديدة، وتحقق قول الحق تبارك وتعالى: (ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كَرهاً قالتا أتينا طائعين. فقضاهن سبع سماوات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزيَّنا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً ذلك تقدير العزيز العليم) فصلت: ١١، ١٢.

تصور الأوروبيون حشود النجوم كأنها طريق سكب عليه لبن. وظنوه نهاية الكون

وعلى ضوء هذه الحقائق، تأكدت نظرية الانفجار (Big Bang) التي أعطت تصوراً قديماً عن نشأة الكون في بدايته، نتيجة لحدوث انفجار هائل في كتلة من المادة، وتفرقت منها سحابات دخان هائلة في مختلف الاتجاهات، ثم بدأت تتشكل منها النجوم، وتتكون من مجموعاتها المجرات، تماماً كما صوَّر القرآن بداية خلق الكون. ثم بردت أجسام صغيرة حول النجوم، أصبحت هي الكواكب ومنها الأرض.

سبحان الخالق

السؤال المنطقي الذي يطرأ على عقل المفكر، هو إلى أي مدى تنتشر هذه البلايين؟ وإذا كان الكشف عنها قد تركز على مساحة لا تزيد على حبة رمل، فماذا سيكون الأمر لو شمل الكشف مساحات أخرى؟!.

ولماذا لا يكون حول بعضها كواكب مثل أرضنا؟ وماذا يمنع أن يكون عليها بعض من هم أكثر ذكاء منَّا؟ إن العقل ليقف عاجزاً أمام قدرة الخالق، الذي أحسن كل شيء خلقه بقدر معلوم، فلم يحدث أن اصطدمت هذه الأجرام التي تعد بالبلايين أو اختل نظام وجودها مذ خُلقت، وكل منها يمضي إلى أجل مسمى، حتى يشاء الله أن تقوم الساعة.

وصدق الله العظيم: (لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون) غافر:٥٧.

وإذا كان على كل مؤمن أن يفكر في قدرة الله على خلق كون بلا حدود، فلأن قدرته بلا حدود، (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون) يس:٨٢ ●

المراجع:

١ - منصور حسب النبي: إعجاز القرآن - دار الفكر العربي ١٩٩٦م.
٢ - سعد شعبان: نافذة على الفضاء - الهيئة المصرية للكتاب - ١٩٩٣م.
٣ - سعد شعبان: أعماق الكون - مكتبة الفلاح - ١٩٨٥م - الكويت.
٤ - أعداد متفرقة من مجلة (SCientific Amer-ican).
٥ - أعداد متفرقة من مجلة (Astronomy).

بقلم: د.محمد الحسيني عبدالعزيز

المخطوطات العربية والإسلامية في العالم



كانت الحضارة الإسلامية حضارة رائدة قامت على ركائز عميقة وبحوث علمية واعية ونشاط فكري شجعه الدين وآيات القرآن وأحاديث الرسول الكريم التي دعت إلى القراءة كأول خطوة من خطوات البحث العلمي، وأثبت العرب والمسلمون جدارة في كل ميادين الفكر والأدب والعلوم الإنسانية من تاريخ وجغرافيا وعلوم عملية كالطب والكيمياء وغيرها فلم يقتصروا على الاطلاع على ما كتبه الأقدمون من مفكري الهند واليونان، بل تفحصوا أكثر ما كُتب من كتب وفحصوا ما قرأوا واعملوا فيه العقل والفكر وتناقشوا وتبادلوا الآراء للوصول إلى الحقائق من خلال المنطق والحكمة، ورحلوا إلى البلدان شرقاً وغرباً ليشاهدوا بأعينهم ما سمعوه من التجار أو البحارة من قصص، وبهذا كانوا روّاداً سبقوا أوروبا بمئات السنين، رحلوا في ظروف مناخية صعبة، رحلوا في قوافل على الجمال والخيل، وتكبدوا أعظم المشقات، قطعوا الصحاري الواسعة، وعبروا الوديان والجبال، ولم تقف في طريقهم أي صعوبة، بل تحملوا كل ذلك بصبر، فقد كان حبهم للمعرفة، وطلب العلم يفوق كل حد إيماناً منهم بأنه لا يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون، إن دولة الإسلام التي امتدت أيام الوليد بن عبدالملك قد امتد سلطانها من الهند في جنوب آسيا، إلى أقصى المغرب على المحيط الأطلسي غرباً، ومن بلاد تركستان بوسط آسيا شمالاً إلى أقصى الغرب على المحيط الأطلسي غرباً ومن بلاد تركستان في وسط آسيا شمالاً إلى السودان جنوباً، وكان الأمر يتطلب منهم معرفة الطرق الكبرى التي تصل البلدان المفتوحة بعضها ببعض، سواء عن طريق البر أو عن طريق البحر، كذلك ضرورة معرفة المحاصيل والغلات الزراعية التي تنتجها هذه البلاد بالإضافة إلى المعادن التي توجد في باطن الأرض خصوصاً، وأن الخراج «الضرائب» التي تفرض على التجارة تتطلب ذلك لما تدره هذه الموارد التي يعتمد عليها بيت المال في دمشق حاضرة الدولة في القرن الأول الهجري - الثامن الميلادي، كما كانت دولة تحتاج من ناحية الخراج، والإدارة إلى ضرورة معرفة المسالك في البر لتنظيم البريد والاتصال بالبلدان الخارجية، فعني الرحالة والجغرافيون بهذه الناحية، ومن أهم مؤلفاتهم الرائدة في هذا المجال هو كتاب «المسالك والممالك لابن حوقل»، أحد علماء القرن العاشر الميلادي، وتتوزع المخطوطة في مكتبات عدة في «اكسفور» في انكلترا، وبعض الأجزاء في «اسطنبول»، وقد طبعت في «ليدن» في هولندا عام ١٨٧٣م.

كتاب الإدريسي العالم الجغرافي

ويعتبر الإدريسي أكبر الجغرافيين الأندلسيين العرب، وهو من مواليد سبتة عام ٤٩٣هـ - ١٠٩٩م، وتعلّم في قرطبة في أثناء ازدهارها العلمي وبدأ رحلاته إلى المغرب ومصر والشام وآسيا الصغرى، ثم استقر به الأمر في صقلية التي كان يحكمها الملك روجر الثاني والذي كان مهتماً بالعلم مشجعاً للعلماء ورجال الفكر، وقد توثقت علاقته بالأدريسي وطلب إليه أن يؤلف له كتاباً يدوّن فيه مشاهداته في أثناء رحلاته كما زوده بكل ما يطلب ليرسم أول خريطة للعالم وقد رسم الخريطة على كرة بماء الفضة وحفر عليها شكل الأرض وشرح الأقاليم التي قسم بها نصف الكرة الشمالي وكانت عشرة أقسام وشملت الخريطة منابع النيل والبحيرات الاستوائية التي ينبع منها والتي لم تعرفها أوروبا إلا في القرن التاسع عشر الميلادي أي بعد تسعة قرون من وفاة الإدريسي.

تقدير الملك ريتشارد للإدريسي

وكان الإدريسي موضع احترام وتقدير الملك ريتشارد «ملك صقلية»، وبلغ من إكرامه له أنه كلما دخل عليه هرع لاستقباله عند الباب، ثم أجلسه إلى جانبه على سرير الملك، وعندما ينتهي من المحاضرات ويريد الخروج يصحبه الملك بنفسه إلى باب القصر.

والمؤلف الذي سماه «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق»، وقد كتبه لصاحب صقلية، قسم منه يشمل بلاد المغرب، والسودان ومصر والأندلس وتولى شرح ما فيه من معلومات كل من العالمين «دوزي»، و«دي غويه» والكتاب الثاني هو كتاب «صفة المغرب والسودان»، والثالث كتاب «ذكر الأندلس»، وقد طبع كتاب «صفة المغرب» في باريس عام ١٦١٠م، والكتاب الثالث في «مدريد» عام ١٨٨١م.

المخطوطات تراث خالد

أشهر المخطوطات وأكثرها اهتماماً عند مؤرخي الفنون هي المخطوطات التي كانت تتخذ المعارف الأدبية من قصص شعبية أو

المخطوطات الإسلامية مفخرة تزهو المتاحف العالمية بها

خطب أدبية، أو مواعظ وأمثال من جد القول وهزله لتسخر من المجتمع، أو شعر رصين رقيق اللفظ يجذب الأفئدة والقلوب وكلها تصور الحياة والواقع أصدق تصوير وتنفذ إلى أعماق الإنسان فتكسب عواطفه وتستولي على شعوره وإحساسه.

المقامات أكثرها شهرة في تمثيل الحياة الاجتماعية في دور القضاء أو في ساحات العدالة أو في مجالس الحكم أو في المصانع والمتاجر، أو في المجتمع الزراعي، حيث يعمل المزارعون والفلاحون في زراعة النباتات أو جني ثمارها.

إن مؤرخي الفنون ورجال الفكر يقدرون هذا التراث الأدبي الذي أصبح معظمه في مكتبات العالم العريقة أو في المتاحف الأوروبية والأميركية، تزهو به الجامعات في كل عصر وزمان، ويقبل عليها الدارسون لفحصها ومعرفة أهداف كتاباتها وأسلوب زخرفتها، وتستقبل المتاحف ودور الثقافة آلاف السياح والزوار من أبناء المجتمع الأوروبي والأميركي الذين يتلهفون للاطلاع على هذه الفنون طلباً لاكتساب معرفة وإدراكاً لحركة النهضة فضلاً عن كونها أحد المصادر والوثائق التاريخية المهمة، أو يعتبر مصدراً لتطور الفن وأسلوب الرسم والزخرفة في العصور التليدة.

أين توجد هذه المخطوطات؟

إنها توجد في المكتبات أو المتاحف، حيث توزعت أوراقها بين هذا المتحف أو ذاك أو بين تلك المكتبة أو غيرها، لقد انتقلت هذه المخطوطات إلى بلادنا وأوطاننا بطرق عدة، لم يدرك أسلافنا في أثناء العصر العثماني الذي سيطر على البلاد العربية وحارب الفكر واللغة العربية ومنع تعيين الموظفين العرب إذا لم يجيدوا اللغة التركية، والذي هدف منه القضاء على لغة العرب والإسلام. التي أراد الله حفظها وذكر ذلك في كتاب العزيز: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون).

بقيت هذه المخطوطات تنطق بنبوغ الرسام العربي في بلدة «واسط» (يحيى بن أحمد الواسطي)، والمؤلف العربي من أهل البصرة الذي كتب المقامات وأبدع وأجاد في الكتابة وتصوير الحياة.

تزهو دار الكتب في مدينة لينينغراد بالاتحاد السوفييتي بإحدى هذه الأوراق المزيّنة المزخرفة بالرسوم التوضيحية لشرح المخطوطة، وثلاث مقامات أخرى تفخر بها مكتبة المتحف البريطاني في المملكة المتحدة وواحدة في المكتبة البودلية في مدينة اكسفورد البريطانية وثلاث أخرى في دار الكتب القومية بباريس، وقد أصبحت كل مخطوطة منها سفيراً لنا يشيد بماضينا العريق ويصور مدى النبوغ والمقدرة الفكرية والفنية للرسام والأديب العربي الذي كان يعيش في أواخر الدولة العباسية في القرن الثاني عشر وما قبله وما بعده.

أليست هذه المقامات وما ترويه من قصص في أسلوب ممتع مشوق، بداية للتأليف المسرحي وكتابة السيناريو المسرحي الذي اقتبس عنها طريقة التأليف والحوار والنقد الموضوعي للحياة، محاولاً أن يصلح المجتمع مما قد أصابه من استهتار؟، ألم تنتقد مقامات الحريري انحراف الولاة والقضاة عن الطريق السوي؟، وقامت بالسخرية منهم كتابة وتصويراً في نقد لاذع وأسلوب ساخر في إطار درامي مبتكر وسرد قصصي في حوار بليغ مبسط بما يسرد من أحداث تتصل بصميم الحياة وتمتع القارئ كما يتمتع المشاهد عندما يشاهد مسرحية في التلفاز أو في مسرح ما.

كان يحيى بن محمد الواسطي الذي تولى مهمة رسم المخطوطة بالألوان مبدعاً إلى حد كبير في عملية مزج الألوان والتنسيق بينها واختيار أفضلها، وكان يؤدي دوراً كبير في عملية مزج الألوان والتنسيق بينها واختيار أفضلها، كما كان يؤدي دور لاعب المسرح في أداء دوره بالخطوط التي يرسمها، ولا ريب أن الفنان الواسطي نجح إلى درجة كبيرة في عمل رسومه التي استحقت أن تحظى بأعلى مكانة حتى أصبحت علماً لمدرسة فنية في الرسم والزخرفة هي مدرسة بغداد في التصوير، وكان رسمه للأشخاص يدل على وعي وعمق وذوق يتمتع بإحساس مرهف ويصور الحياة بأجلى صورها ومظاهرها، فضلاً عن كونه قد أجاد التنميق في تسجيل التفاصيل الدقيقة للأشخاص الذين قام برسمهم ويكفينا أن ننظر إلى رسومه فنعرف كثيراً من عادات أفراد المجتمع في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلادي.

كيفية ابتكار اللون

إن اللون له قيمة عند الرسام، فالخطوط والأشكال والظلال والضوء تبرز العناصر الإبداعية في الرسوم وفي توزيع اللون وطريقة استخدامه وتوظيفه وتؤدي دوراً في العمل الفني ويستطيع بها أن يحقق أهدافه في عرض إحساسه، فمثلاً اللون الأبيض عند الرسام يرمز إلى النقاء والصفاء ويخدم بهذا اللون الشكل العام للصورة من حيث التوازن الفني وله صلة بالقيمة الجمالية للبناء العام للوحة التي يرسمها. وإذا كان الإنسان الذي يشاهد اللوحة الفنية له ذوق وإحساس يستطيع أن يدرك العمق الذي يريده الفنان وأن يغوص في المتع الحسية التي تنبع من نفسه، هذه صورة من النماذج الأدبية والفنية لمخطوطة الحريري ورسوم الواسطي ألقينا الضوء عليها لنعطي القارئ معلومات صادقة عن مدى المقدرة والإبداع والنبوغ الذي وصل إليه الفكر والفن في القرن الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، فهذه القصص الأدبية الرائعة لم يقتصر أثرها على الفكر الإسلامي، بل إنها أبعد وأعم وأشمل لقيت من المفكر الإسباني إعجاباً منقطع النظير، فنهج على منوالها فقام «سليمان بن حقبال القرطبي» بتأليف مقامات على غرارها، ولقيت رواجاً كبيراً هناك. ولو عرضت بعض أو إحدى النسخ في المزاد الذي تقوم به المعارض الأوروبية، لدفع فيها ملايين من الفرنكات والدولارات كتحف نادرة وتراث إنساني. ولهذا فهي وأمثالها سفراء للعرب والمسلمين في البلاد التي توجد فيها، تبرز نبوغ أهل الأدب والزخرفة والفنون إلى أوروبا وفي هذه المكتبات والمتاحف ما يؤكد نبوغ المسلمين وعبقريتهم في ذلك العصر ●

عرض وتحليل: فهمي الإمام

المدرسة الصناعية الإلهامية

جزء من تراث مصر التعليمي الفني



كتب الدكتور محمود عبدالعال عميد المعهد العالي للفنون التطبيقية مؤلفه القيم الذي يقع في نحو (ثلاثمئة وستين صفحة)، وقد قُسِّم إلى مقدمة وخمسة عشر فصلاً وختمه بملاحق عدة، كما ذكر المصادر والمراجع التي أفاد منها، ولنا مع هذا المؤلف القيم وقفات عدة:

الأولى: أن المدرسة الصناعية الإلهامية قطعة من التراث المصري من الناحيتين الفنية والتعليمية.

وهذه المدرسة التي عاشت في الفترة الواقعة بين ١٩١١م، ١٩٣٠م كانت تمثل أسلوباً تعليمياً فريداً، جاء المؤلف لينفض عنه الغبار ويزيل تراكمات النسيان لتظهر الحقيقة، ويعرِّف بهذه المدرسة قبل أن تضيع كلياً في متاهات النسيان، وإن مما يجدر ذكره: أن التعنت السياسي كان السبب وراء انقراض هذه المدرسة.

فقد كانت المدرسة الإلهامية وليدة أحداث سياسية واجتماعية وتيارات ناهضت بإصرار أساليب الاستعمار الرامية إلى عرقلة تقدم البلاد ونهضتها.

ودراسة التاريخ لهذه المدرسة تزيد من وضوح الجانب الابتكاري لمفهوم الصناعات العربية وتحدد مضمونها في ضوء التجربة التاريخية التي عايشتها كما ذكر المؤلف.

وهذا الكتاب على أي حال محاولة جادة لرسم ملامح لموضوع جليل عن الإبداع الإنساني لفن النجارة العربية في فترة من الزمان، ولعل هذه المحاولة تساعد في إضافة دم جديد إلى تصميمات النجارة العربية، وليس من المبالغة أن نقول: إن مدرسة «صناعية» مشابهة نهضت في ألمانيا بكثير من الصناعات والحرف الألمانية، سميت بمدرسة «الباوهاوس» سنة ١٩١٩م، كانت قد تأثرت بالمدرسة الصناعية الإلهامية، كما أنها مرت بظروف سياسية عصيبة، أدت إلى إغلاقها كما حدث للمدرسة الصناعية الإلهامية، والفارق الوحيد بين المدرستين:

أن مدرستنا العربية لم تجد من يهتم بتاريخها وتسجيل أحداثها، وإبراز أهدافها وتحديد معالمها، كما لقيت نظيرتها في ألمانيا.

الثانية: أن المناخ السياسي المتقلب والظروف الاقتصادية الصعبة التي كانت عليها حال المجتمع المصري نتيجة الاحتلال والمظالم والحكام المستبدين والاغتيالات والصراعات وثورات الوطنيين.

إن هذا الجو الخانق المؤلم هو المناخ الذي ولدت منه هذه المدرسة الصناعية الإلهامية والتي أنشأتها أم الخديوي المخلوع عباس حلمي، ولما كان الملك فؤاد قد استولى على الحكم، فإنه حاول إضعاف خصمه ومن بعده جاء ابنه فاروق فسار على نهج أبيه محاولاً محو آثار من سبقه ومما يذكر في هذا الشأن أن الملك فاروق كان يؤدي صلاة الجمعة ذات مرة بمسجد الرفاعي بالقاهرة وعند خروجه منه لمح كتابة صنعت من أشغال الخرط الذهبي الدقيق على كرسي التلاوة فاقترب منها وقرأ فيها «صنع في عهد عباس حلمي الثاني خديوي مصر سنة ١٩١٢م»، فضربها بقبضة يده القوية فحطمها بغيظ وأمر برفع هذا الاسم فوراً «انظر صفحة ٢٦» في الكتاب.

الثالثة: كانت هناك قبل المدرسة الصناعية الإلهامية مدارس فنية متعددة، تم إنشاؤها في عهد محمد علي الكبير. هدفها بناء كوادر تساعده على تقوية جيشه، وتأمين مركزه، ومن ثمَّ انتقل بالصناعات الوطنية من نظام الطوائف الذي كان معمولاً به بين الحرفيين

المدرسة الصناعية الإلهامية

جزء من تراث مصر التعليمي والفني

الدكتور

محمود عبد العال

عميد المعهد العالي للفنون التطبيقية

الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان

في شتى المجالات، إلى نظام المدارس والورش التي لعبت دوراً مهماً في تعليم الصناعات، ومن هذه المدارس مدرسة الهندسة أسست ١٨١٦م، ومدرسة العمليات التي بنيت عام ١٨٣٩م، ومدرسة الفنون والصناعات التي بنيت عام ١٨٦٨م، وغيرها من المدارس وكل هذه المدارس كانت تمهد السبيل إلى ظهور مؤسسة جديدة في لونها وفريدة في تكوينها في مطلع القرن العشرين، فكانت المدرسة الصناعية الإلهامية.

ومما يذكر أنه في أعقاب الاحتلال البريطاني لمصر وبعده، وفد عدد كبير من الصناع والتجار الأجانب فأنشأوا مدارس صناعية عدة أهمها:

- مدرسة الصنائع الإسرائيلية بالإسكندرية.
- ومدرسة الفرير الصناعية.
- ومدرسة سلفاجو الصناعية اليونانية.

وغيرها من المدارس الأجنبية.

وقد بدأت هذه المدارس أنشطتها بحجة ترويج سلع النجارة العربية، ولكنها سرعان ما احتكرت لنفسها ما ينتجه صفوة الصناع المصريين، لتبيعه لحسابها، وتربح من ورائه الأموال الطائلة دون أن تهتم بأي نواح تعليمية.

لقد كان هدف الأجنبي الأول الإثراء وكسب الأموال فحسب.

لقد كانت المدرسة الصناعية الإلهامية تمثل الهيئة المصرية الوحيدة التي تنافس هذه المدارس الأجنبية في إنتاج مشغولات النجارة العربية.

وبعد الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م، أصيبت الأسواق المحلية بكساد كبير، وتوقفت متطلبات أهل الغنى واليسار من المصريين والأجانب لمشغولات النجارة العربية، وفقد كثير من الصناع المصريين مصادر كسبهم، وأوعز الأجانب إلى الملك أحمد فؤاد بإغلاق المدرسة الصناعية الإلهامية والقضاء عليها.

الرابعة: ومما يجب ذكره أن هذه المدرسة كانت فكرة وليدة، تهيأت لها الظروف لتتحول إلى واقع ملموس عندما عينت دائرة الأميرة أمينة إلهامي، أرملة الخديوي توفيق، محمود عزب أشهر عمال الصدف في مصر وقتئذ، لتصليح وترميم بعض قطع الأثاث في قصورها، وكان يستعين محمود عزب بأرقى وأدق الصناع اللازمين للعمل، ولما حازوا على إعجاب الأميرة، فكَّرت في الإفادة من خبرتهم، فأشار محمود فهمي عليها بإنشاء مدرسة لتعليم التلاميذ اليتامى والفقراء على أيدي هؤلاء الصناع المهرة، وبخاصة أن الأميرة كانت وصية على وقف جدتها «بنبا قادن» والدة عباس الأول، وتقضي الوصية بإنفاق جزء من هذا الوقف على شؤون التعليم، فنشأت المدرسة الصناعة الإلهامية في ديسمبر ١٩١١م، وتوالى على المدرسة عدد من النظَّار والمديرين والمدرسين، وقد تعددت أقسامها وفصولها لتغطي مساحات عريضة من الأعمال الفنية في النجارة والخراطة وغيرها.

وساد المدرسة جو التعاون في العمل وخرَّجت حرفيين على مستوى عال في صناعة المشربيات والمشغولات الخاصة بالعظم والعاج والأبانوس وغيرها، وكانت للمدرسة ورشة فنية على مستوى رفيع، مارس فيها التلامذة شتى فنون النجارة والتطعيم، وأشغال الأركت وتفريغ الخشب والحفر عليه.

كما عنيت المدرسة بتعليم صناعات أخرى مثل فن الدهان والسجاد والنسيج والنقش على الزجاج وزخرفة المعادن وفن الطباعة وصناعة الطرابيش، وتجليد الكتب وصناعة الأحذية ودراسة الخط العربي إلى جانب تخصصات أخرى كثيرة.

وكانت للمدرسة الصناعية الإلهامية معارض وأسواق حرفية خاصة بها، ومعارض عامة تشارك فيها.

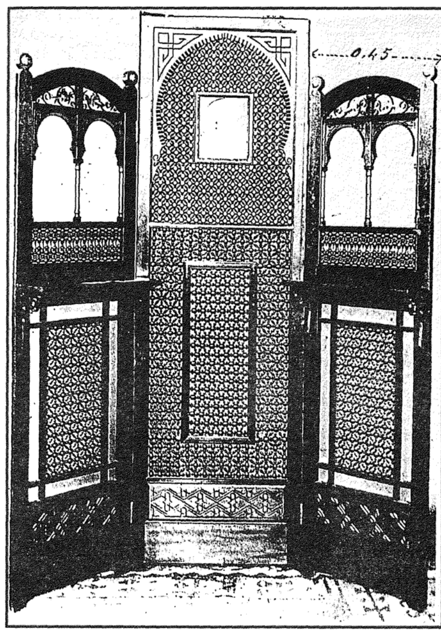
الخامسة: أن المدرسة كانت تهتم إلى جانب التعليم المهني بتدريس الرسم الهندسي، وتدريس التصميمات الفنية للأثاث، كما ربطت في منهجها بين التربية المهنية والثقافة النظرية، واعتنت بالتربية الخلقية في تعليم الصناعات.

فقد كانت المدرسة تهدف إلى تكوين اتجاهات صالحة لدى التلميذ المتعلِّم بالإضافة إلى العناية به من الناحية الصحية والعلاجية واختيار الأساتذة المشهود لهم بالكفاءة والنزاهة، كما كانت توفر الإقامة الكاملة لتلامذتها، وتعمل على تسهيل معيشتهم، تقوم أيضاً بأوجه متعددة من

الأنشطة المدرسية، فوضعت لوائح وقوانين تسير عليها المدرسة وفق منهجية واضحة المعالم والخطوات، وكانت المدرسة مع التزامها بالتراث العربي القديم تعمل على تنمية قدرات تلاميذتها وتدفعهم إلى الابتكار والتنوع في مشغولاتهم وتمثل هذا الابتكار في الكتابات العربية وفي الاستخدامات الجمالية للخط العربي وفي المقرنصات، وكثرة الحشوات، وخراطة الأخشاب، هذا ولقد ذكرنا سابقاً أن هناك مدرسة نشأت في ألمانيا، هي مدرسة «الباوهاوس» عام ١٩١٩م، انشأت لتدريس الفنون أسسها المهندس المعماري «فالتر جروبياس»، واسم المدرسة يعني: بناء البيت، وبالمقارنة بين المدرستين نجد أن المدرسة الإلهامية قد سبقت ظهور المدرسة الألمانية بثماني سنوات، وكانت تزود تلاميذتها بالعلوم الدينية والثقافية إلى جانب تعلمهم لفنون الصناعة وقد تأثرت مدرسة «الباو هاوس» بهذه الطريقة، وكان تلميذ المدرسة ينتقل بعد فترة من الدراسة من يد معلّم فني إلى يد معلم فني آخر، وهكذا حتى تتعدد مواهبه.

أما تلميذ «الباوهاوس»، فكان يتعلّم على يد أستاذين يعملان سوياً ويتلقى دراسة مبدئية تهدف إلى تحرير قدرته الإبداعية، وتساعده هيئة التدريس على الوصول إلى تقدير سليم لقدراته، على أي حال كانت المدرسة الألمانية متأثرة بالمدرسة الإلهامية التي سبقتها في الوجود.

أخيراً تعرضت المدرسة لمنازعات قضائية وقضايا تتعلق بوقف «بنمبا قاد»، أدت إلى إضعاف المدرسة، بل إلى القضاء عليها، ومما ذكره المؤلف بخصوص هذه النقطة، أن الملك أحمد فؤاد بصفته حاكم البلاد، طالب بتمكينه من النظر الحسبي على وقف قها «الممول الرئيس للمدرسة الصناعية الإلهامية»، فرفع ديوان الأوقاف الملكية دعوى أمام المحكمة الشرعية، استمر النظر فيها سنوات عدة، اضطربت خلالها أحوال المدرسة، وشعر المعلمون والتلامذة والمسؤولون بالخطر والقلق والخوف على ما ستسفر عنه الأمور، ثم تواصلت القضايا حتى الحكم من محكمة مصر الابتدائية الشرعية صبيحة يوم الثلاثاء ٢٣ يونيو ١٩٢٥م برفض الدعوى.



تنازلت الأميرة «أمينة إلهامي» عن نظارتها لوقف جدتها، الذي يموّل المدرسة، وأبدت الصحف المصرية أسفها لقرار التنازل، وما ترتب عليه، حيث توقف الصرف على المدرسة، وفكّرت في إنشاء مدرسة أخرى تسمّى المدرسة الإلهامية الصناعية الجديدة، وجهّزت أرضاً واسعة لتقام عليها المدرسة، لكن حدث خلاف حاد بين وكيل الوالدة محمود فهمي باشا، وبين ناظر المدرسة «محمود عزب أفندي»، واستحكم الخلاف، فوصل إلى القضاء، وتفاعلت الأحداث حتى صفّيت جميع أعمال المدرسة، وبيع بالمزاد العلني ما تبقى بها من خامات وأدوات وأشغال غير مكتملة، كذلك الرسوم والتصحيحات والكتب والمراجع التي استعانت بها، ولما حلّ شهر يناير ١٩٣٠م، كانت المدرسة الصناعية الإلهامية قد باتت في ذمة التاريخ.

عزيز القارئ: أعد قراءة ما كتبناه مرة أخرى، لتقف على أسباب التخلف في عالمنا العربي قديماً وحديثاً ●

الوعي الإسلامي
إسلامية شهرية جامعة
al-Waei al-Islami
العدد (427) ربيع الأول 1422هـ

الأسرة.. المسلمة..



هل أفلح مؤتمر الشريعة في حل إشكاليات المرأة المسلمة

تربية الأبناء بين الأصالة والتقليد

وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر؟

هل أفلح مؤتمر الشريعة في حل إشكاليات المرأة المسلمة

عقدت كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت أخيراً مؤتمراً حافلاً يتعلق بالشبهات المثارة عن المرأة في الإسلام «تفاصيل المؤتمر في العدد السابق من الوعي الإسلامي»، وارتأى المنظمون مشاركة بعض الباحثين المتصفين بالعلمانية أو الليبرالية، وكان نقاش خرج في كثير من جوانبه عن الحيادية العلمية، وأقل ما توصف به المبررات التي طرحها أصحاب التوجه الليبرالي بالفشل الذريع، حيث تهاوت كل الأطاريح ولم يكن العرض أو التعليل متساوياً مع الوقائع التي جسدتها الشخصيات الدينية التي أغلبها من الوزن الثقيل، حتى إن الاعتدال الذي يمتاز به د.محمد عمارة، كان على نقيض صارخ وشديد، توغل في مسائل كثيرة مثارة، وردّ بإيضاح أعجز الطرف الآخر، الذي بدا محاولاً الهروب إلى الأمام من خلال طرح أفكار مكرورة هي أقرب إلى العاطفة من المنهجية العلمية السديدة.

ولعل هذه الحوارات التي دارت تجسد مفتاحاً حقيقياً لإدارة نقاشات عملانية بين رموز الطرفين، وأن يتعمق الحوار فلا يكون «حوار طرشان»، لأن قضية المرأة ربما تكون الأخطر والأشد نفوذاً من أصحاب

● إحدى جلسات المؤتمر ●

الغايات والمشككين، وحتى أصحاب النيات الحسنة، الذين تأثروا رغماً عنهم، ولم يقروا بذلك بالحضارة الغربية الزائفة، التي وإن لمع بريقها وعلا نجمها ليست بشيء لأن تأخرنا وتخلفنا وإن صح لهو أفضل كثيراً من تقدم زائل، فنحن جميعاً نعلم أنّ رائحة فم الصائم مهما كانت كريهة فإنها أطيب عند الله من ريح المسك، وكذلك التمسك بالحجاب والأسس الدينية السليمة مهما بلغت كراهيتها عند البعض، تبقى هي الأفضل والأنصع، ولو طال عهد المخالفين وتطاولوا في الأرض وأدهشوا العالم بحضارتهم وصناعتهم،

الحضارة الغربية توقع المفتونين في حبائلها

لأن هذا كله زائل لا محالة.. فبأي شيء يفخرون؟!

دفاع هزيل

كلية الشريعة أحسنت كثيراً عندما اختارت قضية المرأة عنواناً لنقاشها، وإن كان مفضلاً مناقشة أصحاب الفكر الآخر من العلمانيين أو الليبراليين، بشكل أحادي، دون إعطائهم فرصة مجانية لإعادة طرح أفكارهم المكرورة، والدفاع عنها بشكل هزيل، وإن كان ذلك كاشفاً للهشاشة والضحالة اللتان لم تأتيا بجديد، حيث تظل الشبهات مثارة حول حرية المرأة، وعمل المرأة والمساواة وإبداء الرأي... وكأن الإسلام جاء ليحط من قدر المرأة، مع استنجادهم بالنماذج الإسلامية الموجودة في أفغانستان أو الجزائر، مع نسيان، أو تناسي ما قدّمه الفكر الإسلامي، والعقل الإسلامي للبشرية جمعاء.

الأسرة المسلمة

التجارب التي تعكسها أحداث ووقائع لا تجسد بالتالي صيغة الإسلام الحقيقي، فقد تكون هناك أخطاء كثيرة بالتطبيق، وهذا لا يعني بالتأكيد نسب الخطأ إلى الدين، والخطأ في تفسير النصوص يجعلنا نتهم مفسّر النص، لا النص نفسه، وهذا يدعو إلى الإصلاح لا إلى الإجهاز على كل ما هو إسلامي، وفي ذلك أبواب كثيرة... منها بالتأكيد قضية المرأة باعتبارها جزئية مهمة لا الموضوع برمته.

فالإسلام في الحقيقة ليس لديه - كما قال الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي في إحدى جلسات المؤتمر - أي إشكالية تجاه المرأة، أمَّا ما يُثار فهي شبهات مردودة، أثارها المشككون وصدّقوها بأنفسهم، وبات الأمر عندهم من المسلمات التي لا تناقش، فهم يحاربون نصوصاً شرعية واضحة، مثل قضية الحجاب، مع أنها مسألة نهائية، ليست محل نقاش، وكذلك قضايا الميراث والقوامة والقضاء... وفيها تفصيلات كثيرة تناولها فقهاء الأمة منذ قرون ولهم فيها دراسات تحتاج إلى قراءتها ممن ينكرها بقلوب واعية وعقول متفتحة.

مشكلة مفتعلة

إنهم يفتعلون من المرأة مشكلة، مع أنها لم تشتك يوماً، باستثناء بعض الأصوات الخافتة التي لا تمثِّل سوى شريحة ضيقة جداً من المجتمعات العربية والإسلامية، وفي الوقت نفسه يغضون الطرف عن كل الممارسات البشعة التي تتعرض لها النساء الغربيات، من انتهاك لأبسط الحقوق والأعراف، فماذا أعطتها الحضارة الغربية من مكتسبات أكثر من المرأة المسلمة، وهل واقع المرأة الغربية هو أفضل من واقع المرأة المسلمة؟ وهل ما نراه من معاملة المرأة كسلعة تجارية رائجة، بوساطة عمليات وصفقات بيع صغيرات السن بين الدول، عبر عصابات وتجار، وكذلك استخدام المرأة بأسلوب وسخ كوسيلة ربح أكيد عبر الإنترنت والعلب الليلية وبيع اللحم الرخيص على شاشة التلفاز «وأشرطة الفيديو والسي دي»، وغير ذلك كثير؟

ثم نأتي بعدها لنطالب باتباع الحضارة الغربية المتحررة من القيم باعتبارها المثال الراقي في عالمنا المعاصر.

وكأني بهؤلاء يتناسون الحقوق الواجبة التي فرضها الإسلام على الإنسان بحق المرأة الإنسانة المسلمة، كأم أولاً، وكزوجة ثانياً، ثم البنات والأخوات... إلخ.

إن المحاور الكثيرة التي فجّرها نقاش محاور الندوة التي أقامتها كلية الشريعة يجب استثمارها وتثميرها، وعدم التوقف عند هذا الحد فقط، وهذا الباب المفتوح أمام الثائرين على واقع المرأة المسلمة يجب أن يغلق تماماً، ليس بأيدي الرجال، بل بيد المرأة نفسها، فهل تعني الحرية أن تخرج المرأة عن كنف الرجل وتسقط كل الحقوق الواجبة لها، وتصبح شريكة للرجل متساوية معه في كل شيء؟

لا أظن أن المبهورين ببريق الحضارة الغربية قادرون على قبول القيم الاجتماعية السائدة، كما هي عند الغربيين كسلوك حياة لهم ولبناتهم وأخواتهم. إنهم سيظلون ينفون كل ذلك



بقلم: د. طارق البكري

مثلهم مثل نعامة تخفي رأسها تحت الرمال.

حوار لن يستقيم

لاشك أن الحوار لن يستقيم مادامت الحقيقة مقاصصة ومرفوضة، والبحث عن التعليلات والتبريرات دون سند صريح من نصوص شرعية صحيحة هو ديدن جانب من المحاورين... فهل بعد هذا يستمر الحوار؟

بالتأكيد سيتواصل الحوار، مع المسلمين المشككين، ومع غير المسلمين، عبر المجادلة بالتي هي أحسن، ولو تعاظم أمر الطرف الآخر، لأنَّ بسط الصدر والكفِّ واللسان بكل تهذيب مطلوب، بل واجب، والانعزال أو التقوقع مرفوض ومنبوذ.

من هنا يجدر بنا أن نقدم التحية إلى الذين خططوا لمثل هذا المؤتمر الذي استقطب عدداً كبيراً من الحضور، فاق كثيراً ما تستقطبه كثير من الندوات واللقاءات الأخرى، ذلك بسبب أهمية الموضوع وأهمية المحاضرين.

محاورة العلمانيين مطلوبة إذا أدت إلى فائدة مرتقبة

ضرورة التواصل المستمر

وهذا يدعو إلى استمرار مثل هذه اللقاءات بشكل متواصل ودوري ومتقارب، لا أن ينتهي النقاش عند هذا الحد بمجرد صدور التوصيات، ولعل عدم تشكيل لجنة متابعة حقيقية تجعل الأمر مجرد حلقة نقاش دون مردود مؤثر، فالتواصل ضروري لتسديد المسيرة وإصلاح الخلل، والعادة عندنا أن نقيم مؤتمراً لهدف في ذاته، وليس هذا هو المطلوب بالتأكيد، وهذه دعوة للحوار وللاستمرار... عسى أن تلقى آذاناً صاغية.

بريق زائف

لقد أثبتت التجارب الكثيرة حول العالم وجود فروق حقيقية بين المرأة والرجل، والنصوص الدينية تؤكد ذلك منذ فجر الخليقة، فالمرأة في الإنجيل أُخذت من ضلع الرجل، والرجل في التوراة رأس المرأة، وفي الإسلام (الرجال قوامون على النساء) بشروط أقرها الشرع الحنيف، بحيث لا يختل التوازن الاجتماعي. وقد كانت المرأة راضية قانعة لأن ذلك يتوافق تماماً مع كينونتها، ولم تظهر الدعوات والشبهات إلا بعدما تركت المرأة بيتها وخالفت فطرتها...

ولعل أغرب ما في الموضوع أن أكثر المطالبين بحقوق المرأة - المنقوصة برأيهم - هم من الرجال... ومعظمهم من المبهورين والمفتونين بالحضارة الغربية، والآلة الغربية، بعد أن أغلقوا عيونهم وآذانهم وعقولهم عن كثير من الشوائب التي تعشعش في جسد تلك الحضارة، يصدهم عنها بريقها الزائف ●

تحقيق: عبدالله متولي

مجرد فكرة... لكنها جديرة بالاهتمام

قانون يمنع المغالاة في المهور

أصبحت كثرة النفقات المالية التي تواجه الشباب عند الإقدام على الزواج من مهور ومؤخر صداق وكلفة حفل الزواج من المظاهر المتعارف عليها والتي تهدف إلى التباهي وإظهار علو المكانة الاجتماعية والقدرة المالية لأسرتي الزوج والزوجة، وغالباً ما تقع المسؤولية على عاتق الزوج والزوجة لتسديد ديون الزواج بالاستدانة من البنوك... هذه النفقات تمثل عائقاً كبيراً في سبيل الإقدام على الزواج، ومن ثمَّ تكون دافعاً للعزوف عنه، ما يجعل الشباب يلجأ إلى الزواج من الأجنبيات هرباً من تكاليف الزواج المبالغ فيها والتي يتحملها الشاب عند الزواج بالمواطنات.

هذا ما دفعنا إلى التفكير في أن نطرح هذا السؤال: لماذا لايصدر قانون جديد يمنع المغالاة في المهور ومؤخر الصداق لتسهيل زواج الشباب بالكويتيات، والإقلال من ظاهرة الزواج بأجنبيات، وبالتالي مواجهة مشكلة «العنوسة» التي أصبحت ظاهرة اجتماعية خطيرة تعاني منها الفتيات...

ولبيان جدية هذه الفكرة وفعاليتها سنضرب لها مثالاً يحتذى قامت به دولة الإمارات العربية منذ سنوات، إضافة إلى الرأي الشرعي في هذا الأمر، وكذلك الرأي الاجتماعي لنرى ما لهذا الاقتراح من فاعلية.

تعتبر المجتمعات الخليجية من المجتمعات التي تميل إلى البذخ والإسراف بشكل لافت في موضوع الزواج وتوابعه، وتأتي الكويت في مقدم الدول الخليجية في هذا الشأن... وللتأكيد على فاعلية هذا القانون في الحد من ظاهرة «العنوسة» والزواج بالأجنبيات، سنأخذ دولة الإمارات العربية - وهي المجتمع المشابه للمجتمع الكويتي إلى حد كبير - مثلاً على ذلك.

خطوة للحل

خطت دولة الإمارات العربية منذ سنوات خطوات نحو حل المشكلات المالية والاجتماعية التي تواجه مواطنيها للزواج ببنات الإمارات، حيث أعدت قانوناً وافق عليه مجلس الوزراء الإماراتي ونصَّ على «عدم جواز زيادة مقدم الصداق في عقد الزواج على (عشرين ألف درهم) ٥٤٠٠ دولار، وألا يتجاوز مؤخر الصداق (ثلاثين ألف درهم) ٨١٥٠ دولاراً، وأن لا يزيد عدد أيام الاحتفال بالزواج على يوم واحد فقط».

دولة الإمارات سنت هذا القانون منذ سنوات لمواجهة مشكلة العنوسة

يهدف هذا القانون إلى الحد من ظاهرة غلاء المهور والإسراف المبالغ فيه في مظاهر الاحتفال بالزواج، وكل المظاهر التي ترهق الشباب المقبلين على بناء حياتهم الأسرية. ويأتي هذا القانون ضمن استراتيجية اجتماعية انتهجتها دولة الإمارات، تستهدف تشجيع وتسهيل زواج المواطنين ببنات الإمارات والإقلال من ظاهرة الزواج بأجنبيات، وبالتالي مواجهة مشكلة العنوسة.

ومما لاشك فيه، أن تفاقم وبروز سلبيات أوضاع الزواج جعل الكثيرين يعزفون عن الزواج لهذا الأسلوب الذي يمكن أن يسبب المشكلات التي تمتد لسنوات، وربما تلاحق الأبناء وتسبب لهم أذى كبيراً ولا سيما في حال تفكك الأسرة.

صندوق للزواج

يذكر أن هذه الخطوة التي



● د. إحمد العنزي ●

● الشيخ أحمد باقر ●

العنزي: شرع الإسلام المهر هدية لازمة وعطاء مقرراً لتقريب القلوب

اتخذتها دولة الإمارات جاءت قبل تسع سنوات، عندما أصدر الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات، أمره لإنشاء مؤسسة صندوق الزواج التي تمنح كل شاب مقبل على الزواج من فتاة إماراتية (٧٠ ألف درهم) ١٩ ألف دولار، وقد جاء القانون بمثابة غطاء اجتماعي يحمي الأبناء ويشجعهم على تكوين الأسرة المستقرة، ويقضي على السلبيات والممارسات التي تخرج عن الدين الحنيف والعادات والتقاليد والتراث المستمد من الإسلام.

كما أن هذا القانون يصب في مصلحة الفتاة الإماراتية في المقام الأول لأنها هي المتضررة من عزوف الشباب عنها للمبالغة في تكاليف الزواج.

وبما أن دولة الكويت تشابه دولة الإمارات من حيث النسيج الاجتماعي والبيئي، فلماذا لا تحذو حذو الإمارات وتصدر قانوناً يمنع المغالاة في المهور ويحد من البذخ في نفقات الزواج؟

رأي الشرع

بعد عرضنا لتجربة دولة الإمارات العربية في سن قانون يمنع المغالاة في المهور، كان علينا أن نتعرف إلى رأي الشرع في هذه القضية... التقينا الدكتور سعد العنزي الباحث الشرعي المعروف، وطرحنا عليه مجموعة من الأسئلة بهذا الخصوص... وسألناه:

● ما رأيكم في القول بضرورة سن قانون للحد من المغالاة في المهور ومؤخر الصداق؟ ألا يتعارض هذا القانون مع الشريعة الإسلامية التي تركت هذا الأمر لكل مسلم حسب قدرته؟ وماذا لو ألحق بهذا القانون مادة تحد من المظاهر السلبية المتمثلة في إقامة الحفلات والتباهي وإظهار المكانة الاجتماعية في الزواج؟ وهل حقاً سيقلل هذا القانون من حالات العنوسة أم أنه سيزيد من حالات الطلاق وتكرار الزواج؟

- أجاب الدكتور سعد العنزي على هذه التساؤلات فقال: من المعلوم في الشريعة الإسلامية أن المهر ركن من أركان الزواج عند جمهور الفقهاء، بل هو الركن الثالث عند المالكية، فلا بد من وجوده، مع الترخيص بعدم ذكره في عقد الزواج، واقتصارهم على القول: المهر المسمى بيننا.

فمن حُسن رعاية الإسلام للمرأة، واحترامه لها، أن أعطاها حقها في التملك، وفرض لها المهر، وجعله حقاً على الرجل لها، ولا خلاف أنه لايجوز نكاح من دون مهر لغير النبي صلى الله عليه وسلم، والأصل في ذلك قوله تعالى: (وآتوا النساء صدقاتهن نحلة).

والمهر شُرع على أنه هدية لازمة وعطاء مقرر، وليس عوضاً عن بضع كما يقول بعضهم، فهو هدية لتقريب القلوب.

تحديد المال

أما فيما يتعلق بتحديد المهر بسبب قانون يضبط ذلك أقول: إن جمهور الفقهاء قالوا بعدم تحديد مقدار المهر، كما أنهم حضوا أولياء الأمور على التقليل من المهر واستحبوا القصد فيه، وذلك لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من أعطى في صداق امرأة ملء كفيه سويقاً أو تمراً فقد استحل» واستدل الفقهاء على مذهبهم بقوله تعالى: (أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين)، فيدخل في النص المال القليل والكثير، لأنه بدل منفعتها، فجاز ما تراضيا عليه من المال كالعشرة وكالأجرة.

باقر: عندما يتحول الأمر إلى ظاهرة تحمل قدراً من الانحراف للمشرّع أن يتدخل

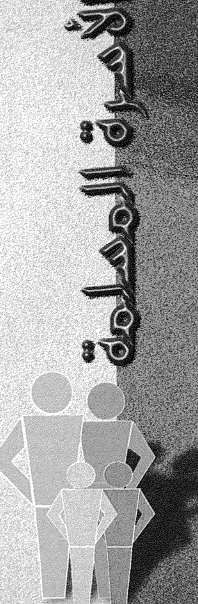
ومن السنّة قول النبي صلى الله عليه وسلم: «التمس ولو خاتماً من حديد»، وقوله أيضاً: «خيرهن أيسرهن مهراً».

ويرى الإمامان مالك وأبو حنيفة بجواز تحديد المهر ومقداره، فيرى مالك أن أقله ربع دينار من الذهب، أما أبو حنيفة فيقول: إن أقله عشرة دراهم أو ما قيمته.

ويتابع العنزي: الحاصل أن جمهور الفقهاء على أن الصداق غير محدد ولا مقدَّر بمقدار معين ولا حد لأقله ولا أكثره، وهو الراجح للأدلة الواردة، وبهذا أخذ قانون الأحوال الشخصية الكويتي في المادة (٥٣)، وعلى ذلك فلا حاجة لسن قانون يحدد مقدار المهر، وبخاصة أن جميع قوانين الأحوال الشخصية في الدول العربية والإسلامية تسير وفق هذا المنهج.

التفاخر والتباهي

أما فيما يتعلق بالمظاهر السلبية المتمثلة في الحفلات والتباهي، وإظهار المكانة الاجتماعية، قال العنزي: الإسلام نهى في مجمل نصوصه عن التكبُّر والتباهي في جميع الأحوال، ولابأس بإقامة الحفلات للأعراس، ولكن بشيء من العقلانية وعدم إنفاق الأموال في غير وجهتها الصحيحة، ووضع الضوابط



الشرعية لضبط هذه الأمور، واعتقد أننا في هذا الوقت لسنا في حاجة لسن قانون يحدُّ من هذه الظاهرة، ولكن يترك هذا الأمر وضوابطه الشرعية إلى المجتمع، مع ضرورة التوعية الاجتماعية في هذا الخصوص.

ويستطرد العنزي قائلاً: أما القول: إن هذا القانون سيقلل من العنوسة ويزيد من حالات الطلاق وتكرار الزواج، فإنه لا علاقة بين تحديد المهر بموضوع العنوسة أو كثرة الطلاق، وبخاصة في مجتمعنا الكويتي، حيث إن العنوسة لها أسباب: منها ما هو مكتسب، ومنها ما هو غير مكتسب... وأما الطلاق، فله أسبابه الخاصة به أيضاً، منها الجهل بالأحكام الشرعية، وضعف الوازع الديني، والهروب من مستلزمات العلاقة الزوجية.

وأخيراً فإنه لا تعارض بين سن القانون والشريعة الإسلامية، لكن الراجح كما جاء عند جمهور الفقهاء عدم التحديد، لأن أدلتهم قوية وصريحة ولا تحتمل التأويل.

ظاهرة سلبية

التقينا بعد ذلك الشيخ أحمد باقر مدير لجنة زكاة العثمان على اعتبار أنها صاحبة مشروع «تزويج الكويتيات» الذي قصدت به الحد من ظاهرة العنوسة... وسألناه عن جدوى هذا القانون فقال:

«من المعلوم أن الأصل في القانون هو الإباحة وأن التقييد والمنع والتحريم استثناء من القاعدة العامة، لأن المشرّع لا يميل إلى كثرة القوانين المانعة، ولكن الأمر عندما يتحول إلى ظاهرة تحمل قدراً كبيراً من الانحراف أو المبالغة المضرة في جوانب الحياة، فإن للمشرّع الحق في التدخل ليقيد الإباحة ويضع حدوداً وضوابط لما حدث من خلل أو انحراف.

جمهور الفقهاء قالوا بعدم تحديد مقدار المهر وحضوا أولياء الأمور على القصد فيه

وانطلاقاً من ذلك، فإن المغالاة في المهور ومؤخر الصداق ظاهرة سلبية تؤرق الكثيرين من الراغبين في الزواج، وتوقع الكثير من الأسر والعائلات في مآزق وكوارث مالية ناتجة من التفاخر والتنافس المادي المقوت، مما يكون معه وضع قانون يحد من هذه الظاهرة أمراً محموداً قد يخفف من ظاهرة العنوسة، لكن تبقى التوجهات التربوية والدينية والأخلاقية المستمرة، مع التذكير بجلائل الأعمال للسلف الصالح ضرورة كي تسهم مع القانون في التزام الناس بالاعتدال في المهور وتكاليف الزواج. وإذا استمرت التوجيهات الأخلاقية والتربوية، وتم غرسها في النفوس مع وجود القانون، فلن يكون القانون سبباً في ازدياد حالات الطلاق أو تكرار الزواج، وقد يقلل الزواج بأجنبيات.

الكثير من الأسر تقع في كوارث مالية نتيجة التفاخر المادي المقوت

ولنا كلمة

بعد هذا العرض يبقى الموضوع مجرد فكرة، حاولنا طرحها عبر هذا المنبر الإعلامي المتميز في حياد تام، إسهاماً منّا في وضع الحلول لبعض الظواهر الاجتماعية التي تؤثر سلباً في المجتمع، وتبصر الناس بقضاياهم، وسواء لاقت الفكرة رواجاً في الرأي أو كساداً، إلا أنها تبقى جديرة بالمناقشة والاهتمام، وعلى كل من يهمه الأمر مراعاة ذلك ●

بقلم: نعيم نعيم محمود السلاموني

العنوسة

كيف يواجهها الفكر الإسلامي؟

يجب حض الشباب على البحث عن عمل مهما كان بسيطا فإنه وسيلة شريفة لكسب العيش

أولاً: العنوسة أصبحت من الظواهر الاجتماعية الجديرة بالدراسة لمعرفة أسبابها والتصدي لها لخطورتها وانعكاساتها السلبية على المجتمع الإسلامي، وهي من أكبر المشكلات التي تهدد كيان الأسرة، وتعرقل توازنها، وتقول الإحصاءات الحديثة: إن في مصر ٣ مليون فتاة عانس تجاوزن سن الثلاثين ولم يتزوجن، وفي الإمارات العربية بالرغم من قلة عدد السكان تقول الأرقام: إن الفتيات اللاتي فاتهن قطار الزواج بلغ عددهن ٨٠ ألفاً، وفي قطر والبحرين والكويت بلغت نسبة من تأخرن في الزواج ٣٥٪ من الفتيات، بينما تنخفض هذه النسبة إلى ٣٠٪ في كل من اليمن والسعودية وليبيا، و٢٠٪ في السودان والصومال، و١٠٪ في سلطنة عمان والمغرب العربي، و٥٪ في سورية ولبنان والأردن، و١٪ في فلسطين، وأعلى معدل للعنوسة في العراق ٥٨٪ بسبب الحصار والعقوبات المفروضة.

ومن أهم أسباب العنوسة:

١ ـ المغالاة في المهور.

٢ ـ قلة الموارد المالية.

٣ ـ البطالة.

٤ ـ الظروف الاقتصادية الصعبة.

٥ ـ الإسراف والنفقات الباهظة في الأفراح.

٦ ـ أزمة الإسكان.

٧ ـ التقاليد الشكلية وعدم التميز بين الضرورات والكماليات.

٨ ـ المؤهل الدراسي والوضع الاجتماعي، حيث دخلت السن عقبات دون إتمام الكثير من عمليات الزواج.

٩ ـ انتشار الفاحشة وضعف التربية الاجتماعية عند الناس.

وللقضاء على العنوسة وعلاجها:

١ ـ يجب حض الشباب على البحث عن عمل مهما كان بسيطاً، فإنه وسيلة شريفة لكسب العيش.

٢ ـ مواصلة الدولة جهودها في تأمين مساكن للشباب.

٣ ـ توعية الآباء والأمهات بأن الزواج ليس فرصة للاشتراطات أو فرض ما لا يقدر عليه الزوج وإنما هو ضرورة التيسير فيه.

٤ ـ التمسك بقول المصطفى صلى الله عليه وسلم «فاظفر بذات الدين تربت يداك».

٥ ـ العمل على ضبط الأسعار ورفع الأعباء عن المواطنين.

٦ ـ القضاء على النزاع واختلافات الأسرة لردع عمليات الانفصال بين الزوجين.

٧ ـ تهيئة سبل الزواج أمام الراغبين به.

٨ ـ ترغيب الشباب في الزواج في سن مبكرة.

٩ ـ تكافل المجتمع وتعاون الأثرياء في تسديد ديون الشباب الذي استدان من أجل الزواج.

١٠ ـ قراءة فقه العبادات وفقه الزواج «حقوق الأسرة» لأن من تفقه في الدين وقاه الله ورزقه من حيث لا يحتسب.

إن الزواج سنة بشَّر الإسلام فيها وحضَّ عليها.

ـ يقول المولى عزَّ وجل (وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم...).

ـ ويقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «إن خير الصداق أيسره» رواه الترمذي.

ـ ويقول صلى الله عليه وسلم: «إن أعظم الزواج بركة أقله مؤنة» رواه أحمد.

ـ ويقول صلى الله عليه وسلم: «النكاح من سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني» ●

الأسرة المسلمة

بقلم: محمود عبدالحميد خليفة



رفقاً بالقوارير

الزواج سكن ومودة وأمان واستقرار، ولا يمكن لهذه المعاني أن تسود في الأسرة إلا إذا صحَّت النية، وعرف كل ما له وما عليه، ووقف عند حدوده في اتزان ورويّة، وأن الخلاف يدب فيها، والشقاق يزلزل كيانها، إذا ما تحكمت الأثرة، وساد فيما بينهم الجور والطمع. وقد ينشأ الشقاق في الأسرة عن علل وآفات كثيرة منها ما يكون بين أهل القرى، ومنها ما يمتاز به أهل الحضر، ومنها ما يصيب كلا الفريقين، ومنها ما يفشو في الطبقات المستنيرة والمثقفة أكثر من سواها، ومنها ما يرجع إلى أحد الزوجين أو كلاهما، ومنها ما يرجع إلى غيرهما. وعلى من يريد الإصلاح حقاً أن يتتبع هذه الآفات، فيسبر غورها، ويجلي أمرها، وأن ينظر في خير ما تعالج به على ضوء التجارب السليمة مهتدياً بهدي القرآن والسنة النبوية، وما اشتملا عليه من الأصول الحكيمة وما ورد بهما من الآداب ومكارم الأخلاق.

ومن أسباب الشقاق ما يكون عليه بعض الأزواج من الصّلف والخشونة في المعاملة، خشونة لا تدعو إليها حاجة ولا تبررها مصلحة، ومنها الإغراق في حب الذات والسيادة وإظهار الرياسة على نمط كله عنف وحده، وبأسلوب يضيق له صدر الحليم. وصاحب هذه الآفة واحد من اثنين: أما أحدهما فزوج فظ، غليظ القلب لم يذق للرفق طعماً ولا يبالي بما لغيره من الحقوق، ولا يأبه بما ينال الآخرين من أقواله وأفعاله التي تصدر عما تمليه عليه أفته

المرذولة، وأما الآخر فهو يحسُّ في نفسه نقصاً ذاتياً، فيدفعه مركبه الناقص إلى العمل على ستر هذا النقص عن طريق الظهور بمظهر الجبروت، وأنه الرئيس المطلق لأسرته لا معقب لرأيه ولا راد لإرادته، ومتى أمر أو أشار وجب أن يخضع له الجميع.

ومن أعجب هذه الخصومات، ما ينشأ عن مسلك زوج لا تنقصه روابط المودة والمحبة، وقد أنعم الله عليه بزوجة صالحة متزنة، حافظة للغيب، وما تُتهم في خلق ولا دين ولا يُنقم منها أمراً له خطره، ولكنه هو مولع بمقتها وإهانتها في ناحية بعينها، فأهلها - وهم في الذروة بين الأسر الكريمة - لا وزن لهم في نظره، وهو مغرم بإعلان ذلك لها كلما سنحت الفرصة، وتوجيه الإهانات الموجهة إليها في جميع المحافل، لا لشيء إلا للتافه من الأمور، فإذا وقع أمر من هذه السفاسف، وجدها فرصة سانحة لتوجيه السب والشتم، والنقد والتأنيب في علانية من غير استحياء ولا خجل. وقد شاء حظي العاثر أني كنت صديقاً لرجلين من هذا الفصيل، هذان الزوجان قد منَّ الله على كل منهما بزوجة صالحة، حافظة للغيب حصان، رزان، ما تزن أحدهما بريبة، فكفرا بنعمة الله عليهما، وبيَّت كل منهما نفسه على فكرة الانتقام، فخربوا بيوتهما بأيديهم، فأذاقهم الله لباس الضنك والخوف بما كانوا يصنعون. وهأنذا أراهم بعيني رأسي وهم يلجون في غياهب التيه وغيابات البوار، فلا يكادون يهتدون سبيلاً، ولا ريب أن هذين الرجلين ومن على شاكلتهما، شر على أنفسهما وعلى أسرتيهما، وعلى من حولهما وعلى أمتهما، وهما ليسا إلا أناساً وضيعي المكانة، قد اختلت في أيديهم موازين الأخلاق والحياة الكريمة، وهما ليسا سوى طائفة فقدت الرجولة، وقعدت بهم الهمم عن مواجهة الحياة، فاختارا أن يعيشيا في كنف الشيطان والأهواء، ممسكين في أيديهم بسلاح التهديد والشقاق والإيذاء. أما المروءة ومكارم الأخلاق، فإنها أهون شيء عليهما، وهما فوق هذا وذاك قد نبذوا دينهم، ولم ينفذ إلى نفسيهما شيء من تعاليمه، ولو أنهما آمنا لأتقيا لتدبُّرا قوله تعالى: (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) الأحزاب:٥٨، فهذه الآفة بشقيها، من الأدواء الاجتماعيةالتي تنفر منها الفطر السليمة، وتمقتها مكارم الأخلاق، ويبغضها الله ورسوله، وقد جاءت آداب الدين وتعاليمه بمحاربة الفظاظة والغلظة مع الناس كافة، ومع الزوجة وسائر أعضاء الأسرة خاصة، وهي تأمر بالرفق في الأمور كلها، وتحض عليه الناس جميعاً، وبخاصة مع الزوجة، قال تعالى: (وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) النساء:١٩، وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً بحسن معاشرة الأزواج «الله الله في النساء»، وقال: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»، وقال أيضاً: «ألا واستوصوا بالنساء خيراً»، وهذه هي التوجيهات الحكيمة والأوامر الإلهية التي يجب أن يقتضى بها وأن يتبعها كل من استرعاه الله رعية.

أقوى الدعائم التي يقوم عليها بنيان الأسرة هي التضحية بكل شيء في سبيل خير النسل والولد

لا ريب في أن الزوج رب لأسرته، وهي رعيته وهو راعيها، وله رياستها، ولكن هذه الرياسة يجب ألا تقوم إلا بالرفق ومكارم الأخلاق، وعلى أن يكون لأعضاء الأسرة في رئيسها القدوة الحسنة، فعليه أن يرعاها حق رعايتها، ويجنبها الرذائل وينأى بها عن أسباب الشقاق ودواعي الفُرقة، فهذه الرياسة لا تعطي الزوج الحق في معاملة زوجته بالعنف والشدة، ولا تحل له بحال أن يسلك مسالك الفظاظة ولا أن يستر نقصه على حساب هدوئها وكرامتها، وإن تجاوز برياسته حدود الله وآداب دينه فإنه يكون ظالماً جائراً آثماً، وعلى هذا الزوج أن يتدبّر قول الله تعالى: (فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً) النساء:٣٤، فالله سبحانه وتعالى قد أنزل هذه الآية الكريمة وأمثالها لينتهي بها بعض الرجال عن ظلم الزوجات، وليحض الأزواج على خفض الجناح، ولين الجانب، وليبيِّن لهم أنه إذا كان لكم عليهن الفضل والرياسة، وكنتم عليهن من القادرين، فتذكروا قدرته تعالى، وأن يده فوق كل يد، فإذا استعلى أحد على امرأته، فإن الله العلي الكبير له بالمرصاد:(وسيعلم الذين ظلموا أي مُنقلب ينقلبون) الشعراء:٢٢٧.

رياسة الزوج للأسرة لا تعطيه الحق في معاملة زوجته بالعنف والشدة ولا تحل له بحال أن يسلك مسالك الفظاظة

وعلاج هذه الآفة وما ينشأ عنها الصبر، كما يجب على أصحابها أنفسهم، يجب على الخاصة وعلى العامة كلٌّ قدر استطاعته، وعلى من ابتليت بزوج من هؤلاء أن تروضه وأن تسوسه بالحكمة والموعظة الحسنة، وألا تنزل إلى ما نزل إليه، وعليها أن تتحمل وتصطبر على مُصابها، ما دامت ترى أن هذا قد يؤدي إلى الإصلاح والبقاء على كيان الأسرة، وإذا كانت ذات ولد فعليها أن تصبر وتصبر وتصبر ما استطاعت إلى الصبر سبيلاً، فإن أقوى الدعائم التي يجب أن يقوم عليها بنيان الأسرة، هي التضحية بكل شيء في سبيل خير النسل والولد، ومن يتصبّر يصبّره الله، والله المستعان ●

بقلم: وفيق صفوت مختار



من النادر أن نجد طفلاً مخرّباً عن قصد أو عن عبث، مع أن الأطفال في أثناء نموّهم كثيراً ما يعمدون إلى إيقاع التلف، لابما يملكون فحسب، بل بكل ما تصل إليه أيديهم، وهذا تلف يبدو لامبرر له غير أن النتائج السيئة لأفعال الطفل ليست سوى أمور عارضة تقع في أثناء محاولة الطفل تحقيق هدفه، والعمل على تحقيق الفكرة التي نشأت في رأسه الصغير.

التخريب عند الأطفال

الأسرة المسلمة

المظاهر والأسباب

المعروف أن النشاط والحركة أمران لازمان للأطفال، إذ يتعلَّم الطفل السوي بتقليد مَنْ حوله وفحص الأشياء تحقيقاً لإشباع حبه للمعرفة والاستطلاع.

والطفل في سنيه الأولى لايدرك قيمة الأشياء، ومع هذا فما أكبر الثورة التي تصدر عن الكبار، إذا أوقع الصغير شيئاً تعتز به الأسرة.

ونشاط الطفل - على قلة تناسقه وشدة غموضه في بعض الأحيان - لايخلو من هدف مُعيَّن لأن وراءه خطة تحركه، وأمامه غرض يرمي إليه، فإذا لجأ إلى الجذب أو الكسر أو التمزيق فإنه قلَّما يفعل ذلك عن سوء نيَّة، بل إنَّ ذلك يصدر عنه قصداً في بعض الأحيان وعفواً في بعضها الآخر، فهو يجذب غطاء المائدة كي يستعين به على النهوض، وهو يقطع جوربه حتى يُظهر قدرته على استعمال المقص المعدني المُدهش. ولايبدو له أن ما وصل إليه من نتائج جديدة يلحق ضرراً يُغضب الآخرين فيتملَّكهُ العجب والحزن إذا وجد والديه لا يرضيان عن أفعاله. ويأسى لِمَا ينزل به من لوم وتقريع. وإذا كنا نبغي حقاً حماية الطفل من اندفاعه إلى التخريب يجب أن نفحص كل الظروف التي أدت به إلى ذلك، وأن ندركها تمام الإدراك.

ويمكن تفادي ميل الصغار إلى التدمير والتخريب إذا خصَّص الآباء لأطفالهم غرفة أو مكاناً ليلعبوا فيه كيف شاءوا.

ولأن جو المنزل يعج أحياناً بالمغريات التي تجذب الطفل فهو لا يستطيع أن يقاوم ما يجذبه إلى التناول والفحص، وسرعان ما يؤدي إلحاح الآباء على الطفل بالكف عن نشاطه إلى إدمان التوبيخ الذي يتأتى عنه غضب الآباء والعصيان الصريح عند الطفل، ومع ذلك فإنه يمكن أن نتجنب كثيراً من هذا الاحتكاك لو أمكن أن يكون للطفل ركناً في المنزل يستطيع أن يلهو فيه بعيداً عن تدخل الآخرين.

وقد يرجع التخريب والتحطيم إلى الغيرة أو الغضب أو إلى صراع عقلي مبهم، أو إلى تعرض الطفل لمواقف الإحباط والإعاقة وعدم الشعور بالراحة والأمان، وقد يكون التخريب ناتجاً من عدم تعليم الطفل المحافظة على الأثاث والمقتنيات وكيفية الاستخدام الصحيح للأشياء.

اتجاه القسوة وتدعيم السلوك التخريبي

اتجاه القسوة يتمثل في استخدام أساليب العقاب البدني أو التهديد به، أي كل ما يؤدي إلى إثارة الألم الجسمي كأسلوب في عملية تنشئة الطفل وتربيته، ويتضح هذا الأسلوب عادة في الأسرة التي تفهم معنى الرجولة على أنها الخشونة والتجهم وعدم التباسط مع الصغار، وتُفهم أيضاً على أنها الأوامر والنواهي

والعقاب، فالطفل إذا نجح في المدرسة وحصل على درجات لا يرضى عنها الأب، يُضرب ويُعاقب لعدم حصوله على الدرجات العليا، دون مراعاة الأب لقدرات طفله وإمكاناته الذهنية، وإذا أرسلته الأم ليبتاع لها حاجة ما وأخفق في شراء ما تبغي، تُصر على عقابه البدني بقسوة.

ويترتب على هذا الاتجاه شخصية متمردة، تنزع إلى الخروج على قواعد السلوك المتعارف عليه كوسيلة للتنفيس والتعويض عمّا تعرض له من قسوة في صغره. وعلى هذا، فإن هذه الشخصية ينتج منها السلوك العدواني المُقترن بالتخريب، فنراه يتلف حاجات رفاقه أو ممتلكات مدرسته دون أي إحساس بالذنب أو التأنيب، فمثل هذا الفرد لم يشعر بانتمائه لأسرته ولا حبهم لهم، ولا بثقته فيهم، وبالتالي يُنفس عن كل هذه الأحاسيس بالتخريب في كل ما يمتلكه ولا يحس به.

التخريب والحاجة إلى البحث وحب الاستطلاع

ينمو حب الاستطلاع عند الطفل منذ الشهر السابع تقريباً ويزداد مع تقدمه في العمر، ويبدو ذلك في محاولات الطفل لاختبار كل ما يقع تحت يديه، فكثيراً ما نلاحظ الطفل يحاول أن يقبض على الأشياء بيديه ليفحصها، والواقع أن الطفل يحاول بهذا السلوك أن يتعرف إلى كل شيء في بيئته، ويحاول أن يختبره، كما أن لعب الطفل المبكر وتناوله لكل ما حوله، وما يقع تحت بصره ويديه، وبحثه وتنقيبه هنا وهناك فيما تحت يديه أو حوله ليس إلا إشباعاً لحاجته إلى المعرفة والبحث والاستطلاع، فيرى «وليام مكدوجل» (١٨٧١ - ١٩٣٨م) أن الذي يجعل الطفل يبعث فيما حوله من أشياء هو حب الاستطلاع.

ويجب أن ندرك أن كثيراً من أنواع النشاط التي يعتبرها الكبار نشاطاً هداماً، إنما هي عند الطفل بناء وتعمير، فهي تمثل جهداً يبذله للوقوف على القوانين الطبيعية التي تقوم عليها الأشياء التي تعرض له. والأرجح أن الصغير الذي لا يُثير استطلاعه رنين الجرس الكهربائي أو الأجهزة الآلية التي يقع عليها بصره، في الأغلب أن يكون مثل هذا الصغير متغلق الذهن.

وكثيراً ما يجد الصغار سعياً وراء الوقوف على تركيب بعض الأشياء أن من اللازم تفكيكها، وينبغي بالطبع أن نمنع الأطفال من تخريب الأشياء الثمينة التي يسهل إتلافها دون أن يكون للطفل في ذلك من المتعة أكثر مما في لُعبة زهيدة الثمن.

ويجب أن نفرق بين ميول الهدم التي تُعرض خلال عمل الطفل على إشباع ميله إلى الاستطلاع، وبين ميول الهدم التي تبدو أحياناً دون أن يبتغي منها الطفل غرضاً مُعيَّناً، بل تصدر عن عدم المبالاة والاستخفاف بقيمة الأشياء، ويغلب أن تظهر هذه الميول عند الطفل إذا أُغدقت عليه الألعاب ووسائل التسلية أكثر من القدر المعقول.

> **يمكن تفادي ميل الصغار إلى التخريب إذا خصَّصنا لهم غرفة ليلعبوا فيها كيف شاءوا**

الوقاية والعلاج

- لابد أن نجنب أطفالنا مواقف الإحباط والإعاقة، وأن نمنحهم قدر استطاعتنا مشاعر الحبِّ والحنوِّ والأمن، وأن نجنبهم مغبة التنشئة الاجتماعية التي تعتمد على الطاعة العمياء، وحبِّ النظام الصارم خشية أن يشبوا وقد تصدع بداخلهم صرح التجديد والإبداع، كذلك لابد من تدريبهم منذ نعومة أظفارهم على المحافظة على الأثاث والمقتنيات وكيفية الاستخدام الأمثل للأشياء، مع احترام ملكية الآخرين وذلك بتقوية جهاز «الأنا» لديهم.

كما هو معروف أن اللعب تستحث بواعث حب الاستطلاع والتجريب، وهو يكشف عن فرديّة الطفل وما لديه من قوى وإمكانات وقدرات. والملاحظ أن الأطفال لا يكفون عن اللعب لفترات طويلة بالرغم من التعب والإعياء وبذلك يتضح أن الدافع للعب ليس ما يشعر به من نشاط زائد فحسب، بل إن نشاط اللعب هو غاية في حد ذاته، أي أن الطفل يُمتع نفسه باللعب فيحقق بالتالي اللذة والارتياح، وعلى ذلك فاللعب وسيلة مهمة من الوسائل التي تقي الأطفال مغبة السلوك التخريبي، ونود أن نشير إلى أن بعض الآباء يُغرقون أبناءهم باللعب الآلية المعقدة التركيب التي لا تؤدي غرضاً نافعاً، وهم بذلك لا يشبعون حب استطلاعهم ولا يشجعونهم على الملاحظة والمعرفة والابتكار، ففي كثير من الأحيان ما يقوم أحد الوالدين بما يلزم لدفع تلك اللعب إلى الحركة، بينما يجلس الطفل الصغير كسولاً يشاهد ولا يشارك فيها، يتنقل من لعبة إلى أخرى في ملل وتبرُّم.

وفي انتقاء اللعب ينبغي أن يزود الصغار بلعب بسيطة متقنة الصنع، يمكن تفكيكها وتركيبها دون أن يلحقها التلف، كما يجب توافر المكان الذي يستطيع أن يقوم فيه الطفل بعملياته وألعابه دون أن يتابعه الكبار كفاً أو توجيهاً. إن توجيه نزعة الطفل وحاجاته إلى البحث وحب الاستطلاع وإكسابه ثقافة مجتمعه، وتنمية خبراته السويَّة المناهضة للأساليب التخريبية، بتوسيع نطاق البيئة التي يعيش فيها، فاصطحاب الطفل في نزهات وجولات ورحلات تجعله ينطلق في حرية، وتزداد حصيلته بالخبرات والمفاهيم الصحيحة. وتكون هذه النزهات والرحلات أداة لتعويد الطفل العادات الاجتماعية والسلوكية السليمة كعدم إتلاف المزروعات أو الاعتداء على الأزهار، وبذلك يكتسب قيمة احترام الملكية العامة.

كذلك وفي إطار الاهتمام بتعديل السلوك التخريبي للطفل وتقويمه، ينبغي أن نهتم بتنمية هواياته: مثل هواية جمع الطوابع، والعملات التذكارية المختلفة من أقطار متعددة، كذلك جمع الصور النادرة، وجمع الفراشات، كما يمكن تنمية هوايات أخرى للطفل: كالتصوير والرسم والزخرفة، وبذلك ننمي حب الجمال والتذوق الفني لديه، وفي الوقت نفسه نشبع حاجاته إلى المعرفة وحبّ الاستطلاع فنحافظ ونصون شخصيته المتنامية من مغبة السلوك التخريبي.

المراجع

١ - هنري فالون: التطور السيكولوجي للطفل، ترجمة: نظمي لوقا، القاهرة: نهضة مصر، ١٩٧٨م.
٢ - دجلاس توم: مشكلات الأطفال اليومية، ترجمة: إسحاق رمزي، القاهرة: دار المعارف، ١٩٤٥م.
٣ - فؤاد البهي السيد: الأسس النفسية للنمو، ط٤، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٥م.
٤ - هدى محمد قناوي: الطفل تنشئته وحاجاته، ط٣، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩١م.

بقلم : ليلى عبدالرحمن

الأسرة المسلمة

صحافة الأطفال ودورها في مواجهة الغزو الثقافي



أمام سيل من الثقافات الأجنبية المتدفق إلينا عبر وسائل الإعلام المختلفة - ومنها الصحافة - التي تستهدف أطفالنا لتحشو عقولهم بمبادئ وقيم غريبة عن مبادئنا وقيمنا التي أرساها ديننا الحنيف... يطرحُ السؤال نفسه: ما الذي نفعله إزاء هذا الغزو الثقافي الأجنبي لعقول أطفالنا؟ وما دور صحافة الأطفال العربية في التصدي لهذه الهجمة الضارية التي تستهدف أسس بنائنا المتين؟ بل تستهدف تقويض تلك الأسس ونسفها من قواعدها؟

والجواب على تلك التساؤلات يستدعي من المسؤولين التربويين أن يدركوا حجم الخطورة الكامنة في تلك الهجمة ومحاربتها ومواجهتها بشتى الوسائل المضادة ومنها - صحافة الأطفال - فلكي تؤدي تلك الصحافة دورها إزاء ذلك الغزو والتصدي له يجب اعتماد بعض الأسس والاعتبارات في إعدادها، ونشرها قبل وصولها إلى أيدي الأطفال نذكر من تلك الأسس ما يلي:

- يجب إخضاع مجلات الأطفال لرقابة صادقة من مختصين تربويين لتقييم ما يُنْشرُ فيها.

- يجب أن تكون المواد المنشورة فيها جيدة الموضوع، وأن تكتب بلغة سهلة تناسب مراحل الطفولة، كما يجب أن يكون أسلوبها محبباً وإخراجها مشوقاً وجذاباً.

- يجب تصميم مجلات الأطفال برسوم وصور جميلة، وألوان زاهية تلفت نظرهم فتؤمِّن للعين بهجتها، وللنفس راحتها وهدوءها، لما لذلك من وظيفة تعليمية، وتجميلية، وتعبيرية، فالرسوم والصور الجميلة تحوّل الفن إلى لغة لأنها تقوم مقام الكلمة في أداء مهمتها في بعض المواقف والأحداث.

- يجب التركيز على موضوعات الخيال العلمي وتنميتها لبثِّ روح العلم لدى الأطفال وإبعادهم عن الرومانسية المفرطة، والخيال المجرد البعيد عن روح العصر، وعدم إدخال المجلات الأجنبية المصوَّرة المترجمة التي تحمل بين طياتها مغامرات مصوَّرة لأبطال وهميين يتمتعون بقدرات خارقة وقوّة لا تقهر لما لذلك من أثر سيء على نفسية الأطفال.

- عدم ترجمة القصص الأجنبية المأخوذة عن الشخصيات الكارتونية لما تحمله تلك القصص من مبادئ وقيم وعادات غريبة عن مجتمعنا وبعيدة عن مبادئنا وقيمنا وعاداتنا العربية والإسلامية الأصيلة.

- يجب إصدار دوريات ثقافية ترفيهية تتناسب ومراحل العمر المختلفة للأطفال، وتتناسب مع الظروف المرحلية للأمة العربية والإسلامية، بعيداً عن المصالح التجارية، وإيصال تلك الدوريات إلى أيدي الأطفال بأسعار مناسبة ومعقولة ●

بقلم: سميرة بنصديق

تربية الأبناء بين الأصالة والتقليد



كثيراً ما نقرأ في الصحف والمجلات أخباراً عن الجرائم الشنيعة التي ترتكبها أمهات غربيات في حق أبنائهن وفلذات أكبادهن لظروف نفسية واجتماعية شتى... ونقرأ حتى عن أطفال في عمر الزهور دخلوا بدورهم عالم الإجرام من بابه الواسع، وهذا راجع إلى ما وصلت إليه الأسر الغربية من انفكاك كبير، وانحلال واضح على جميع المستويات، وذلك يعود طبعاً إلى غياب الوازع الديني الذي يدفع إلى خلق مجتمع متماسك ومتوازن... ورغم ذلك الواقع المريب-الذي تعيشه المرأة الغربية والذي يموج في أوضاع من التشتت والضياع، نجد المرأة المسلمة - ومع كل الأسف - تسعى وبكل الطرق نحو تقليدها في كل شيء، بل حتى في طريقة تربية أطفالها، متناسية أن لها شخصيتها المستقلة، وأنها ليست في حاجة إلى تقليد النموذج الغربي لكي تربي أبناءها، ذلك أن الأطفال نعمة من نعم الله عز وجل، علينا أن نحسن تربيتهم وتوجيههم حتى يصبحوا ذرية صالحة يرجى منهم كل الخير، وقد علمنا الله تعالى في محكم كتابه كيف ندعوه ونتضرع إليه بأن يهب لنا ما تقرّ به الأعين من الأزواج والذرية، فقال عز وجلّ: (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً) الفرقان:٧٤. هذا ولا يخفى على أحد ما يزخر به الإسلام من تشريعات وتعاليم تهتم بالطفل اهتماماً عظيماً قبل الولادة وبعدها.

وهي التشريعات التي ترمي إلى رعاية حقوقه في النسب والرضاعة والنفقة، وكذلك في المعاملة وفي التربية والتعليم، وحتى في الأخلاق والسلوك... ومما ينبغي أن لا يغرب عن البال أن التشريع الإسلامي في تربية الأبناء اعترف بقيمته وجدواه كثير من علماء الأخلاق الغربيين الذين اعترفوا في الوقت نفسه بأن المجتمعات الغربية لا تكاد تولي جانب تربية الأبناء العناية اللازمة والاهتمام اللائق، في المقابل يعتبر حرص الآباء والأمهات في المجتمعات الإسلامية على تربية أبنائهم ورعاية أحوالهم ومراقبة سلوكهم أمراً نابعاً من التوجهات القرآنية والنبوية، وهذا ما ينبغي علينا أن نسعى إليه جميعاً كآباء وأمهات في توجيه وتربية أبنائنا من أجل ضمان تكوين مجتمع إسلامي صالح تطبعه معالم التربية الإسلامية الخالدة... فقرآننا الكريم وشريعتنا السمحة زاخران بضروب من فنون التربية والسلوك، وفي هذا الصدد، أذكر وصية لقمان لابنه - على سبيل المثل لا الحصر - التي تجسد السلوك المثالي الذي يجب أن يتحلى به الأبناء، قال الله تعالى: (يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور. ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور. واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير) لقمان: ١٧ - ١٩، فهل علينا بعد هذه الصورة الرائعة في علم السلوك أن نقلد الغربيات في تربية فلذات أكبادنا ●

بقلم: منى السعيد الشريف

عندما ننسج الظلام

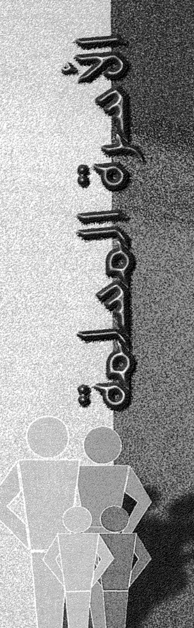


ظلت النفس البشرية عبر الزمان بكل ما تحمله من متناقضات، بين شدة ولين، ورقة وقسوة، وحلم وثورة، وحب وكراهية لغزاً حيَّر الباب المفكرين والأدباء وعلماء النفس.. لذا فلا عجب أن تجد دراسة النفس والحديث عنها موضوعاً له سحر وجاذبية خاصة جداً على القلوب.. تلك الجاذبية التي كانت تجعلنا أشد حرصاً على عدم التخلف عن محاضرات علم النفس داخل الجامعة مهما بلغت صعوبة مواعيدها، والتي يمكن أن تلمسها بنفسك من جانب الكثيرين.. إنه الشغف لاكتشاف هذا العالم الغامض البعيد بالرغم من سكونه بين جوانحنا، إنه البعيد القريب، المطيع الآبق، الخفي الظاهر، وتلك طبيعتها التي أرادها الله لها كي تسير الحياة بشكلها الطبيعي ولكي تكون مصدراً آخر لابتلاء ابن آدم الذي يمكن أن يقع في شرك هواها فتستعبده وتسوده، أو يقومها ويسيطر عليها فيسودها.. يمكن أن يعجب بها ويبالغ في الرضى عنها فيصاب بالكبر وداء العظمة، أو يحقِّرها ويستهين بقدراتها وقيمتها فيعيش ضعيفاً ذليلاً.. وهذه هي المعادلة الصعبة التي نجح المسلمون الأوائل في تحقيقها، عندما قوَّموا أنفسهم وسيطروا عليها وسادوها فسادوا العالم بأسره، لقد كانوا آية ومثالاً للقوة النفسية والمعنوية المستمدة من قوة الإيمان والعقيدة، فما بالك بنفس قد تطهَّرت في نهر الإيمان، وارتدت ثياب الخشوع، وتوشَّت بوشاح التقوى والسكينة، واطمأنت أنه لن يصيبها إلا ما كتب الله لها، وأن ما أصابها لم يكن ليخطئها وما أخطأها لم يكن ليصيبها، فتحقق لهذا الجيل النوراني نوع من التوازن النفسي نادر الوجود عندما اصطلحوا مع ربهم فاصطلحوا مع أنفسهم والعالم، وأدركوا الفرق بين تواضع المؤمن وحسن خلقه، وبين الرضى بالمذلة والهوان عندما أدركوا معنى قول الحق: (أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين) المائدة:٥٤، وقوله تعالى: (أشداء على الكفار رحماء بينهم) الفتح:٢٩، لقد علمهم المنهج الإسلامي كيف يتعاملون مع أنفسهم فكانوا أبصر الناس بها وبما فيها من العيوب قبل المميزات، وهذا أمر يصعب على الإنسان في كثير من الحالات اكتشافه ومواجهة نفسه به، فالإنسان لا يحب رؤية عيوبه ونواقصه رغم أنها الخطوة الأولى لإصلاح النفس تلك الخطوة التي كان الصحابة رضوان الله عليهم أكثر شجاعة في الإقدام عليها، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خير معين ومرشد لهم في ذلك، فعن الحسن بن علي رضي الله عنه أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إني جبان وإني ضعيف، فقال صلى الله عليه وسلم: «هلم إلى جهاد لا شوكة فيه الحج» رواه الطبراني، وعن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يا أبا ذر إني أراك ضعيفاً وإني أحب لك ما أحب لنفسي لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم» رواه مسلم، وهذه أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها عندما خطبها الرسول صلى الله عليه وسلم قالت: «يا رسول الله ما بي ألا تكون بك الرغبة في ولكني امرأة فيّ غيرة شديدة فأخاف أن ترى مني شيئاً يعذبني الله به، وأنا دخلت في السن وأنا ذات عيال، فقال: «أما ما ذكرت من الغيرة فسوف يذهبها الله عزَّ وجلَّ منك، وأما ما ذكرت من السن، فقد أصابني ما أصابك، وأما ما ذكرت من العيال فإنما عيالك عيالي» رواه أحمد.

> **من أجل التقويم لا التحقير طالب الإسلام المؤمن الوقوف على عيوب نفسه واكتشافها**

لقد وضعت رضوان الله عليها أمام عينيها قبل عين الرسول كل ما ترى أنه يمكن أن يؤثِّر على علاقتها به عليه الصلاة والسلام ثم بصَّرته به، وهكذا فإن معرفة إمكانات كل شخصية هو السبيل الأول لنجاح أي أمر يقدم عليه الإنسان، وذاك درس نبوي عميق تأصل في نفوس الصحابة والتابعين.

إن المنهج الإسلامي عندما طالب المؤمن بالوقوف على عيوب نفسه واكتشافها كان غرضه من ذلك هو التقويم وليس التحقير، فعملية إصلاح النفس وتعديلها للأفضل يجب أن تبدأ من داخل الإنسان ذاته، ولذا أجد أن من أروع آيات القرآن الكريم وكلها رائعة قوله تعالى: (إن الله لا يغيِّر ما بقوم حتى يغيِّروا ما بأنفسهم)



ويستوي في الأهمية اكتشاف ما في النفس من مميزات وإمكانات لتوظيف الشكل اللائق الذي تتحقق به المنفعة للفرد وللآخرين، ولِمَ لا، ألم يقل يوسف عليه السلام لفرعون مصر: (اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم).

فهذا المنهج الرباني يريد للمؤمن أن يكون يقظاً واقعياً مدركاً لحقيقة نفسه ومكاناتها وقدرها، ويتعامل مع ذلك بصدق فلا ينسج من أحلامه وأوهامه نسيجاً من الظلام ينعم فيه بأحلام وأماني ليست عنده القدرة على تحقيقها ليستيقظ يوماً فيجد أن العمر قد ضاع في سراب وأوهام، إنه يريد للمؤمن أن يحيا النور بكل صوره وتشرق به نفسه، فيعيش على بيِّنة من أمره يحاسب نفسه قبل أن يُحاسب ويزن أعماله قبل أن توزن عليه، يعرف إمكاناته وينمِّيها ويوظفها بالشكل الصحيح، وهذا هو سبيل الرشاد والنجاة في الدنيا والآخرة... فلماذا يأبى بعضنا إلا أن ينسج الظلام حول نفسه ويظل العمل يتخبط فيه؟!

إننا في أشد الحاجة إلى تمثل تلك المبادئ وتبنِّيها خاصة مع شبابنا وأبنائنا الذين أصبحت مشكلتهم في كثير من الأحيان هي جهلهم بإمكاناتهم الخاصة وتوظيفها بالشكل الصحيح لأننا لم نعلمهم منذ الصغر اكتشافها في أنفسهم وتنميتها، ولكننا غالباً ما نتعامل مع عقولهم على أنها وعاء نقذف فيه بالمبادئ والمعلومات، بل إننا نحملهم مسؤولية تحقيق أمانينا في مستقبلهم وحياتهم، والتي قد تختلف عن تصوراتهم وأحلامهم في المستقبل، وهذا خطأ فادح، فاتح الفرصة لولدك كي يحلم هو بنفسه وبمستقبله كيف يكون، ولكن علِّمه أولاً كيف يحلم ويكون حلمه قابلاً للتحقيق يتناسب مع إمكاناته النفسية والعقلية والمادية، ليصبح هذا الحلم أملاً ونوراً يتزوَّد به في رحلة الحياة ●

لغز المرأة

بقلم: إيمان القدوسي

وقف أعظم الفلاسفة والحكماء أمام المرأة حائرين متفقين على أنها هي اللغز الذي لايجدون له حلاً ولا تفسيراً، والحقيقة أن الأمر أبسط من ذلك، فالمرأة ليست لغزاً معقداً، ولكنها ـ فقط ـ كائن مختلف تماماً عن الرجل قال تعالى: (وليس الذكر كالأنثى) هذه الحقيقة تنطبق على كل ما يتعلق بالمرأة، ليس فقط من حيث تكوينها البيولوجي، ولكن أيضاً من حيث تركيبها النفسي والعاطفي والفكري، ولأن الرجل يحاول أن يفهمها بالمعايير نفسها الخاصة به، فهو يفشل في ذلك، ويعتقد أن أمامه لغزاً، رقتها تغلّف صلابة داخلية، ضعفها تحميه قوة غير منظورة، تسامحها يحوطه سياج الحذر، في داخلها «رادار» وأجهزة إنذار تلتقط ذبذبات مشاعر مجهرية ولأنها لا تعتمد على قوة العضلات، فدائماً خطواتها محسوبة ولذلك تصل دائماً لأهدافها.

وإذا كان الكثير من الرجال يتحلى بقدر وافر من الذكاء المنطقي والرياضي، فإن المرأة تمتاز بنسبة أعلى من الذكاء العاطفي والانفعالي، هذا الذكاء الخاص جداً يجعلها تتصف بصدق الفراسة والبصيرة، هناك أشياء تكاد تكون غير مرئية، غير ملحوظة، تلتقطها عين المرأة وإحساسها تجاه شخص ما ربما تراه للمرة الأولى، فبعد العودة إلى المنزل تصارح زوجها برأيها في شريكه الجديد في التجارة «لم أرتح له اسأل عنه جيداً» ويُدهش الزوج من هذا القول «لماذا؟ لقد كان الرجل معنا في غاية الذوق والمجاملة؟» تصمم هي «ثمة لفظة غير لائقة أفلتت من لسانه، نظرة عينه جانبية غير مريحة وجهها إليك. أشياء أخرى لا تُقال ولكنها تترجم بالشعور تجعلني أنصحك بالحذر منه» ولا يأبه الزوج بذلك وتمر الأيام ويثبت صدق حدس الزوجة!!.

ويحتار الزوج كيف وهو رجل له باع طويل في السوق لم يكتشف تلك الحقيقة التي أدركتها زوجته في لحظات؟!

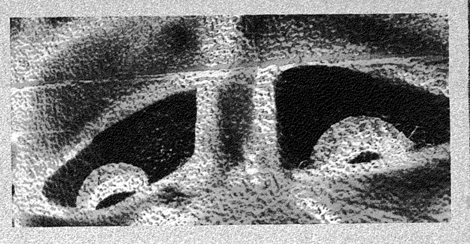
كذلك، فإن من السمات الجوهرية للمرأة «المرونة» فهي قادرة على التكيف مع الظروف المتغيرة ومواجهتها بما يتلاءم معها، فهي تقوم بدور تفاوضي مستمر داخل أسرتها لتقريب وجهات النظر بين الأب والأبناء فتخفف من تشدد الأب وتحد من شطط الأبناء حتى تصل بهم إلى نقطة توازن مقبولة بين الطرفين. تقوم بجهد جبار لتتكيّف مع طباع الزوج ومسؤولية الأبناء وإدارة اقتصاد المنزل وهي دائماً مستعدة لامتصاص الصدمات ومواجهة الأزمات التي يتعرض لها أفراد الأسرة ومساعدتهم على حلّها.

بل إن تكوينها البيولوجي نفسه يتسم بالمرونة. توقظها الأنة الخافتة التي تصدر من صغيرها في جوف الليل، وتظل الرابطة بينها وبينه قائمة أبداً حتى لو عاش بعيداً عنها في المستقبل. فهي تشعر بكل ما يلمّ به وكأنما لم ينقطع الحبل السري.

وهنا نصل لأهم ما تمتاز به المرأة، إنها أمومتها، تلك العاطفة التي تشق في أحشائها مكاناً تبني عليه الأيام صرحاً شامخاً من الروابط والمشاعر التي تضرب بجذورها في سويداء القلب.

إن موهبة الأمومة تعيد تشكيل المرأة وتصبها في قالب معجز، حتى إنه يمكننا القول إنها بعد الأمومة تصبح كائناً مختلفاً تماماً عنها من قبل.

وتؤكد مشاهدات الحياة أنه لا أحد أقوى من الأم ولا أقدر منها ولا أكثر حنواً وعطاءً، إنها تتفنن في إيجاد حلول لكل الصعاب التي تواجهها في رحلة الحياة ومهما كانت امرأة بسيطة في نظر الآخرين فإنها دائماً تحفر طريقها في الصخر، وهي تحتضن صغارها حتى تصل بهم إلى بر الأمان، وعندها يهدأ كفاحها، ولكن رعايتها وحمايتها واحتواءها لأبنائها لاتهدأ إلا عندما تكفُّ أنفاسها عن التردد في صدرها وهي مازالت تتمتم بالدعاء لهم ●



وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر؟

بقلم : د. نورا الرفاعي

طرقت الباب ودخلت بوقار، ألقت التحية ثم جلست... نظرت إليها بابتسامة هادئة لأبادرها بسؤال سريع، ما المشكلة؟ سألتها وأنا أراقب عشرات الملفات التي تتسلل إلى غرفتي متربعة فوق الطاولة بانتظار الفرج... استقبلت سؤالي باستغراب... ليس لصعوبة السؤال، إنما لصعوبة الجواب، فالمشكلة أكبر من أن تختصر بكلمات، استدركت نفسي... ورشفت ما تبقى من قهوتي التي ترتجف برداً بعد أن ملّت من الانتظار أيضاً، ابتسمت وأعدت سؤالي... تفضلي خالة... اشرحي لي قصتك، انفرجت أساريرها محاولة إخفاء أسنانها الصناعية، فظهرت أخاديد وجهها الوضاء ترسم معالم الطريق الشائك الذي سارته في حياتها... متشابكة حول عينين براقتين تجمعان بين عمق البحر وصفاء السماء، وحاجبين تكاثفت شعيراتهما لتتزحلق عليها قطيرات العرق على حواف وجنتين احمرتا كالشمندر... رفعت رأسها لتقوم تقوس ظهرها متأوهة بعمق... راسمة لوحة تقليدية لما يسمى سن اليأس ولكن كيف أصرح لهذا بهذا؟ إنها عبارة تثير الإحباط، ولكن ماذا نسميه؟ سن العمل؟ عمل ماذا؟ لقد عملت بما فيه الكفاية... سن النشاط؟ ولا يبدو عليها النشاط، ربما بداية جديدة! لمرحلة أخرى من العمل والشقاء هذا ما أوحت به ملامح وجهها ويديها اللتين تشابكت أصابعهما والتي يلمع في إحداها خاتم اعتراه المشيب، لزوج قد ودع عائلته في حادث أليم منذ ربع قرن.

حقاً إنها تعبة هذا ما صرحت به فقط، لكنها لم تتردد في الإجابة بإسهاب عن كل الأسئلة التي أثقلت بها عليها، وعندما جاء وقت التشخيص احترت في التعبير المناسب، لن أقول لها meno- pause لأنه لايبدو لها علاقة بالفرنجة، رغم محاولاتها التركيز على بعد أولادها عنها وتقمصهم أخلاق الفرنجة، قلت في نفسي: سأعود إلى لغتي فهي منقذتي، قلت لها: سيدتي .... باب سن الضهى... الضهى! نعم ربما تكون كلمة غريبة نوعاً ما، لكنها تقدم الحالة على طبق من الفواكه فيسهل هضمها، أطرقت مصغية باهتمام بينما أحاول تبسيط عملية استقلاب الكالسيوم والفوسفور في العظام والتنافس القائم بينهما ومن هنا تأتي خطورة الاعتماد الكلي على اللحوم دون سواها في الطعام والإكثار من الكولا ومضادات الحموضة والتدخين... إلخ، من العوامل التي تسهم في الإسراع في حدوث تخلخل العظام... قالت: آه هشاشة العظام!! أجبتها: لا... حالتك أنت سيدتي تسمى تخلخل العظام أي ما نسميه نحن Osteo- porosis أما الهشاشة Oste- omatacia فتحدث عند الصغار وبآلية مختلفة، هذا مجرد العلم بالشيء، المهم أن تخلخل العظام يسبب كسوراً أصابته في العمود الفقري ترسم معالم الحدبة الظهرية، أما الكسور الصارخة فهي التي تأخذ بيد الكهل إلى قبره عاجلاً أم آجلاً، كما كتب له و... و... و... ولم تفسح لي مجالاً لأشرح لها عن دور الهرمون الأنثوي أو ما نسميه «الاستروجين» في حماية القلب والأوعية الدموية من الاحتشاءات... و... و... إذ بادرتني بصوت دافئ: «وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر»؟... أجبتها وأنا أنهض باتجاهها... أمسك بيديها المتعبتين: ومن يدري... يا أم... فلعل العطار يصلح ما أفسد الدهر!!.

ويستلقي الجسد المنهك على منضدة الفحص، ويستمر الحوار بيننا حنوناً، متفائلاً لأبدأ معها رحلتها الجديدة، مع العلاج، مع الأمل الواعد.. حيث تودع ما آن الأوان له أن يرحل، لتحلم من جديد مع مكتشفات الطب الحديثة، بعمر جديد، سيبقى فيه جسدها شامخاً وقلبها فرحاً وعطراً... تستقبل الحياة بعيون حالمة بالسعادة، وابتسامة واعدة بالشفاء ولسان لا يفتأ يردد: أجل... قد يصلح العطار ما أفسد الدهر!

إعداد: عبدالكريم خليل

المخيزيم: ٣٠ مليون دينار أرباح بيت التمويل في الربع الأول

أعلن رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب في بيت التمويل الكويتي «بيتك» بدر عبدالمحسن المخيزيم أن البيت حقق أرباحاً للربع الأول من العام الحالي بلغت ٣٠ مليون دينار بزيادة قدرها ١,٢ مليون دينار، وبمعدل زيادة ٤,٢٪.

وأشار المخيزيم إلى الاعتماد المتنامي على التقنية الحديثة في شتى الخدمات والمنتجات، منوهاً بأن «بيتك» حقق السبق في المجال، فكان أول من طرح خدمة التمويل الجوال، ثم خدمة «الواب والتمويل المصرفي عبر الإنترنت»، وكلها خدمات حديثة تواكب تطورات العصر وطموح العملاء وتجسد رغبة «بيتك» في تعزيز استخدام التقنية الحديثة. وقال المخيزيم: إن النجاحات التي حققها «بيتك » على مدى ٢٢ عاماً أهلته ليكون الرائد في مجال المعاملات المالية الإسلامية ومن هذا الموقع ينطلق «بيتك» بأعماله إلى الأسواق العالمية مرتكزاً على قاعدة صلبة في السوق المحلي.

ومن جانب آخر، أعلن «بيتك» أنه قدم دعماً مادياً للمؤتمر العلمي الخامس، للاقتصاديين الكويتيين الذي نظمته الجمعية الاقتصادية الكويتية ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي ●

بنك دبي الإسلامي يرفع أرباحه بنسبة ٣٧٪ عام ٢٠٠٠م

أقرت الجمعية العمومية لبنك دبي الإسلامي في اجتماعها الأخير الموازنة العمومية للبنك عن العام ٢٠٠٠م، معلنة عن صافي أرباح بلغت ٥٩١ مليون درهم «نحو ١١٦ مليون دولار» أي بزيادة قدرها ١٦١ مليون درهم ونسبة ٣٧٪ عن العام ١٩٩٩م. وأظهرت نتائج الحساب الختامي أن الموازنة العمومية للبنك عن العام الماضي بلغت ١١,٨ مليار درهم مقابل ٩,٣ مليارات درهم للعام ١٩٩٩م بفارق في موجودات البنك بلغ ٢,٥ مليار درهم بما يوازي نسبة زيادة قدرها ٢٧٪. وأوضحت النتائج «تحقيق بنك دبي الإسلامي زيادة كبيرة في حجم ودائع العملاء، حيث بلغ حجم تلك الودائع ٩,٨ مليارات درهم للعام ٢٠٠٠م، مقارنة بمبلغ ٧,٦ مليارات درهم للعام ١٩٩٩م، ووصلت نسبة الزيادة إلى ٢٩٪ وتشمل هذه الودائع أرصدة الحسابات الجارية وحسابات الإدخار الاستثماري والأموال المدارة»، وأرجع البنك هذه الزيادة إلى «الثقة الكبيرة التي يتمتع بها البنك لدى عملائه من المودعين، والتي ترجمت إلى نمو واتساع في قاعدة المودعين خلال العام الماضي»، وكشف تقرير مجلس إدارة البنك عن ارتفاع إجمالي حقوق المساهمين إلى مليار و٩٠ مليون درهم مقابل مليار و٥٠ مليون درهم للعام ١٩٩٩م نتيجة لزيادة الأرباح المحققة وتخصيص نسبة منها للاحتياط لتدعيم وتعزيز رأسمال البنك ●

أول بطاقة ائتمان إسلامية

في إطار الطلب الكبير على المنتجات الإسلامية، قالت المؤسسة العربية المصرفية البحرينية «إيه. بي. سي»: إنها بصدد إصدار بطاقة ائتمان إسلامية هي الأولى من نوعها وذلك خلال العام الحالي.

دار الاستثمار تنظم دورة تخصصية في عمليات الاستثمار والتمويل الإسلامي

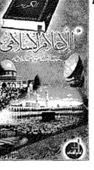
نظمت شركة دار الاستثمار دورة تدريبية تخصصية عن النظام المالي الإسلامي تحت عنوان: «عمليات التمويل والاستثمار الإسلامي»، موجهة للقيادات الإدارية في دار الاستثمار من المتخصصين والمهتمين بالمعاملات المالية الإسلامية من المهنيين. وقال نائب المدير العام علي الزبيد إن الشركة وجهت الدعوة للكثير من الجهات المعنية في الشأن الاقتصادي في البلاد التي لبَّت الدعوة للتعرف إلى الآليات العملية لتطبيق عمليات الاستثمار والتمويل الإسلامي وذلك على مدى خمسة أيام في فندق «كويت كراون بلازا»، حيث حضرتها القيادات الإدارية والإشرافية في دار الاستثمار، بالإضافة إلى ممثلين عن بنك الكويت المركزي وبنك برقان وسوق الكويت للأوراق المالية ووزارة التجارة و«برايس ووتر هاوس كوبرز» و«قيس النصف وشركاه» لتدقيق الحسابات، كما حضرها ضيوف من دولة قطر من الشركة الأولى للتمويل.

وأضاف الزبيد أن الدورة كانت فرصة مناسبة لاجتماع هذا الحشد المتميز من المختصين والمهتمين للتحاور والتناقش حول الأدوات المالية الإسلامية وتعريفاتها والضوابط الشرعية للمعاملات والبيوع التجارية المتعامل بها في حياتنا اليومية، كما طرحت الدورة الكثير من الموضوعات المهمة للأدوات الاستثمارية المعاصرة كالصناديق والمحافظ الاستثمارية والصكوك الإسلامية، ومعاييرها وضوابطها الشرعية، بالإضافة إلى تناول المعايير المحاسبية للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية التي أقرتها أخيراً هيئة المعايير المحاسبية الدولية ومقرها البحرين. وقال: إن الدورة تناولت بتوسع البيوع الإسلامية المتعارف عليها كالمرابحة والمساومة والإجارة بشقيها التشغيلي والتمويلي وغيرها من العقود والبيوع الإسلامية كالاستصناع والسلم والمزارعة وغيرها من الأدوات.

كما أشار إلى أن الدورة استعرضت آخر المستجدات في فقه المعاملات المالية الإسلامية المعاصرة وفتاوى مجمعات البحوث الفقهية وأمثلة عملية لتطور المؤسسات المالية الإسلامية وأدواتها الاستثمارية وطرق وأساليب عملها المتوافقة مع أحدث التقنيات العالمية في تكنولوجيا المعلومات والتسويق والإعلان ●

إعداد : محمد هاني

الإعلام الإسلامي «خصائصه وأهدافه»



عن مكتبة عالم الفكر للطباعة والنشر، صدر أخيراً كتاب: الإعلام الإسلامي ـ خصائصه وأهدافه، للدكتور «عناية الله إبلاغ» وهذا الكتاب يشتمل على معايير إعلامية إسلامية دقيقة يحتاج إلى معرفتها الإعلامي المسلم في عصرنا هذا الذي بدأ أعداء الإسلام فيه يبثون السموم بطرق مختلفة للقضاء على الإسلام والمسلمين.

يقع الكتاب في نحو ١٨٥ صفحة من القطع الصغير ويشتمل على سبعة أبواب تناول المؤلف في الباب الأول كل ما يتعلق بحقيقة الإعلام وبيان التعريفات ويقسم الإعلام إلى إعلام سلطوي، وإعلام حر، فيما تطرق المؤلف في الباب الثاني إلى الإسلام والإعلام موضحاً رسالة الإعلام في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم. وفي الباب الثالث تناول التخطيط الإعلامي وأهميته، واستدل بآيات كريمة ترشدنا إلى التخطيط المنظّم الدقيق وهذا من متطلبات الإعلام الإسلامي، والباب الرابع تناول عناصر الإعلام الإسلامي وهي «المرسل والرسالة العلمية والمستقبل»، وعرَّج في الباب الخامس على بيان الإعلام الإسلامي والرأي العام، وفي الباب السادس تناول وسائل الإعلام من منظور إسلامي، وأوضح الوسائل السمعية والبصرية واعتبرها أقوى الوسائل بعد الاتصال الشخصي، وتضمن الباب السابع الرقابة الإعلامية في الإسلام، وضوابط تلك الرقابة حتى يؤدي الإعلامي المسلم إلى رعاية هذه المعايير ويتحاشى التجاوزات المملة في الرقابة ●

من كنوز المعلومات.. الحقيقة الكبرى

عن دار اليقين للنشر والتوزيع، في المنصور ـ مصر، صدر كتابان من إعداد الأستاذ مصطفى كامل.

الأول عنوانه: «كنوز المعلومات» الطبعة الثانية، وهو يتضمن ١٠٠٠ سؤال وجواب، في الثقافة الإسلامية المتنوعة، ومنها العلوم الإسلامية والأدبية والتاريخية، والتراجم والأقوال المأثورة، والشعر، وغيرها، ومن خلال كل سؤال يجد القارئ علماً مفيداً نافعاً. وقد تعمّد المؤلف وضع الأسئلة والأجوبة بطريقة غير مرتبة ترتيباً موضوعياً، حتى يكون هناك جذبا للقارئ من خلال التنقل من موضوع إلى آخر، عبر الصفحة الواحدة.

والثاني، سلسلة من «رسائل الأحزان تبحث عن إنسان» وعنوانه «الحقيقة الكبرى». يتعرض من خلاله لحقيقة الموت الكبرى، وموقف الناس منها، ومن شدتها، وهل للموت صوت وصورة، كما يتناول أقوال وأشعار الصالحين في حقيقة الموت، وفوائد ذكر هذه الحقيقة، وصور لمن اختار طريق النجاة، وصور لمن اختار طريق الهلاك.



يقول المؤلف لذوي البصائر حيث كانوا: اعملوا على مهل وكونوا من الله على وجل، ولا تغتروا بالأمل ونسيان الأجل، ولا تركنوا إلى الدنيا، فإنها غدارة وخدَّاعة، قد تزخرفت لكم بغرورها، وفتنتكم بأمانيها، وتزينت لخطابها، فأصبحت كالعروس، العيون إليها ناظرة والقلوب عليها عاكفة، فكم من عاشق لها قتلته، ومطمئن إليها خذلته، فانظر إليها بعين الحقيقة، فإنها دار كثير بوائقها، وذمها خالقها، جديدها يبلى، وملكها يفنى. التوزيع الخارجي: ٠٠٢٠١٠٥٢٥٢٧٨٦ ـــ الموزع المعتمد بالكويت: ٠٠٩٦٥٦٥٠٨٠٥٠ ●

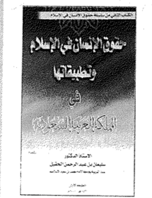
نحن والحضارة والشهود (الجزء الثاني)

في سلسلة كتاب الأمة الشهري الصادر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر، صدر الجزء الثاني من كتاب «نحن والحضارة والشهود» للدكتور نعمان عبدالرزاق السامرائي، وهذا الكتاب استكمال للجزء الأول، الذي حاول الباحث فيه أن يعرض لقصة الحضارة، والعوامل المؤثرة في التحضر، ويرصد مسارات حركة التحضر، ويقدم نبذاً من الرؤى المتعددة والرئيسة لدورات التحضر، على المستوى الإسلامي والعالمي، ما يكاد يشكل مسخاً للمكتبة الحضارية، قد يتجاوز أحياناً الاقتصار على الإحالة إلى المراجع إلى مساحات مقتبسة منها، ولعله أراد بذلك التقدم بخطوات أكثر باتجاه القارئ، الذي لابد أن يترك لجهده استكمال بعض الجوانب كشريك في العملية الثقافية.

وفي هذا الجزء، محاولة للإحاطة بالرؤية الإسلامية، وبعض خصائصها التي أهلتها للشهود الحضاري على الذات و«الآخر».

ويبقى ملف الشهود الحضاري مفتوحاً مستمراً استمرار التاريخ على الأرض، وهو محتاج بطبيعته لاستكمال شعبه المعرفية وأدوات بحثه واستصحاب قيم الوحي لهداية العقل... ولا تتوقف المسؤولية الحضارية، حتى تتوقف الحياة، بكل مناشطها وسقوطها ونهوضها... وستبقى قيم النبوة الخالدة البعيدة عن وضع البشر وعبثهم وأهوائهم، هي الشاهد على البشر جميعاً، سواء في ذلك أمة الاستجابة أو أمة الدعوة ●

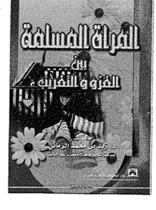
حقوق الإنسان في الإسلام وتطبيقاتها



صدر الجزء الثاني من سلسلة حقوق الإنسان في الإسلام في المملكة العربية السعودية للدكتور سليمان بن عبدالرحمن الحقيل أستاذ التربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والهدف من صدور الكتاب كما أوضح المؤلف توضيح حقيقة ما يُثار حول المملكة العربية السعودية من تساؤلات وانتقادات وشبهات بسبب تطبيقها لأحكام الإسلام، فالمنظمات الدولية ترى في تطبيق الشريعة الإسلامية بالمملكة انتهاكاً لحقوق الإنسان، واعتداء على الحريات وأن ما تقوم به من إعانات لرفع المعاناة عن الإنسان حسب زعمها دعماً للتطرف والإرهاب. قامت بنشره مكتبة الملك فهد الوطنية في الرياض ●

المرأة المسلمة بين الغزو والتغريب





عن دار الصميعي للنشر والتوزيع في الرياض في المملكة العربية صدر كتاب «المرأة المسلمة بين الغزو والتغريب» للدكتور زيد بن محمد الرماني عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والكتاب يقع في نحو ١٢٤ صفحة من القطع الصغير يتناول من خلال فصوله الأربعة. قضية ما يسمى «تحرير المرأة» والذي طرحته للنقاش منذ أن نالت البلاد الإسلامية استقلالها السياسي من نير الاستعمار الغاشم وإلى يومنا هذا، حيث حاول الكثيرون خلع المرأة المسلمة من منهاجها الرباني القويم، مسايرة للمرأة الغربية لتكون سهلة المأخذ ميسورة المنال.

لقد حاول المؤلف من خلال الكتاب أن يرد الشبهات ويقدم الحقائق الدامغة على تكريم الإسلام للمرأة وتقرير حقوقها، ويكشف زيف الدعوات المطالبة بتحرير المرأة معرفاً بها، وبجوانبها ذاكراً نشأتها وتاريخها، وموضحاً الحقائق الكامنة وراءها والوسائل المستخدمة لتحقيقها والآثار المترتبة عليها، وما موقف الإسلام من غزو المرأة المسلمة وتغريبها ●

من أجل الإسلام



في نحو ١٢٢ صفحة من القطع المتوسط، صدر الجزء الأول من كتاب «من أجل الإسلام» للأستاذ حيدر قفة ويتضمن الكتاب عشر محاضرات إسلامية تتناول بعض القضايا الفكرية، كان المؤلف قد ألقاها تباعاً وهي: الرأي العام وأثره في المجتمع، المحاور الأساسية في معالجة الإسلام للبطالة والفقر، القيم الإسلامية في مواجهة الأهواء الشخصية، سبب الدين بين الشريعة والقانون، أدب الاختلاف في الإسلام، غربة الصلاة في واقعنا المعاصر، من صفات منهج الإسلام في التحليل والتحريم، صلاحية المنهج أو صلاحية الوسيلة، ميراث آدم عليه السلام، المسلم المعاصر بين القيم الإسلامية والمصالح الشخصية ●

خير جليس

اسم الكتاب:: لقاء الجماهير
المؤلف: د.أكرم رضا
دار النشر: دار التوزيع والنشر الإسلامية

مخاطبة الجماهير باب من أبواب النجاح في الحياة العامة على المستوى الوعظي والسياسي والاجتماعي والإداري وتراثنا العربي حافل بهذا الفن وكان للعرب عادات في مخاطبتهم الجماهير، وعند ذكر مخاطبة الجماهير يتجه الذهن إلى خطبة الجمعة والمعنى الشامل لهذه الكلمة هو «الحديث الإقناعي وفن مخاطبة الجماهير»، وهذا الكتاب يقصد به توجيه نصيحة متكاملة لمن يقف موقفاً جماهيرياً في الحديث ويأخذ بيده عند تلك المواجهة.

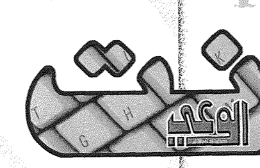
اسم الكتاب: حراسة الفضيلة
المؤلف: بكر بن عبدالله أبو زيد
دار العاصمة - السعودية

هذا الكتاب رسالة أخرجها مؤلفها للناس لتثبيت نساء المؤمنين على الفضيلة، وكشف دعاوى المستغربين إلى الرذيلة، إذ حياة المسلمين المتمسكين بدينهم اليوم محفوفة بالمخاطر من كل جانب بجلب أمراض الشبهات في الاعتقادات والعبادات وأمراض الشهوات في السلوك والاجتماع، إذاً هيا بنا لنتعرف إلى أصول الفضيلة وحراستها وحض المؤمنات على التزامها.

اسم الكتاب: الاجتهاد النص، الواقع، المصلحة
المؤلف: د. أحمد الريسوني، أ.محمد جمال باروت
دار النشر: دار الفكر - سوريا

انطلق الاجتهاد الفقهي مع بدء الدعوة الإسلامية ليواكب حياة المسلمين وليعالج قضاياهم الواقعية والمصلحية وذلك من خلال مقاصد الشرع، وقد ازدهرت أدوات الاجتهاد في القرون الأولى مع ازدهار الحضارة الإسلامية حينذاك، وهذه الدراسة تطرح الأسئلة التالية: ما معنى الاجتهاد؟ وما شروطه؟ كيف نشأت المذاهب الفقهية؟ وهل حقاً أغلق باب الاجتهاد؟ ●





● قررت إدارة الأزهر البدء في تنفيذ أضخم مكتبة إسلامية عبر شبكة المعلومات الدولية الإنترنت، لتكون الأولى من نوعها في العالم بتمويل من حاكم إمارة دبي الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم. وذكر وكيل الأزهر الشيخ محمود عاشور أن مكتبة الأزهر والمعلوماتية الجديدة ستشمل معظم المخطوطات الإسلامية النادرة التي يملكها والتي يصل عددها إلى نحو ٣٥ ألف مخطوط. يوجد لبعضها نظائر في العالم فيما تصل النادرة منها إلى نحو ٩ آلاف مخطوط. وقال الشيخ عاشور: إن المكتبة الجديدة تشمل كتب الفقه والسنّة والتفسير وسيتم ترميم ما يحتاج منها إلى ترميم بحيث تتاح الفرصة للمسلمين في العالم أجمع، والمهتمين بالفكر والتراث الإسلامي - للاطلاع عليها - مشيراً إلى ما يقوم به الأزهر الآن من تحديث شامل وإدخال نظم المعلومات والحاسب الآلي إلى إدارته ومعاهده.

● أعلنت مسؤولة ألمانية عزمها على استصدار قانون بشأن حماية الأطفال والشباب من صفحات الرعب التي تسرِّبها شركات اتصالات في الإنترنت وذلك على غرار القوانين المعمول بها في دور السينما. وقالت وزيرة التربية والتعليم وشؤون الأسرة «كرستينه بيرغمان» في حديث نشرته صحيفة «نورد - فيست» الصادرة في مدينة «أولدينبورغ» إن خطر صفحات الرعب وغيرها من الصفحات اللاأخلاقية لايقل عن خطر أفلام الخلاعة التي تخضع حالياً لقوانين ومراقبة مشددة.

● يبدو أن بريطانيا وجدت في الإنترنت حلاً سحرياً سيمكّنها من التغلب على ظاهرة البطء والتعقيدات الروتينية وطوابير الانتظار في محاكمها ومجمل نظامها القضائي، إذ بات باستطاعة المواطن أينما وجد فوق الأراضي البريطانية أن يرفع دعوى عن طريق ملء استمارة عبر الاتصال بموقع وزارة العدل على شبكة الإنترنت، كما أصبح بإمكان أي شاهد أن يدلي بشهادته في قضية ما بالطريقة نفسها ●

مواقع مهمة في شبكة الإنترنت

● العلوم المبسطة لأطفالك

htt://www.sciencemadesimple.com/

موقع العلوم المبسطة، موقع علمي للأطفال يحتوي على صفحات عن مواضيع وأسئلة وأجوبة علمية. الموقع باللغة الإنكليزية.

● مكتبة عالمية

htt://sunsite.berkeley. edu/libweb

ثلاثة آلاف مكتبة في ٩٠ بلداً مرتبة حسب القارات أو حسب كلمات المفاتيح.

● أسماء المواليد من

ames.ajeeb.com/

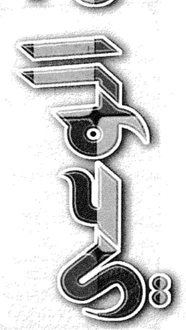
خدمة جميلة يقدِّمها موقع عجيب، حيث يقدم لك قائمة مرتبة حسب الحروف الهجائية للأسماء العربية جميعها ويقدم شرحاً مختصراً لمعانيها، سواء أكان المولود ذكراً أم أنثى، ويوضح لك كيفية كتابة الاسم باللغة الإنكليزية ومعناه بالإنكليزية أيضاً.

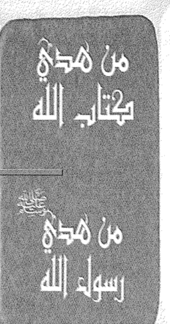
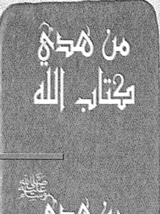
● «إسلام ست»

www.islamset.com

يوفر موقع المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية «إسلام ست» على الإنترنت الذي يعد أول موقع من نوعه، معلومات عن الدين والطب والتراث والعلوم والبيئة لزائريه الذين وصل عددهم إلى نحو ٥٠ ألف شخص، ويشمل الموقع الذي افتتح حديثاً أبواباً وأخباراً صحية عدة لتوعية الزائر من الأمراض والأخطار، إضافة إلى عرض الرأي الإسلامي في بعض الجوانب الاجتماعية وتقديم معلومات عن الإسلام وأسسه ومبادئه. وموقع المنظمة يصدر باللغتين العربية والإنجليزية ●

إعداد: أحمد عبدالجبار



(ولا تتخذوا أيمانكم دخلاً بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم. ولا تشتروا بعهد الله ثمناً قليلاً إنما عند الله هو خير لكم إن كنتم تعلمون. ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) النحل: ٩٤-٩٦.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى. قال: فذاك لك. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقرأوا إن شئتم: (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم. أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم)» رواه البخاري ومسلم

أهمية العشاء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تدعو العشاء ولو بكفٍّ من تمر، فإن تركه يُهرم» رواه ابن ماجه والترمذي عن جابر.

كرامة المرء

لاتتهافت على اللئيم فَتُتَّهم في مروءتك، ولا تركن إلى الغني فَتُتَّهم في عفتك، ولا تصحب الجاهل فَتُتَّهم في فطنتك.

حكم

- من باع الحرص بالقناعة ظفر بالغنى والمروءة.
- ظمأ المال أشد من ظمأ الماء.
- العاقل يغذِّي صحته بماله، والأحمق يغذِّي ماله بصحته.
- معدة الفقير في حاجة إلى طعام، وطعام الغني في حاجة إلى معدة!.

الفضل له

قال الإمام الشافعي رحمه الله:

قالوا يزورك أحمد وتزوره
قلت الفضائل لا تفارق مجلسه
إن زارني فبفضله أو زرته
فلفضله والفضل في الحالين له!

في الأخوة

قيل لبعض الحكماء: ما الأصدقاء؟ قال: نفس واحدة في أجساد متفرقة. وقال إبراهيم الموصلي لأسباط الشيباني: صف لي الأخوة وأوجز. فقال: أغصان تُغرس في القلوب فتثمر على قدر العقول. وقال المأمون: الإخوان ثلاثة: أخ كالغذاء لا يحتاج إليه كل وقت. وأخ كالدواء يحتاج إليه أحياناً، وأخ كالداء لا يحتاج إليه أبداً.

ثلاثيات

ثلاث لا يُشبع منهن: العافية والحياء والمال، وثلاث تضر بأربابها: الإفراط في الأكل اتكالاً على الصحة، والتفريط في العمل اتكالاً على القدرة، وتكلف ما لا يطاق اتكالاً على القوة!، وثلاث من كُنَّ فيه استكمل الايمان: من إذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحق، ومن إذا رضي لم يخرجه رضاه إلى الظلم، ومن إذ قدر لم يتناول ما ليس له.

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إسألوا أهل الذكر

تأجير الرخصة التجارية

أنا مواطن لدي ترخيص تجاري، وليس لدي رأس مال، وطلب إليَّ أخ غير كويتي ميسور الحال أن يستغل الترخيص العائد إليَّ وذلك بالتجارة والمقاولات، وبطبيعة الحال سأكون في نظر القانون والناس مسؤولاً عن كل حق له أو عليه نظراً للترخيص، حيث إنه باسمي وأي تصرف حسن أو سيء يصدر عنه سيكون باسم هذا الترخيص، لذا فقد ترك إليَّ اختيار أحد الأمور التالية وذلك نظير الترخيص الذي يمنحه حق مزاولة مهنة التجارة:

أ - أن يمنحني مبلغاً معيناً تتفق عليه بيننا كأجرة سنوية للترخيص.

ب - يقتطع نسبة مئوية معينة من قيمة كل عقد مقاولة بينه وبين الآخر لصالحي.

ج - يعتبرني شريكاً بالترخيص أي يعتبر أن هذا الترخيص يعادل مبلغاً معيناً من رأس المال لصالحي.

وعلى ضوء ما ورد فإنني في حيرة، إن كان في ذلك شبهة أو حرمة، وإذا كان لا شيء في هذه الأمور الثلاثة فأيهم أفضل؟

- وبعد استعراض الموضوع أجابت اللجنة بما يلي:

إنه بالنسبة للصورة الأولى والثانية فإنه لا يجوز العمل بهما، أما بالنسبة للصورة الثالثة، فهي جائزة شرط أن يشترك صاحب الترخيص مع صاحب المال في الربح والخسارة ●

فسخ عقد الإجارة

استأجرنا مكاتب بقصد استخدامها في مشروع تجاري، وقمنا بتسديد المبلغ المطلوب عنها، ولكن عندما تقدمنا للجهات المختصة والرسمية بالدولة للحصول على التراخيص اللازمة لهذا المشروع فوجئنا بعدم الموافقة، حيث أفادتنا هذه الجهات أن هذه المنطقة الواقع في دائرتها المكاتب - موضوع الايجار - هي منطقة سكنية، ولايجوز إصدار تراخيص لهذه المكاتب، وعليه قمنا بالتحدث إلى الإدارة المختصة التي أفادت أكثر من مرة بأن الموافقة ستخرج عن قريب، ونحن ندفع الايجار على هذا الأمل الذي يصدر عن الشخص المختص بالتأجير، ونحن على هذا الحال حتى بت المجلس البلدي بهذا الموضوع، والذي أفاد بأن هذا المشروع هو سكني ولا يصلح للعمل التجاري. فهل يجوز لنا استرجاع المبالغ التي تم تسديدها عن المدة السابقة والمستقبلة وفسخ عقد الإيجار أم لا...؟ أرجو التكرم لموافاتنا برأيكم الشرعي في هذا الشأن.

- رأت اللجنة الإجابة بالتالي:

إن فسخ الإجارة هنا مشروع لأنه ناتج من عذر طارئ لا حيلة فيه للمستأجر، ويكون الفسخ بالنسبة للمدة المستقبلية من حيث إخلاء المأجور عقب طلب الفسخ، ويجوز له استرجاع المبالغ التي دفعت مقدماً عن المدة المتبقية في العقد دون المدة السابقة على الإخلاء ●

العمولة على إيجاد عمل

شخص يود أن يفتح مكتباً لاستقدام الأيدي العاملة بأجرة يومية مقدارها ثمانية دنانير، بحيث يؤجرهم للغير بمبلغ عشرة دنانير، يعطي العامل منها أجرته ثمانية دنانير، ويستفيد صاحب المكتب من الدينارين، فما حكم ذلك؟ أفيدوني جزاكم الله خيراً.

- أجابت اللجنة:

إنه إذا استأجر المستفتي شخصاً أو أشخاصاً بأجر معلوم لمدة معينة على أن يكون له حق تأجيرهم للغير فهذا التصرف جائز شرعاً إذا كان عن تراض، وكذلك لو أخذ عمولة محددة على إيجاد عمل لشخص فإنه جائز شرعاً، سواء أكانت العمولة من الأجير أم من المستأجر أم منهما معاً ●

سبّ الله تعالى وأثره

قمت وأنا في حال عصبية شديدة بحلف اليمين بالطلاق على زوجتي بألا تخرج من البيت إلا بإذني ومعرفتي، وألا أقربها للمعاشرة دون رغبتها وموافقتها. وأقر الزوج بأنه قد سب الله عز وجل، وسب الدين وقد تاب من ذلك أمام اللجنة.

- أجابت اللجنة بناء على ذلك:

أن زوجته بانت منه وإذا شاء أن ترجع له فترجع بإذنها ورضاها ثم طلب الزوج أن يتزوجها على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى صداق قدره «عشرة دنانير» وقبلت الزوجة بالزواج على ما ذكر ●

الزوج عصبي والزوجة قاصر

مشكلتي هي أني في ساعة غضب ومشادة بيني وبين زوجتي القاصر طلقتها طلقة واحدة منذ ثلاثة أشهر، ثم تصافينا، وطلقتها بعد شهر من ذلك، وذلك بسبب المشادة والمشاكل الأسرية، وأخيراً طلقة ثالثة ولم أدرك عواقب الموضوع إلا بعد أن أدركت أن الطلاق الثالث لا يحق للمتزوجين العيش معاً، فأخذت زوجتي إلى بيت أهلها، والله أعلم كم نحن نحب بعضنا بعضنا، وكم ندمنا على ما حصل وعرف كل منا خطأه، والله أعلم أننا تطلقنا بغير نية أو قصد، وكان الطلاق بداعي التحذير والتأديب ولم أقصد أنا ولا زوجتي الانفصال، لأننا تزوجنا عن حب عائلي طاهر ونرغب العودة إلى بعضنا بعضاً، وأتعهد إن وفقنا الله وعدنا زوجين أمام الله لن ينطق لساني بهذه الكلمة التي هي أبغض الحلال عند الله، علماً بأن كل الطلقات الثلاث لم تسجل بمحاكم أو كتب بل كانت شفهية وبيني وبين زوجتي فقط حتى الأهل لا يعلمون إلا في الثالثة أعلمنا الأهل لكي لانعيش في الخطأ.

- وسألته اللجنة ما يلي:

- كم مرة طلقت؟ قال: ثلاث مرات.

- ما ظروف الطلاق الأول: قال: منذ ثلاثة أشهر حدث خلاف وبغضب شديد طلقتها.

- ما ظروف الطلاق الثاني؟ قال: تقول إن أمي تغضبها ولازم نطلع إلى بيت لوحدنا ورجعنا إلى البيت وحصلت مشادة وصرخت وقلت: أنت طالق، وما كنت أنوي الطلاق.

- ما ظروف الطلاق الثالث؟ قال: كنت بعد ما اشتغلت ذهبت برحلة مدتها ٥ أيام بالطائرة، ورجعت إلى البيت ورأيت أغراضاً مكسورة في الغرفة، لأن هناك مضيفة اتصلت بالبيت، وهي غضبت وذهبت لبيت أختها وذهبت لإرجاعها ثم تلفظت عليها بالطلاق.

- منذ متى حصل هذا؟ قال: منذ أسبوعين.

وطلبت اللجنة سماع أقوال الزوجة:

- منذ متى زواجكما؟ قالت: منذ سنة ونصف السنة.

- كم مرة طلقك زوجك؟ قالت: ثلاث مرات.

- ما ظروف الطلاق الأول؟ قالت: لا أستطيع أن أتذكره، حدث سوء تفاهم بيني وبينه وهو كان يعالج عند دكتور نفسي ثم انتهى العلاج وعند الغضب قال لي: أنت طالق وكسر زجاج الدولاب.

هل كان يملك نفسه؟ قالت: كان لا يملك نفسه لأنه غضبان غير طبيعي وبعدما طلّق ندم وبكى.

- ما ظروف الطلاق الثالث؟ قالت: اتصلت امرأة وقالت إن زوجك راح يتزوجني، وأردت أن اتصل بأمه وأخته في موضوع وما تركني أتصل لأنه سمع كلام أبيه في منعي من الاتصال وطلّقني وقال: أنت طالق.

أجابت اللجنة بما يلي:

إن ما وقع منه في المرة الأولى هو تطليق في حال غضب شديد فلم يقع به طلاق، وأما في المرة الثانية والثالثة فهما واقعتان وله مراجعتها، وقد راجعها أمام اللجنة في عدتها فتعود إلى عصمته بطلقة واحدة، وقد أوصتهما اللجنة بتقوى الله وحسن المعاشرة ●

طلاق الفضولي

شقيقي حصل له حادث ما أدى إلى عجزه كلياً، وزوجته هجرته وأخذت ولده دون أن تطلب الطلاق، وهذا من مدة خمس سنوات تقريباً، فهل من حقي أن أطالب بطلاقها من أخي أم لا؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

بأن القيم على المحجور عليه «الأخ العاجز» لا يملك طلاق زوجته ●

لا يجوز الاحتفال بعيد الأسرة

عُرض على اللجنة التالي:

إفتضح أمر البهائية وانكشف سترها بعدما ظلت تعمل في الخفاء طيلة ١٥٠ عاماً، والبهائيون عدة شهورهم ١٩، وعدة أيام الشهر عندهم ١٩ يوماً، وعدد أيام السنة البهائية ٣٦١ يوماً، تنتهي بصيامهم من شهر العلاء البهائي الموافق يوم ٢٠ مارس، وهم يصومون شهر العلاء الذي ينتهي يوم ٢٠ مارس ليصبح يوم فطرهم هو عيدهم الأكبر المسمّى عيد الرضوان يوم ٢١ مارس، وقد استطاعت الصهيونية والحركة الماسونية السرية العالمية التي تحارب الأديان في الظلام، أن تخدع الشعوب وأن تستدرجها للاحتفال بهذا اليوم بخدعة عيد الأم «عيد الأسرة»، حتى يجعلوا منه يوماً عالمياً تسعد فيه الصهيونية بكونها استدرجت الشعوب وأهل الأديان للاحتفال بهذا اليوم الذي هو يوم عيد الكفر والإلحاد، فهل يجوز أن نحتفل في عيد الأم بعد ذلك؟!

- أجابت اللجنة: إذا ثبت أن هذا اليوم عيد ديني عند البهائية، فإنه يحظر على المسلمين أن يحتفلوا بهذا اليوم، وأن يميزوه بأي ميزة كانت قصداً أو بغير قصد، فإذا كان بقصد الموافقة فيكون الإثم أعظم، بل قد أفتى بعض العلماء بكفر من يفعل ذلك، أما إن لم يقصد الموافقة فأقل ما يُقال إنه مكروه تحريماً ●

بقلم: عبدالرحمن قرة حمود





أهي حقاً أعياد



سُلافة

ما أكثر الأعياد، وما أقل الأفراح؟! عيد الأم، عيد الحب، وعيد... أسماء لو تعمق المرء فيها لوجدها مفرغة من معانيها، إنها أسماء بعيدة عن مسمياتها، ظاهرها الرحمة، وباطنها العذاب والألم والحرمان.

وللتمثيل على ذلك نكتفي بعيد الأم، فظاهره عيد، وباطنه وحقيقته، وما ينطوي عليه عند مبتدعيه عذاب، وألم، وحرمان.

نعم فلو كان للأم معناها الحقيقي، ومكانتها الطبيعية عندهم لما احتاجت الى يوم واحد في السنة يذكرونها فيه، ثم يتركونها وحيدة بقية أيام السنة، فكأنهم في هذا اليوم بزيارتها التي قد تحصل وكثيرا ما لا تحصل، حيث يكتفون بإرسال بطاقة إليها ينكؤون جرحها الذي لن يندمل، ولكنها تعودت على تحمل ألمه.

فأي عيد هذا الذي يزعمون؟! هل هو عيد للأم؟ أم عيد آلام لها، تنكأ جراحها في كل عام من جديد؟!

في إحدى زياراتي لفرنسا تعرفت في مدينة نيس على محامية متقاعدة نوفت على السبعين من عمرها، وكانت عرجاء تتوكأ على عصا وبحاجة إلى من يساعدها جسديا لا ماليا، فهي تعيش وحيدة، كان لديها كلب يؤنس وحشتها، ثم مرض فأنفقت عليه مالا كثيرا، فلم يفده ذلك شيئاً ومات، فبكت عليه - بل على نفسها - لفقده، بكاء شديدا، ولما سألت عما إذا كان لديها أولاد، علمت أنها اتصلت مرة بأحدهم ليزورها قائلة: أنا أمك ومن حقي عليك أن تزورني، وإن لم تفعل سأتصل بالشرطة لاحضارك، فأجابها لا حاجة للشرطة سآتي، ثم حضر فلم يزد أن وقف على باب الشقة وقال لها هل رأيتني؟ وداعا.

فأم كهذه كبيرة في السن ومثقفة «محامية» ولا تريد من أولادها مساعدة مالية، كل همها أن يؤنسوا وحشتها في أواخر أيامها، ومع ذلك لم تلق منهم أي التفاتة، إنهم يرسلون إليها بطاقة في يوم الحب، أليس ذلك كافيا؟! ●

ص. ب : ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 130097 - الكويت
هاتف : ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦ / ٥٣٤٨٩٥٦ (٠٠٩٦٥)
فاكس : ٠٠٩٦٥.٥٣٤٨٩٥٤

e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei


براعم الإيمان
الديك الحكيم
هدية العدد